الأدب والنصوص
لغير الناطقين بالعربية

حسن خميس المليجي
مدرس بمعهد اللغة العربية
جامعة الملك سعود

عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود
ص.ب ٢٢٤٨٠ - الرياض ١١٤٩٥ - المملكة العربية السعودية

الأدب و النصوص
لغير الناطقين بالعربية
الــجــزء الـــثـــانـــي

د / حسن خميس المليجي
مدرس بمعهد اللغة العربية
جامعة الملك سعود

العصر الأندلسي

البيئة الطبيعية

تقع الأندلس في الجنوب الغربي من قارة أوربا. ويَفْصِلُها عن إفريقيا مَضِيق جبل طارق، وتشمل الآن ما يُسمَّى بأسبانيا والبرتغال. وهي بلاد تتمتَّع بتُرْبَة خِصبة ذات أشجار وأزهار، وبها أنهار متعددة، وإلى جانب ذلك تقوم فيها جبال مُتدرجة، تنمو على سُفوحها ألوان شَتَّى من الزروع والثمار.

الفتح العربي

- منذ خِلافة معاوية والعرب يتطلعون إلى تلك البلاد.. وقد خرج عُقبة بن نافع بجيش من المسلمين إلى شمال أفريقية وأسس مدينة الْقَيْرَوَان ووصل إلى المحيط الأطلسي.

- وفي عهد الخليفة عبدالملك بن مروان ولي إفريقية موسى بن نُصير سنة ٨٢هـ، وسار إلى طنجة، ثم أرسل طارق بن زياد لفتح الأندلس سنة ٩٢هـ - ٧١١م، فَعَبَر المَضِيق، وحارب القُوط (الأسبان) وقتل مَلِكَهم (لُذْرِيق) وخضعت البلاد للعرب حتى جبال البرانس التي تَفْصِل بين الأندلس وفرنسا، ثم عَبَرُوها ووصلوا إلى نهر الرون بفرنسا.

- ولما ثبت قَدَمُ الإسلام في الأندلس، نزح إليها العرب من كل قبيلة، وهاجر إليها كثير من أهل البلاد الإسلامية، واختلطوا هناك بسكان البلاد الأصليين، وحُكِمَت البلاد باسم الخلفاء الأمويين بدمشق.

- وبعد أن سَقَطَت الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ تَمَكَّن عبدالرحمن الداخل سنة ١٣٨هـ من دخول الأندلس ودانت له البلاد سنة ١٤١هـ. وأسس دولة بني أمية هناك، واتَّخذ قُرْطُبَة عاصمة لها، واستمر حُكْمُ الأمويين ما يَقْرُبُ من مائتين وأربع وثمانين سنة كانت أزهى عصور الحُكْم الإسلامي بالأندلس.

- ولما زالت دولة بني أمية انقسمت البلاد إلى إمارات سُمِّي حُكَّامُها باسم (ملوك الطوائف) ولكثرة ما شاع بينهم من نزاع وخلافات دَبَّ الضَّعْف في سلطانهم وتفرَّقت كلمتهم، واشتدّت هجمات الفِرنْج عليهم حتى سقط حُكْمُهم، وانتَهَى حُكْمُ العرب في الأندلس سنة ٨٩٧هـ - ١٤٦٢م.

المجتمع الأندلسي

وجد سكان الأندلس في الدين الإسلامي وحُكَّامه حرية لم يعهدوها من حُكَّامهم السابقين، فتآخوا مع المسلمين الفاتحين وشاركوهم في العقيدة والدين، واختلطوا بهم بالمُصَاهرة والنَّسَب وقد كان لذلك الاختلاط أثره في تكوين جيل جديد له طابعه الخاص في التفكير والخيال والإنتاج العقلي.

الحياة الفكرية

اقتفى الأندلسيون آثار المَشْرِقيين واتخذوهم مَرْجعًا لهم في العلوم، وفي اللغة العربية والأدب وعلوم الدين وأصبحت بلاد الأندلس مَعْبرًا للفكر العربي والثقافة الإسلامية

إلى بلاد أوربا، وبذلك دَانَ الغَرب للعرب في ميدان البَحْثِ العلمي وفي الثقافة التي لم يعرفها الأوربيون من قبل. ومع أن أدباء الأندلس أخذوا عن المشارقة وقلَّدُوهم فإن الأدب الأندلسي ظَلَّ ممزوجًا بطبيعة البلاد وحياتها ومجتمعاتها، مما جعل له مميزات خاصة.

في وصـــف الجبـــل

لابن خفاجـــة

الشاعـــر

ابن خفاجة. من أشهر شعراء الأندلس، وُلِدَ سنة ٤٥٠هـ. عاش حياة طويلة تجاوزت الثمانين، واستمتع بشبابه وكهولته بالحياة الأندلسية في أحضان الطبيعة الجميلة التي أحبَّها ووصَفَها، ثم تَنَسَّك في آخر حياته. مات سنة ٥٣١هـ.

جـــو النـــص

عشق شعراء الأندلس مناظر الطبيعة، ووقفوا أمامها يتأملون عظمتها وجَمالها، بل إن بعضهم اتخذ منها مادة حيَّة لشِعره وتخيَّلها وكأنها كائنات حيَّة تشعر وتفكر وتتحدث كما يصنع الأحْيَاء، ومن هؤلاء ابن خفاجة الذي وقف ليلاً أمام الجبل، وقد خُيِّل إليه أن الجبل يناجيه ويأنس به، ويحكي ماضيه وحاضره.

النـــص

وصـــف الجبـــل

١ - وأرْعَـنَ طَمَّاحِ الـذُّؤابـةِ بَاذخٍ ... يُطَاوِلُ أعْـنَـانَ الـسَّـماءِ بغَـارِبِ

٢ - يَسُدُّ مَهَبَّ الرِّيحِ مِن كُلِّ وُجْهَةٍ ... وَيَزْحَـمُ ليلاً شُهْـبَـه بالمَـنَـاكِـبِ

٣ - وَقُـوُرٍ على ظَهْـرِ الفَـلاةِ كأنَّـه ... طِوالَ الـلَّيَالِي مُفـكـرٌ في الـعَـواقِـبِ

حديـث الجبـــل

٤ - أصَخْتُ إليه وهو أخْرَسُ صامتٌ ... فَحَـدَّثَـني لَيْلُ السُّرَى بالـعَـجَـائِبِ

٥ - وقـالَ: ألَا كَمْ كنتُ مَلْجَأَ قَاتِـلٍ ... وَمَـوطِـنَ أوَّاهٍ تَبَـتَّـلَ تائِـبِ

٦ - وكم مَرَّ بي من مُدْلِـجٍ ومُؤوِّبٍ ... وقـالَ بظِلِّي من مَطِيٍّ وراكِـبِ

٧ ـ فما كان إلا أنْ طوَتْهُمْ يَدُ الرَّدَى وطـاحَتْ بِهِمْ ريحُ النَّوى والنـوائبِ
٨ ـ فحتَّى متى أبقَى ويَظْعَنُ صاحِبٌ أُودِّعُ منـه راحِـلًا غيرَ آيِبِ؟
٩ ـ فرُحْماكَ، يا مَولايَ، دَعْوَةَ ضارِعٍ يَمُـدُّ إلى نُعْـماكَ رَاحَـةَ راغِـبِ
١٠ـ فقلتُ وقـد نكَّبتُ عنـه لِطِيَّةٍ: سلامٌ فإنَّـا مِنْ مُقـيمٍ وذاهِـبِ

المفــــردات

الأرعن: الجبل الذي فيه بروز ـ طَمّاح الذؤابة: عالي القِمة ـ باذخ: عال. أعنان السماء: نواحيها ـ يطاول أعنان السماء: ينافسها في الارتفاع ـ غارب الجبل: ظهره، يقصد أعلاه. الشهب: الكواكب ـ المناكب: جمع منكب وهو ملتقى رأس الكتف بالعضد. وقور: رزين ـ الفلاة: الصحراء ـ أصخَت إليه: استمعت إليه ـ السُّرَى: السير ليلا. الأَوَاه: الناسك المنقطع للعبادة ـ تبتَّل: انقطع إلى عبادة الله. المُدْلج: الذي يسير في الليل ـ المُؤوب: الذي يسير كل النهار. قال بظِلي: نام في ظلي ظهرا (وقت القَيْلُولَة). المَطي: الدَوَاب، جمع مطية. الرَدَى: الموت ـ النَوَى: الفراق ـ النـوائب: المصائب. يظعن: يرحل ـ آيب: عائد، راجع ـ ضارع: خاشع مُتوسل إليك. الـراحـة: باطِن اليد، يقصد كَفّه ـ نَكَّبْتُ عنه: مِلْتُ عنه. الطِيَّة: الحاجة والقَصْد الذي يتوجَّه إليه المسافر.

الشـــــرح

يتحدث الشاعر عن الجبل فيقول:

- إنه جبل ضخم، عظيم الطول، تَصل قمته إلى أعنان السماء.
- ومن ضخامته تراه يسُد على الريح طريقها من كل ناحية، ويعلو ظهره حتى يزاحم الكواكب في أفلاكها.
- وقد ثبت الجبل في مكانه شامخًا لا يتحرك، وامتدت أمامه الصحراء، كأنه يتأملها ويتعمَّق أسرارها، ويقضي لياليه مفكرًا في أحداث الزمان.

- وقف الشاعر أمام الجبل ذات ليلة، فَتَخَيَّل الجبل إنسانًا يتحدث حديثا غريبًا، ومع أنه أخرس صامت، قال الجبل في دهشة وحُزن:
- كم من قاتل قد اتَّخَذ مِنِّي مَلْجأ يحتمي به، وكم عابد اتَّخذ مِنِّي مكانًا لعبادته.
- وكم مَرَّ بي المسافرون في الليل أو في النهار، واستظل بظِلِي الركبان والمطايا.
- لقد امتدت يد الموت إلى كل من لجأوا إلى فَقَضَت عليهم، وعَصَفَت بهم عواصف المصائب فقضت على آثارهم.
- فحتَّى متَى أبقَى في مكاني ثابتًا، وكل شيء من حولي يتحرك، وكل يوم أُودِّع صاحبًا يفارقني ثم لا يعود.
- فيا رب ارحم هذا المعَذَّب الذي يتوسل إليك بأكُف ضارعة.
- وهنا أَفَاقَ الشاعر من الجو الذي أثاره حديث الجبل، فيميل عنه، ويمضِي نحو غايته وهو يقول مودِعًا الجبل: سلام فقد قَضَت إرادة الحياة أن نكون بين ذاهب ومُقيم.

التعليـــق

- النص من شعر الوصف الذي شاع في الأندلس لِمَا تتمتع به تلك البلاد من مناظر طبيعية جميلة.
- اشتمل النص على فكرتين أساسيتين وهما:

※ وصف الجبل بالضخامة والامتداد والوَقار والصّمت.

※ حديث الجبل عن الحياة وما فيها من عجائب، وما تفرضه على الناس من إقامة ورحيل، وما يتعرضون له في النهاية من هلاك وفَناء.

- عبارات النص جزلة، تلائم الموضوع وتساعد على التأثير والإيحاء، فقوله: (طَمَّاح - يطاول - يسُد مَهب الريح - يزحم) يوحي بالضخامة والرسوخ. وقوله: (السُّرَى - ملجأ قاتل - موطن أَوَّاه - تبتَّل تائب) توحي بالدهشة والتحسر.
- كان الشاعر موفقًا في تشخيص الجبل وجَعْله نفسًا ذات إحساس وشعور، كما اعتمد

الشاعر في رسم صورة الجبل على عِدة صوَر، وهي تتكامل لتبرز شموخ الجبل وامتداده ووقاره ومن هذه الصور:

* الاستعارة المكنية في قوله: (يطاول أعنان السماء بغارب) فقد جعل الشاعر الجبل إنسانًا له كاهل ضخم ينافس أعنان السماء في الارتفاع.. وهي توحي بعظمة الجبل.

* ومنها الكناية في قوله: (يسُد مَهَب الرِيح) وقد عَبَّرت عن امتداد الجبل وشُموخه.

* كما استعان الشاعر ببعض المحسنات البديعية أضفت على النص قوة وإيحاء، كالطباق بين (ملجأ قاتل وموطن أواه) وبين (مُدْلج ومؤوب) وبين (أبقَى ويظعن) وبين (مُقيم وذاهب).

- تنَّوعت أساليب الشاعر بين الخبر والإنشاء، ومن الأساليب الإنشائية:

الاستفهام في قوله: (فحتى متى أبقى؟) وغرضه إظهار الضِيق والاستبطاء.

وكذلك في قوله: (رُحماك يامولاي) وغرضه الدعاء وإظهار الخشوع.

ومن الأساليب الخبرية: (ألَا كم كنتُ ملجأ..) و(كم مرَّ بي من..) وهي توحي بالدهشة والحَسرَة.

- تميَّز شعر ابن خفاجة بالألفاظ الدقيقة الواضحة، والعبارات الجزلة الملائمة للموضوع، ووجود بعض المحسنات البديعية غير المتكلفة، مع تشخيص عناصر الطبيعة. والواقع أن ابن خفاجة من أبرع الشعراء الذين اهتموا بتشخيص الطبيعة، فقد جَعَلَها نَفْسًا تحس وتشعر، ومَزَجَها بمشاعره وخواطره، مما جعل الصور التي أتى بها حيَّة مؤثِّرة.

المناقشـــة

أولاً: أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ:

١- إن الجبل عال راسخ ومن عُلوِّه يصل إلى قمة السحاب.

٢- كانت الريح تخترق الجبل.

٣ـ كان الجبل سعيدًا بأصحابه الراحلين.

٤ـ كثيراً ما استظل المسافرون بظل الجبل في الليل.

ثانـيًا: اذكر الأبيات التي تعبِّر عن المعاني الآتية:

١ـ كان الجبل مأوى لكثير من الشخصيات المختلفة الأهداف.

٢ـ ظَلَّ الشاعر مُنْصِتًا إلى حديث الجبل طوال الليل.

٣ـ في كل يوم أُودع صاحبًا لا يعود وأنا ثابت في مكاني لا أتحرّك.

٤ـ فيارب رحمتك بِمُعَذَّبٍ يتوسَّل إليك بأكُف ضارعة أن تخفف من بلائه.

ثالـثًا: ضع مرادف كل كلمة من الكلمات الآتية في جملة مفيدة:

الكلمة	المرادف	الجملة
بـاذخ:		
وقُـور:		
الفَـلاة:		
الـردى:		
يظْعَـن:		

رابـعًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ـ بِمَ وصف الشاعر الجبل؟ وبم شبَّهه في هذا الوصف؟

٢ـ الجبل الذي تحدَّث عنه الشاعر أحاطت به متناقضات. بَيِّنْهَا.

٣ـ بعث الشاعر الحياة في الجبل، فما مظاهر الحياة التي أَسْنَدَها إليه؟

٤ـ في هذا الوصف عِبَر وعِظَات، بيِّنها وهات مثالا.

٥ـ في قول الشاعر (يطاول أعنان السماء بغارب) صورة بيانية، وضِّحها وبيِّن أثرها.

٦ـ تنَّوع أسلوب القصيدة بين خبر وإنشاء، فهات أسلوبين لكل منهما وبيِّن غرضهما البلاغي.

٧ـ يقول قيس بن المُلوَّح (مجنون ليلَى) في جبل التَّوْبَاد:

وأجهشْتُ للتـوْبـاد حين رأيته وكَـبَّر للرَّحمـن حين رآني

فقلت له: أين الذين عَهِدتُهُم حواليكَ في خصب وطيب زماني؟

فقـال: مَضَـوا واستودَعُوني بلادهم؟ ومن ذا الـذي يبقَى على الحَـدَثَـان؟

كل من ابن خفاجة ومجنون ليلى قد شخَّص الجبل:

أ - أيهما أجاد التشخيص؟

ب - وازن بين الصورتين، واذكر أيهما أتم وأوضح؟

من رِثاء الممالك الزائلة: رثاء دولة بني الأفطس

لابن عَبـدون

الشاعـــر

هو عبدالمجيد بن عبدون من شعراء الأندلس المشهورين زمن ملوك الطوائف وكان واسع الثقافة. أفنى شبابه في الأطلاع على أُمَّهات الكُتب الأدبية حتى قالوا إنه كان يحفظ كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، اتَّصل بملوك بني الأفطس ومَدحَهُم، وذاع صِيته في عالَم الأدب، حتى لُقِّب بأديب الأندلس وإمامهم. تُوفي سنة ٥٢٧هـ.

جــو النــص

كان ابن عبدون شاعر بني الأفطس أصحاب بطليوس، وكان وَفِيّا لهم، فلمّا سقطت دولة بني الأفطس على يَدِ أعدائهم اهتاجت نفسه وثارت عاطفته من أجْلِهم فَرَثَاهم بقصيدة طويلة نسوق منها الأبيات:

النـــص

١- بني المُـظَفَّـر والأيامُ ما بَرِحَـتْ	مَرَاحِـلاً والـوَرَى منهـا على سَفَـرِ
٢- سُحْقًـا ليومِكمُ يَوْمًـا، ولا حَمَلَتْ	بمِـثْـلِه ليلةٌ في غابـرِ الـعُـمُـرِ
٣- مَنْ للأسِرَّةِ؟ أو مَنْ للأعِـنَّـةِ؟ أوْ	مَنْ للأسِـنَّـةِ يُهْدِيهـا إلى الـثُّـغَـرِ
٤- مَنْ لليَرَاعَـةِ؟ أوْ مَنْ للبَرَاعـةِ؟ أوْ	مَنْ للسَّـمَاحَـةِ؟ أوْ للنَّفْـعِ والضَّرَرِ
٥- كانوا رَوَاسِيَ أرضِ الله منذُ مَضَوْا	عَنهـا، اسْتَطَارَتْ بمن فيهـا ولم تَقِرِ
٦- على الفضـائِلِ إلا الصَّبر، بَعْدَهُمُ	سَلامُ مُرْتَـقِـبٍ للأجْـرِ مُنـتَـظِرِ

المفـــردات

بني المُظَفَّر ملوك بني الأفطس أصحاب بطليوس - مراحل: مسافات تَمُر واحدة بعـد واحدة. الورَى: الخَلْق - سُحْقًا: بُعْدًا - الغابر: يُطلق على الماضى والمستقبل

من رِثاء الممالك الزائلة : رثاء دولة بني الأفطس

لابن عَبدون

الشاعر

هو عبدالمجيد بن عبدون من شعراء الأندلس المشهورين زمن ملوك الطوائف وكان واسع الثقافة. أفنى شبابه في الأطلاع على أُمَّهات الكُتب الأدبية حتى قالوا إنه كان يحفظ كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، اتَّصل بملوك بني الأفطس ومَدَحَهُم، وذاع صِيته في عالَم الأدب، حتى لُقِّب بأديب الأندلس وإمامهم. تُوفي سنة ٥٢٧هـ.

جو النص

كان ابن عبدون شاعر بني الأفطس أصحاب بطليوس، وكان وَفِيًّا لهم، فلمّا سقطت دولة بني الأفطس على يَدِ أعدائهم اهتاجت نفسه وثارت عاطفته من أجْلِهم فرَثَاهم بقصيدة طويلة نسوق منها الأبيات:

النص

١ـ بني المُظَفَّر والأيامُ ما بَرِحَتْ ... مَرَاحِلاً والوَرَى منها على سَفَرِ

٢ـ سُحْقًا ليومِكمُ يَوْمًا، ولا حَمَلَتْ ... بمثلِه ليلةٌ في غابرِ العُمُرِ

٣ـ مَنْ للأسِرَّةِ؟ أو مَنْ للأعِنَّةِ؟ أوْ ... مَنْ للأسنَّةِ يُهْدِيها إلى الثُّغَرِ

٤ـ مَنْ للبَرَاعةِ؟ أوْ مَنْ للبرَاعةِ؟ أوْ ... مَنْ للسَّماحةِ؟ أوْ للنَّفعِ والضَّررِ

٥ـ كانوا رَوَاسِيَ أرضِ الله منذُ مَضَوْا ... عَنها، اسْتَطارَتْ بمن فيها ولم تَقِرِ

٦ـ على الفضائلِ إلا الصَّبرَ، بَعْدَهُمُ ... سَلامُ مُرْتَقِبٍ للأجْرِ مُنتَظِرِ

المفردات

بني المُظَفَّر ملوك بني الأفطس أصحاب بطليوس ـ مراحل: مسافات تَمُر واحدة بعد واحدة. الورَى: الخَلْق ـ سُحْقًا: بُعْدًا ـ الغابر: يُطلق على الماضي والمستقبل

والمراد هنا المستقبل. من للأسرة: يتساءل من لكراسي الحُكْم - الأَعِنَّة: لجم الخيل والمراد هنا الخيل. الأسنَّة: أطراف الرماح والمراد الرماح - يهديها: يُسَدِّدُها أو يُصَوِّبها. الثُّغَر: جمع ثُغرة وهي الموضع الذي يُخاف هجوم العدو منه - اليراعة: القلم - البراعة: المهارة في معالجة الأمور. السماحة: الكَرَم - الرواسي: الجبال الثابتة - استطارت: اضطربت. لم تَقِر: لم تهدأ - مُرتَقِب: مُتَطَلِّع.

الشـــرح

- يا بني المُظَفَّر، إنّ الدنيا زائلة، والأيام أشبه براجل الطريق، يمضي الناس فيها مرحلة بعد مرحلة، وكأنهم مسافرون إلى نهاية آجالهم.
- ألا قاتل الله ذلك اليوم القاسِي الأَلِيم، الذي زالت فيه دولتكم، ولا أعاده الله علينا في المستقبل.
- إن خَسارة فَقْدِكم عظيمة أليمة، فَمَن بعدكم لكراسي الحُكْم؟ ومن يقود الجيش إلى الثغور لإنقاذها من هجمات العدو؟
- ومن غيرهم لفن الأدب، وللبراعة في سياسة الأمور، والسماحة في العطاء، ولنفع الأصدقاء، والبَطْش بالأعداء؟
- لقد كان بنو المظفَّر للأرض كالجبال الراسية، فلما مضوا اهتزت الأرض واضطربت أحوالها ولم تستقر الأمور فيها.
- لقد انتهت الفضائل بانتهائهم، فعلى الفضائل بعدهم السلام، إلا فضيلة واحدة ننتظر عليها حُسْنَ الجزاء، هي فضيلة الصبر.

التعليـــق

- هذه القصيدة وأمثالها من رثاء الممالك الزائلة كانت نتيجة ثورة نفسية عند شعراء العصر الذين رأوا مُلْكَ العرب يتساقط دولة وراء دولة في بلاد الأندلس التي حَكَمَها العرب نحو ثمانية قرون.

- بدأ الشاعر أبياته بالحِكْمة، فجعل الدنيا مراحل والناس فيها ماضون إلى آجالهم، ثم نراه يرثي ملوك بني الأفطس، ويرثي معهم الفضائل العربية (قيادة الجيوش إلى الثغور - إدارة الأمور وحُسْن تصريفها بمهارة - الكرم والسماحة) ويواصل الشاعر رثاءه لهؤلاء الملوك فيصفهم بأنهم كانوا للأرض كالجبال الرواسي.. وبزاولهم قُضِي على كل الفضائل، وقد أتَى في البيت الأخير احتراس جميل حين قال (إلا الصبر) حتى لا تظن أن فضيلة الصبر قد انتهت مع الفضائل بانتهائهم.
- ألفاظ القصيدة بوجه عام معبّرة عن الغرض الذي من أجله قيلت، ويبدو ذلك في (سُحْقًا - لا حَمَلَت - غابر العُمر - مراحل).
- من الملامح البلاغية في الأبيات:

* التشبيه كما في (الأيام.. مراحل) و(كانوا رواسي) فقد شبَّه الأيام بمراحل السفر، وشبَّه بني المظفر بالجبال.
* الاستعارة في (حملت بمثله ليلة) فقد شبه الليلة بالمرأة التي تحمل ثم حذف المشبه به وأبقى صفة من صفاته وهي الحَمْل. وقد عَبَّرت تلك الصور عن حُزْن الشاعر العميق.
* كما استعان الشاعر ببعض المحسنات البديعية من ذلك:

الجناس: كما في (الأَعِنَّة، الأَسِنَّة) - (اليراعة - البراعة)، والجناس يعطي الأسلوب جَمالًا، ويضفي على موسيقاه، حُسْنًا، وينشِّط الذِهن بهذا التشابه اللفظي مع الاختلاف المعنوي.

الطباق: بين (النفع، الضر)، و(رواسي، استطارت) والطباق هو الجَمْع في الأسلوب الواحد بين ضِدين أو أضداد، وهو يُنَبِّه الذِهن ويزيد المعنى وضوحًا وتأثيرًا.

* كما تَنَوع أسلوب الشاعر بين الخَبر والإنشاء.

- ومن الأساليب الإنشائيه الاستفهام في البيتين الثالث والرابع وغرضه البلاغي اليأس من أن يكون هناك خُلفاء لهم في هذه الميادين. وبقية الأساليب خبرية تعبِّر عن

حُزْن الشاعر العميق.

- تعتبر قصيدة ابن عبدون في رثاء بني الأفطس نموذجًا لرثاء الدُوَل وهي من المَرَاثي المشهورة في الشعر العربي وقد شاع هذا الغرض في الشعر الأندلسي نتيجة لتساقط الحُكْم العربي في الأندلس دولة وراء دولة.

المناقشـــة

أولاً: أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ:

١- لقد انتهت الفضائل تمامًا بانتهاء بني المظفر.

٢- إنَّ الدنيا مراحل والناس فيها ماضون إلى آجالهم.

٣- لقد اسْتَقَرَّت الأرض وَهَدَأَت الأمور بسقوط بطليوس.

٤- أكثر شعراء الأندلس من رِثاء الدُول لسقوط كثير من الإمارات العربية.

ثانـيًا: أ -حَوِّل كل كلمة مما يأتي إلى صيغة المفرد، ثم ضع كُلاً منها في جملة مفيدة.

الكلمـــة	المفـــرد	الجملـــة
مراحـــل:		
الأسِـــنَّة:		
الأعِـــنَّة:		
الفضائـــل:		

ب - صِلْ بين الكلمة في (أ) وعَكْسها في (ب):

(أ)	(ب)
السَماحــة	قُرْبــًا
الفضائـــل	الرذائـــل

والوجهُ الثالثُ أنْ تُراجِعَ مُراجَعَةَ الْعَالِمِ، وَصِفَةُ ذَلِكَ أنْ تُعَارِضَ جَوابَه بما يَنْقُضُهُ نَقْضًا بَيِّنًا، فإن لَمْ يَكُنْ ذلك عِنْدَكَ، ولم يكن عِنْدَكَ إلاّ تَكْرارُ قولك، فأَمْسِكْ؛ لأنَّكَ لا تَحْصُلُ بتكرارِ ذلك على أَجْرٍ زائدٍ، ولا تَعَلُّم.

وإذا أُورِدَ عليكَ خِطابٌ بِلِسَانٍ، أَوْ هَجَمْتَ على كَلامٍ في كِتابٍ، فإيَّاكَ أَنْ تُقابلَهُ مُقابَلَةَ الْمُغاضبةِ، قبل أَن تَتَيَقَّنَ بُطْلانَهُ ببرهانٍ قاطعٍ. وأيضًا فلا تُقْبِلْ عَلَيْهِ إقْبالَ الْمُصَدِّقِ بِهِ، الْمُسْتَحْسِنِ إيَّاه، قَبْلَ عِلْمِكَ بِصِحَتِهِ، فَتَظْلِمَ في كِلا الوجْهَيْنِ نَفْسَكَ، وتَبْعُدَ عن إِدْرَاكِ الحقيقةِ، وَلَكِنْ أَقْبِلْ عَلَيْهِ إقبالَ سَالِمِ الْقَلْبِ عَنِ النِّزَاعِ عَنْهُ، والنُّزوعِ إِلَيْهِ، فَمَضْمُونٌ لَكَ إذا فَعَلْتَ ذَلِكَ الأَجْرُ الجَزِيلُ، والْحَمْدُ الْكَثِيرُ.

المفـــــردات

أمسك: المقصود اسكت ـ ينقضه: يخالفه ويعارضه ـ بَيِّنًا: واضحًا. خِطاب بلسان: المقصود اسْتَمع إليه وألقى إليه ـ هجمتَ على كلام في كتاب: أي قرأته. سالِم القلب: يعني أن تكون مُحايدًا ـ النزاع عنه: الابتعاد عنه. نزع إليه: أي مال إليه وفضَّله.

الشـــرح والتعليـــق

- هذا النص من النثر التوجيهي، يتوجه فيه ابن حزم بالنصح والإرشاد لمن يحضرون مجالس العِلم، واضعا القواعد السليمة لآداب هذه المجالس، وما ينبغي أن يُتَّبَع فيها حتى تتم الفائدة.
- اشتمل النص على المعاني الآتية:

١ـ على من يحضر مجالس العلم أن يلتزم أحد ثلاثة أوجه:

أ) أن يسكت سكوت الجُهَّال.

ب) أن يسأل سؤال المتعلِّم.

جـ) أن يعارض بالحُجة والدليل.

٢ـ ضرورة التأني قبل الحُكم على ما نسمع أو نقرأ.

٣ـ على الناقد أن يكون محايدًا بعيدًا عن الهوَى.

- لجأ ابن حزم إلى الأسلوب المباشر الواضح، لأنه يناسب هذا الموضوع الاجتماعي التعليمي، فجاء المعنى دقيقًا واللفظ سهلاً.

- ومع أن الطابع العلمي يسيطر على موضوع النص، وما يشتمل عليه من اللفظ الدقيق والعبارة الواضحة الخالية إلى حد كبير من الصور الخيالية، ففيه مع ذلك لمحات بلاغية تُضفي على الكلام قوة وتأثيرًا وتُخرجه عن الجفاف العلمي الخالص من ذلك مثلاً:

* الاستعارة المكنية في قوله: (قَطْعٌ لزمانك) فقد جعل الزمان شيئًا ماديًا يقطع.

* الطباق في قوله: (أن يسأل عمّا لا يدري، لاعَمّا يدري) والطباق يقوِّي المعنى ويؤكده.

* السجع في قوله: (شَغْلٌ لكلامك ـ وقَطْعٌ لزمانك) وكذلك في قوله: (فإن لم يكن ذَلك عندك، ولم يكن عندك إلا تَكرار قولك).

* حُسن التقسيم: في قوله (النزاع عنه، والنزوع إليه) وكذلك (الأجر الجزيل، والحمد الكثير).

ولا شك أن السجع وحُسن التقسيم يشيعان في النص شيئًا من الموسيقى تساعد على التأثير في نَفْس السامع.

المناقشـــة

أولاً: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح:

١ـ على من يحضر مجالس العِلم أن يكون حضوره:

أ) حضور المستغني بما عنده.

ب) للاستزادة من العِلم.

جـ) للبحث عن الأخطاء.

٢ـ صفة سؤال المتعلّم أن يسأل:

أ) عمّا يدري.

ب) عمّـا لا يدري.

جـ) باستعــلاء.

٣ـ تعتمد مراجعة العالِم على:
أ) المعارضة الخالصة.
ب) النِقَاش الحـاد.
جـ) الدليل والبرهـان.

٤ـ على الناقد أن يكون:
أ) منحـازا.
ب) محايـدا.
جـ) متسرعـا.

ثانيًا: ضع مرادف كل كلمة مما يأتي في جملة مفيدة:

الكلمة	المرادف	الجملة
تُعَارِض:		
تَكـرار:		
أَجْـر:		
تتيقـن:		
بُرهـان:		

ثالثًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ـ اشترط الكاتب على من يحضر مجالس العِلم أن تكون لديه النيَّة الخالصة. فكيف ذلك؟

٢ـ ذَكَر الكاتب ثلاثة أَوْجه لابد أن يلتزم بها كل من يحضر مجالس العِلم. اذْكُر تلك الأوجه.

٣ـ ما المقصود بسؤال المتعلِّم؟ وما أهميته؟

٤ـ ما الشرط الذي أَوْجَبَه الكاتب على كل من يرغب في المعارضة؟ ولماذا؟

٥ـ كيف تقابل ما يُلقى إليك من كلام؟ ولماذا؟

٦ـ بِمَ نصح الكاتب النقاد؟ ولماذا؟

٧ـ ماذا يصور النص من شخصية قائله والخصائص الفنية لأسلوبه.

خصائص الأدب الأندلســـي

مظاهر نهضة الأدب الأندلسي

عندما استقر العرب في بلاد الأندلس، أخذوا يوجِّهون عنايتهم إلى نَشْر العلوم والآداب حتى صارت الأندلس بجامعاتها ومَدَارسها مَقْصِدًا لأبناء أوربا، كما كانت مَعْبَراً للحضارة العربية الإسلامية إلى هذه القارة. وكان الأندلسيون يتأثَّرون المشرق وينـافسونه في العِلم والفن والأدب، فنافست قُرطبة بغداد ودمشق والقاهرة، وكان الأدب من أشهر ما أنتجه الفِكر العربي وبخاصة الشعر، فلا عجب أن رأينا حُكَّام الأندلس يقدِّرون الشعراء ويقربونهم، ويجزلون لهم العَطاء، لأنهم عرفوا أن الشعر مظهر الثقافة العربية، وأكثرها ذيوعًا على الألسنة، كما أنه كان مرآة للعرب في تلك البيئة الجديدة.

أغـراض الشعـر الأندلســـي

ما لبث العرب أن استقروا بالأندلس، ورحل إليها شعراؤهم، حتى بدأ الشعر الأندلسي يشق طريقه ويقوَى وتتنوع أغراضه، ولم يمض وقت طويل حتى نظم شعراء الأندلس في كل غَرَضٍ نَظَمَ فيه المشارقة لكنهم عنوا عناية خاصة بالأغراض الآتية:

١ـ الوصـــف

وقد مَلَكَ عليهم إحساسهم وشعورهم ما شاهدوه في طبيعة بلادهم من جَمال، فوصفـوا منـاظـر الـطبيعـة، ومظاهر الكون من رياض وثمار وطيور وأزهار، وبحار وسُحب، ورعْـد وبرْق وأفردوا للوصف القصائد، أو حَلّوا صُدورها به وربطوا بين وَصْفِ الطبيعة وسائر الأغراض الشعرية.

(ارجع إلى وصف الجبل لابن خفاجة).

٢ـ رثاء المالِك الزائلة

رثى الشعراء الممالك والمدن الزائلة التي سقطت في أيدي الأعداء.
وقد مَرَّتْ بكَ قصيدة ابن عبدون في رثاء دولة بني الأفطس.

٣ـ نَظْمُ العلوم والفنون والعَروض والبديع

وقد بالغوا في ذلك، ومن أشهر ما تركوه في هذا الصدد (ألفية ابن مالِك) في النحو و(أرجوزة ابن عبدربّه) في التاريخ والعَروض.
ولسهولة حياة الأندلسيين لم يسلكوا مسلك المشارقة في موضوع الزهد والتصوف، كما أنهم لم يتعمقوا كثيراً في الناحية الفلسفية تعمُّق أهل المشرق.

معاني الشعر وأخيلته

عُرِفَ الشعر الأندلسي بوضوحه، وسهولة معانيه، وذاعت فيه الأَخْيِلَة المستمدة من البيئة العامرة بشتى أنواع الجمال، كما ظهر في شعرهم التلميح بالوقائع التاريخية العظيمة وبخاصة في رِثاء المالِك.

ألفاظ الشعر وعباراته

اتسم الشعر الأندلسي بسهولة اللفظ ووضوح العبارة. وأرق شعرهم ما كان في الغزل. كما رأينا في غَزَلِ ابن زيدون.

أوزان الشعر وقوافيه

حين شاع الغِناء احتاج الشعراء إلى الأشعار السهلة والأوزان القصيرة، وكان من أثر ذلك ظهور المُوَشَّح الذي يقوم على تعدد الأوزان والقوافي. وقد سبق أن دَرَسْنا موشحا للسان الدين بن الخطيب فارجع إليه.

العصر الحديث

الأدب في العصر الحديث

أولًا : قبل عصر النهضة الحديثة

عصور القوة

الأدب العربي من أعرق الآداب العالمية، وقد ظهر قويًا في العصر الجاهلي. . وجاء الإسلام وانتشر من الصين شرقًا إلى الأندلس غربًا فازدهر الأدب شعرًا ونثرًا، وتنوَّعت موضوعاته حتى بلغ القمة في العصر العباسي عندما اتصل العرب بثقافات الفُرس والهند واليونان، وظهر أثر ذلك في ازدهار الشعر، وظهور الشعر القصصي، وخضوع القصيدة الشعرية لشيء من التطور في بنائها، وأفكارها، وصورها، كما تطوَّر النثر، وظهرت بواكير القصة عند ابن المقفع، وبديع الزمان الهمذاني.

وقد حمل العرب معهم لواء حضارتهم إلى كل مكان وصلوا إليه في الشرق والغرب، وعنهم أخذ الأوربيون أُسس حضارتهم الحديثة.

عصور الضعف

١ ـ *العصر المملوكي* : (٦٥٦هـ ـ ٩٢٣هـ) ـ (١٢٥٨م ـ ١٥١٧م)

ـ ظل العرب على كل لسان حتى ضعفت الخلافة الإسلامية في أواخر العصر

العباسي نتيجة لانقسام الدولة الإسلامية إلى عدة دويلات ضعيفة، مما عرَّض بغداد للغَزو التتاري سنة ٦٥٦هـ. وأراد التتار أن يُنزلوا بمصر والشام ما أنزلوه ببغداد، لكن الجيوش العربية الموحَّدة بقيادة السلطان (سيف الدين قُطز) وقائده (الظاهر بيبرس) هزمت التتار هزيمة ساحقة في (عين جالوت) سنة ٦٥٨هـ ـ ١٢٦٠م ومنذ ذلك التاريخ ظلت مصر والشام دولة واحدة يحكمها المماليك حتى سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م وتسمى هذه الفترة **العصر المملوكي**.

ـ جاء أدب هذا العصر ضعيفًا يغلب عليه التقليد والصنعة اللفظية، إذ لم يكن لدَى هؤلاء المماليك مَيْل إلى الشعر، فانصرف الشعراء عن قوله إلى حِرَفٍ يتكسَّبون بها. ومع ضعف الأدب في ذلك العصر فقد ظهرت خلاله الموسُوعات التي تَجْمع أنواعًا من المعارف في مختلف العلوم والآداب، وأُنشئت المكتبات التي تضم المؤلَّفات المختلفة.

ويرجع ذلك إلى أن هؤلاء المماليك كان لهم مَيْل إلى العِلم والعلماء وكان أغلبهم من المتمسكين بالدِين، لأنهم شعروا أنهم حُماة الإسلام ومن واجبهم المحافظة على تراثه خاصة بعد أن أصبحت القاهرة في عهدهم مركز الفِكر الإسلامي والثقافة العربية، كما أصبحت مَقْصِد العلماء الفارين من التتار في الشرق، والأسبان في الغرب. ولن ينسَى التاريخ موقفهم من اللغة العربية، فقد حافظوا عليها بجعلها اللغة الرسمية.

ـ ومن أبرز علماء هذا العصر شيخ الإسلام (ابن تيمية)،[1] و(عبدالرحمن بن خلدون).[2] وفي مجال الشعر شهد هذا العصر نخبة من الشعراء على رأسهم (صَفِي

---

(١) هو أحمد تقي الدين المعروف بابن تيمية. وُلد سنة ٦٦١هـ بمدينة حران... أمضى حياته في إفادة الناس بعلمه وإمامًا في الفقه والتوحيد، مجاهدًا في سبيل الله، منصرفًا إلى العلم والتأليف حتى تُوفي سنة ٧٢٨هـ. وقد اشترك ابن تيمية في المعارك ضد التتار، عندما أغار التتار على الشام وأبَلى بلاًء حسنًا حتى انتصر جُند مصر والشام.

(٢) وُلد عبدالرحمن بن خلدون بتونس سنة ٧٢٢هـ ـ ١٣٣٢م درس علوم الدين واللغة، كما درس=

الدين الحِلِّي)،[٣] و(ابن نُبَاتة)،[٤] والإمام (البوصيري).

٢ـ *العصر التركي*: (٩٢٣ـ ١٢١٣هـ) ـ (١٥١٧ـ١٧٩٨م)

يطلق مؤرخو الأدب على الفترة التي أعقبت سقوط القاهرة في يد السلطان سليم العثماني حتى مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر اسم «العصر العثماني».

ـ وقد وصل الأدب في هذا العصر إلى منحدر الضعف والانحطاط، ولاشك أن هناك عوامل كثيرة أدَّت بها إلى ذلك الهبوط. من تلك العوامل:

انتشار الفقر والجهل، وإغلاق المدارس التي أنشأها المماليك، وَفَرْض اللغة التركية لغة رسمية بدلاً عن اللغة العربية.

ـ ومن مظاهر ضَعْفِ الأدب في العصر: ضِيق الأغراض، وسطحية الأفكار، وشيوع الألفاظ العامة والعِبارات الركيكة، وفي ذلك الإسراف الممقوت في الصناعة اللفظية.

= المنطق والفلسفة، وأقبل على العلوم الطبيعية والرياضية يزيد بها ثقافته.. رحل إلى المغرب، والأندلس، ومصر، والحجاز.. ومازال يكابد السياسة والشؤون العامة، والوظائف والتعليم، حتى تُوفي بالقاهرة في عام ٨٠٨هـ ـ ١٤٠٦م وهو في منصب القضاء. كان ابن خلدون مجددًا في كتابه التاريخ، وفي فن التراجم، وفي بحوث التربية، وأسلوب الكتابة. وقد جاءت (مقدمة ابن خلدون) فتحًا جديدًا في الفكر الإنساني، إذ كشف فيها لأول مرة عن عِلم الاجتماع.

(٣) ولد بالحلة على نهر الفرات. عام ٦٧٧هـ.. وكانت وفاته ببغداد عام ٧٥٦هـ له ديوان طبع مرارًا، وفيه جمع أبواب الشعر. وقد غلب على شعره التصنيع واللعب بالألفاظ على عادة أهل عصره.

(٤) هو جمال الدين أبو بكر بن نباته. وُلد عام ٦٨٦هـ، ونشأ في مصر ثم ارتحل إلى الشام ثم عاد وتُوفي بمصر عام ٧٦٨هـ. نافس ابن نباته صفي الدين الحلي على زعامة الشعر في ذلك العصر ولكنه دون صفي الدين فإن الصناعة اللفظية كانت أكثر في شعره، كما كان خياله أقل خصوبة.

- وخلاصة القول إن الضَعف الذي بدأ في أواخر الدولة العباسية وازداد في أيام المماليك، بلغ منتهاه في عهد الأتراك العثمانيين.

ثانـيًا: عصـر النهضـة الحديـثة

بدأ العصر الحديث مع مطلع القرن التاسع عشر ومع بداية الحملة الفرنسية على مصر سنة (١٢١٣هـ - ١٧٩٨م)، وقد بدأت النهضة متدرجة بطبيعة الحال، فلم يقفز الأدب ليصبح على الصورة التي نراها الآن، وإنما ظل يتخلص تدريجيًا من مظاهر الضعف التي غلبت عليه في العصرين المملوكي والتركي.

عوامل ازدهار الأدب في العصر الحديث

عوامل الازدهار أو النهضة كثيرة متشعبة منها: التعليم، البحوث العلمية إلى أوربا، الترجمة، الطباعة، المكتبات، الصحافة، الجماعات الأدبية والمجامع اللغوية،(١) المستشرقون،(٢) المسرح، الإذاعة.

ومع تعدد تلك العوامل وأهميتها، فقد بدأت النهضة الحديثة معتمدة على عاملين أساسين:

١- الاتصال بالتراث العربي القديم: رأى المفكرون والمصلحون ضرورة الأتصال بأدبنا في عصوره الزاهرة للانتفاع بما فيه من كنوز فكرية وأدبية.. وقد ساعد على هذا الاتصال انتشار المطابع والمكتبات، وظهور المجامع اللغوية.

---

(١) جاء التفكير فيها نتيجة لنشاط حركة الترجمة ورغبة في تطويع اللغة لنقل آثار الحضارة الغربية. وأهم هذه المجامع، المجمع العلمي العربي الذي أنشيء في دمشق سنة ١٩٢٢م والمجمع اللغوي بالقاهرة وأسس سنة ١٩٣١م.

(٢) هم جماعة من علماء الغرب تخصصوا في دراسة لغات الشرق وعلومه وعنوا بدياناته وتاريخه. وقد اعتمد عليهم الاستعمار لفهم نفسية الشرق ليسهل التسلل إليه. وبزوال الاستعمار اتجهت حركة الاستشراق اتجاهًا علميًا، وإن لم يخل من الدسّ في بعض الأحيان.

وكان أثر الاتصال بتراث الماضي واضحًا في الأدب نثرًا وشعرًا، فقد تحرر من الضعف، واتجه إلى الاهتمام بالأفكار وجمال الصياغة، وفخامة التعبير، وحرص الأدباء على سلامة اللغة واهتموا بعرض القضايا العربية والإسلامية.

٢- الاتصال بالحضارة الغربية الحديثة: وقد تم ذلك الاتصال عن طريق البحوث العلمية، والترجمة، والمستشرقين، واتقان بعض المثقفين العرب للغات الأجنبية واطلاعهم على آدابها. وكان لهذه العوامل أثر كبير في أدبنا الحديث:

ففي النثر: تخلَّص من قيود المحسنات البديعية، ومال إلى السهولة والوضوح والاهتمام بالمعاني ودقة التعبير، وتَرَكَ الأدباء الأغراض القديمة (كالمقامات والرسائل الاخوانية)، وَجَدَّت أنواع أخرى كالقصة والمسرحية والمقال.

أما في الشعر: فقد كان الشعر أيضًا في تطوره مثل النثر، ثم استجاب لحركة التجديد على النحو التالي:

* ترك الشعراء بعض الأغراض القديمة كالهجاء والفخر الفَردي، واتجهت بعض الأغراض إتجاهًا جديدًا كالمدح والفخر والرثاء والهجاء والغزل.
* ظهرت أغراض جديدة كالشعر السياسي والاجتماعي.
* ظهرت فنون جديدة غير الشعر الغِنائي كالشعر المسرحي وشعر الملاحم.
* تعددت المدارس الشعرية (مدرسة الإحياء - المدرسة الرومانسية - المدرسة الجديدة).

وبعد هذا العَرْض السريع الذي بينّا فيه عوامل ازدهار الأدب في العصر الحديث، وما أوردناه في إيجاز عن أثر تلك العوامل في الأدب، نعود فيما بعد فنتناول في شيء من التفصيل أثر عوامل النهضة الحديثة في تطور النثر والشعر، وذلك بعد أن نقدم بعض النصوص الأدبية التي تصور الاتجاهات المختلفة للأدب العربي في العصر الحديث.

فـــي سَرَنْـديـــب

للبـــارودي

الشاعـــر

ـ محمـود سامي البـارودي، وُلـد بالقـاهـرة سنة ١٨٣٦م. وتخرج في المدرسة الحربية، واشترك في عدة معارك.. واختير وزيرًا للحربية ثم رئيسًا للوزراء.

وفي عام ١٨٨٢ احتل الإنجليز مصر وقبضوا على رجال المقاومة وفيهم البارودي ونفوه عن وطنه وأهله بعد أن جردوه من أمواله ومناصبه.

فأخذ يعبِّر عن آلامه النفسية في قصائد يملؤها الحنين والأمل في ساعة الخلاص. حتى عفي عنه في سنة ١٩٠٠م، فقضّى في وطنه أربع سنوات ثم وافاه أَجَلُه عام ١٩٠٤م.

ـ والبارودي، رب السيف والقلم وباعث النهضة الشعرية في العصر الحديث، فهـو زعيم مدرسـة المحافظين في الشعر المعاصر، تلك المدرسة التي تُعْرف بمدرسة الإحياء، لأنها تقوم على إحياء التراث القديم مع التجديد في الموضوعات والمعاني.

جـــو النـــص

الأبيات من قصيدة قالها الشاعر في مَنْفَاه يشكو فيها من الغُربة والعُزلة والظُلم متطلِّعًا إلى ساعة الخَلاص:

النـــص

١ـ أَبِيتُ فِي غُرْبَـةٍ لَا النَّفْسُ رَاضِيَةٌ — بِهَا وَلَا الْمُلْتَـقَى مِنْ شِيعَتِي كَثَبُ
٢ـ فَلَا رَفِيقٌ تَسُرُّ النَّفْسَ طَلْعَتُـهُ — وَلا صَدِيقٌ يَرَى مَابِي فَيَكْتَئِبُ
٣ـ وَمِنْ عَجَائِبِ مَا لَاقَيْتُ مِنْ زَمَنِي — أَنِّي مُنِيتُ بِخَطْبٍ أَمْرُهُ عَجَبُ
٤ـ لَمْ أَقْتَرِفْ زَلَّةً تَقْضِي عَلَيَّ بِمَا — أَصْبَحْتُ فِيهِ فَمَاذَا الْوَيْلُ والحَرَبُ؟
٥ـ فَهَلْ دِفَاعِيَ عَنْ دِينِي وَعَنْ وَطَنِي — ذَنْبٌ أُدَانُ بِهِ ظُلْمًا وَأَغْتَرِبُ؟

٦ـ فَإِنْ يَكُنْ سَاءَنِي دَهْرِي وَغَادَرَنِي ... فِي غُرْبَةٍ لَيْسَ لِي فِيهَا أَخٌ حَدِبُ

٧ـ فَسَوفَ تَصْفُو اللَّيَالِي بَعْدَ كُدْرَتِهَا ... وكُلُّ دورٍ إذا مَا تَمَّ يَنْقَلِبُ

المفــــردات

شيعتي: أصحاب ـ كَثَبُ: قريب. رفيق: الرفيق هو الصاحب أو القرين، وربما يقصد الزوجة ـ يكتئب: يحزن. مُنِيتُ: أُصِبْتُ ـ خَطْب: مُصِيبة، جَمْعُهُ: خُطوب. أقترف: أرتكب ـ زَلَّة: خطأ ـ تقضي: تحكُم. الـوَيْل: العَـذاب والمراد النفي ـ الحَرَبُ: سَلْبُ المال ومصادرته. أُدان: المراد أُعاقَب. الدهر: الزمان ـ غادَرَني: تَرَكَني ـ حَدِب: شفيق مُتَعَطِّف. دَوْر: نَوْبَة ـ ينقلب: ينتهي.

الشــــرح

يشكو الشاعر وَحْشَة الغُربة وظُلم الدهر فيقول:

- إنه يعيش في غُربة تضيق بها نَفْسه، ولا أمل في قُرب لقاء الأهل والأصحاب.
- وهو في عُزلته لا يجد الرفيق الذي يَأْنس إليه وَيَسْعَد برؤيته، ولا الصديق الذي يشاركه هُمومه وأحزانه.
- ومن أعجب ما لَقِيَهُ من زمنه أنه ابْتُلِي بمصيبة عجيبة ليس لها مثيل.
- فهو لم يرتكب جريمة حتى يُعاقَب بالنَفي وسَلْب الأموال.
- وكل ما فعله أنه أَخْلَص في الدفاع عن دينه ووطنه، فهل يُعَدُّ ذلك جريمة يُعَاقَبُ عليها.
- وإذا كان الزمان قد أساء إليه وظَلَمَهُ وتركه في تلك الغُربة وحيدًا شريدًا.
- فسوف تصفو الليالي بعد كُدرتها، ويأتي اليُسْر بعد العُسْر، فإن لكل شيء نهاية.

التعليــــق

- جاءت الأبيات تعبيرًا عما يعاني منه البارودي من الشعور بالغُربة، والبُعد عن الأهل والأحباب، والإحساس بِمَرَارَة الظُلم الواقع عليه.

- اشتملت الأبيات على فكرتين وهما: الشكوى من الغُربة والظُلم - الأمل في الخَلاص. وأفكار البارودي قريبة بسيطة عَبَّرت بِصدْق عن نَفْسِهِ، وهذا أكْسَبَها قوة التأثير.

- وُفِّقَ الشاعر في استخدام الألفاظ والأساليب المناسبة من ذلك:

* لفظ «أَبِيتُ» يوحي بِوَحْشَة الغُربة وَظَلاَمِها واستمرارها.

وفي قوله «ولا المُلْتَقَى من شِيعَتِي كَثَبُ» يُوحي هذا التعبير باليأس من العَوْدَة إلى الوطن ولقاء الأهل.

* وتكرار النفي في قوله: (لا النْفسُ راضية، ولا المُلْتَقَى كَثَبُ، ولا رفيق، ولا صديق) يصور مظاهر الحِرمان الذي يعيش فيه ويؤكده.

- من الملامح البلاغية في الأبيات: لم يعتمد الشاعر كثيراً على الخيال، ومع ذلك تستطيع أن تلاحظ الاستعارتين المكنيتين في البيتين الأخيرين في قوله:

* (ساءني دَهْرِي وَغَادرني) فقد تَصَوَّر الدهر صديقا يتخلَّى عن صاحبه. وهي تعكس ما في نفس الشاعر من آلام وأحزان.

* و(تصفو الليالي بعد كُدْرَتِها) فقد تَصَوَّر الليالي ماء يصفو بعد أن كان عَكِرًا. وهي توحي بالتفاؤل.

* ومن الأساليب الإنشائية: الاستفهام في قوله: (ماذا الْوَيْل والحَرَب؟) وغرضه الاستنكار والغضب وكذلك الاستفهام في قوله: (هل دفاعي عن دِيني؟) وغرضه النفي والتعجب.

* كما استعان الشاعر ببعض المحسنات البديعية كالطباق بين (غُربة، المُلتقَى) وبين (تَسُرّ، يكتئب) وبين تصفو، (كُدرة). وفي إظهار الضد لضده إثارة لانتباه السامع، مما ينقل الفكرة إلى الذهن أشد وضوحًا وقوة.

- مما سبق نستطيع أن نُلَخص خَصَائِصَ شعرالبارودي: ببساطة الأفكار ووضوحها، جَزالة الألفاظ، قوة الصياغة، عدم تَكَلُّف المحسنات البديعية، والتعبير عن تجاربه الذاتية في صِدْق.

والواقع أن البارودي قد أعاد إلى الشعر العربي حياته وقوته وعَبَّر به عن ذاته وأحداث عصره، ووَصَلَه بالحياة والمجتمع، فهو لذلك يُعد باعث النهضة في الشعر العربي الحديث، بعد أن بلغ هذا الشعر نهاية الضعف في العصر التركي، فهو يُعدّ رائد المدرسة الاتباعية أو الإحيائية لأنها تُجدِّد في إطار المحافظة على القديم وتَتَّبع القدماء وتحيي التراث.

المناقشــــة

أولاً : ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح :

١- يعيش الشاعر في غربته :

أ) وحيدًا.

ب) مع أهله.

جـ) مع أصدقائه.

٢- نَفى الاستعمار الشاعر لأنه :

أ) لم يستجب لنداء الوطن.

ب) وقف في وجه الحق.

جـ) دافع عن وطنه.

٣- يكشف الشاعر في البيت الأخير عن:

أ) يأسه.

ب) تفاؤله.

جـ) غضبه.

٤- نجح الشاعر في تصوير:

أ) سعادته الغامرة.

ب) حزنه العميق.

جـ) رضاه بالواقع.

ثانـيًا : اذكر الأبيات التي تعبرِّ عن المعاني الآتية :

١- لقاء الشاعر بشيعته قريب.

٢- اكتفي الاستعمار بنفي الشاعر.

٣- إن لكل شيء نهاية.

٤- مصيبة الشاعر لا مثيل لها.

ثالـثًا: ضع علامة (√) أمام معنى ما تحته خط.

١- فلا رفيق تسر النفس طلعته: (صاحب - جار - قريب)

٢- ولا صديق يرى مابي فيكتئب: (يحزن - يسعد - يساعد).

٣- لم أقترف زَلَّة: (صوابًا - خطأ - حقًا).

٤- فهل دفاعي عن ديني ذنب أُدان به: (أعاتب - أعاقب - أفوز).

٥- ليس لي في الغُربة أخ حَدِب: (شفيق - عنيف - مضياف).

٦- أنَّي مُنيتُ بخَطْب أمْرِه عَجَب. (خير - فضل - مصيبة).

رابـعًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- كيف تبدو الغُربة في نظر الشاعر؟ ولماذا؟

٢- لِمَ يتعجب الشاعر في الأبيات؟

٣- ما العمل العظيم الذي قام به البارودي وعَدَّه الاستعمار ذَنْبًا كبيرًا؟

٤- الشاعر مقتنع تمامًا بأن الظروف الصعبة التي يعيش فيها لن تدوم. من أين تفهم ذلك؟ وما دلالته؟

٥- وضِّح الصورة البلاغية وأثرها في قول الشاعر: (ساءني دَهَري).

٦- (فهل دفاعي عن دِيني وعن وطني ذَنْب؟) وضِّح نوع الأسلوب في هذا التعبير واذكر غرضه البلاغي.

٧- وضِّح القيمة الفنية في: استعمال المضارع في البيت الأول، وتكرار النفي في البيت الثاني.

٨- لِمَ يُعَد البارودي باعث النهضة في الشعر العربي الحديث؟.

إلـى الشبـــاب

لأحمـد شوقـي

الشاعــر

أحمد شوقي أمير شعراء العصر الحديث. وُلِدَ بالقاهرة سنة ١٨٧٠هـ في بيت غِنى، ثم أتم دراسة الحقوق والآداب بفرنسا. ولمَّا قامت الحرب العالمية الأولى نفاه الإنجليز إلى أسبانيا. . . ولمَّا عاد إلى القاهرة اشتغل بالأدب واقترب من الشعب وظهرت عبقريته الشعرية، وبُويع أميرًا للشعراء سنة ١٩٢٧م.

تناول في شعره موضوعات سياسية واجتماعية وتاريخية ودينية. وقد نظم عدة مسرحيات شعرية جَعَلَتْهُ رائدًا لهذا اللون من الشعر في الأدب العربي. تُوفي عام ١٩٣٢م.

جـو النـص

في سنة ١٩١٤م قَدِمَ طيَّاران فرنسيان شابان إلى مصر بطائرتهما من فرنسا، وكان أول عهد مصر بالطيران، وفي هذه المناسبة نظم قصيدة طويلة في تكريم الشابين، اخترنا منها الأبيات التي ينصح فيها الشاب العربي.

النـص

١- عَصْرُكُـمْ حُرٌّ، وَمُسْتَقْبَلُكُم ... في يَمِينِ اللهِ خَيْرِ الأُمَنَاءِ

٢- لَا تقولوا حَطَّنَا الدَّهْرُ فَمَا ... هُوَ إلَّا مِنْ خَيالِ الشُّعَراءِ

٣- هَلْ عَلِمْتُمْ أُمَّةً في جَهْلِهَا ... ظَهَرَتْ في المَجْدِ حَسْنَاءَ الرِّدَاءِ؟

٤- فَخُذُوا العِلْمَ عَلَى أَعْلَامِهِ ... وَاطْلُبُوا الحِكْمَةَ عِنْدَ الحُكَمَاءِ

٥- وَأقْرَأُوا تارِيخَكُمْ واحْتَفِظُوا ... بِفَصِيحٍ جاءَكُمْ مِنْ فُصَحَاءِ

٦- وَاحْكَمُوا الدُّنْيا بِسُلْطَانٍ فَما خُلِقَتْ نُصْرَتُها لِلضُّعَفاءِ
٧- واطْلُبُوا المَجْدَ عَلَى الأَرْضِ فَإِنْ هِيَ ضَاقَتْ فاطلُبُوهُ في السَّماءِ

المفــــردات

في يمين الله: في حفظه ورعايته. خَطَّنا الدهر: قلل من شأننا، وتلك فكرة غير صحيحة كان ينشرها أعداء العرب. خيال الشعراء: فكرة جُمود العقل العربي وَعَجْزه فكرة خيالية كالأفكار الخيالية التي يأتي بها الشعراء على غير أساس. أمة في جهلها: أمة جاهلة جامدة ـ الرداء: الثوب، والمراد ما صَنَعَتْهُ الأُمة من مجد عظيم وحضارة خالدة. خذوا: تعلَّموا ـ أعلامه جمع علم وهو أعظم القوم شأنًا في مجال العلوم. الحِكمة: التجربة الإنسانية الصادقة ـ الحكماء: جمع حكيم وهو صاحب الخِبرة الإنسانية. تاريخكم: المراد من قراءة التاريخ التعرّف على أمجاده ـ احْتَفظُوا: تمسَّكُوا. فصيح: لغة فصيحة ـ فُصحاء: أجداد عُرِفُوا بالفصاحة. بسلطان: بقوة ـ المجد: الرفعة والعُلو. ضاقت: لم يبق فيها شيء لم يُكْتَشَفْ بالعِلم. اطلبُوه في السماء: اطلبُوه في الفضاء أي اغْزُوا الفضاء بِعِلْمِكم.

الشــــرح

- يا شباب العرب، إن مسئوليتكم كبيرة خاصة وأنتم تعيشون عصر الحرية وتعملون من أَجْل مستقبل يحفظه الله ويرعاه.
- لا تَنْخَدِعوا بما ينشره أعداؤكم من أفكار غير صحيحة ودَعَاوَى كاذبة تتهم العرب بالتـأخُّـرِ والتخلُّفِ إن تلك الـدَعَـاوى لا أساس لها من الصحة إنها كالقصص والأساطير التي يختلقها الشعراء.
- وخير دليل على كَذِبِ هذه الدَعَاوى ما لأمتكم من مَجْدٍ وحضارة لا يمكن أن تكون من صُنْع أمـة جاهلة. وبعـد أن بعث الشـاعـر الأمل في نفوس الشباب أخذ ينصحهم ويُبيِّنُ لهم طريق التقدم:

- بالعِلم تَرْقَى البلاد وتتقدم، فاطلبوا العِلم من نوابغ العلماء، وخُذُوا الحِكمة والرأي السديد من الحكماء.
- واقرأوا تاريخكم العظيم فهو يُخبركم بَمجْدِ آبائكم، وحافظِوا على لُغتكم القومية، وما حَملتْه من تراث أدبي وَصَلَ إليكم مِن أجدادكم الفُصحاء.
- وَكونوا سادة بين الأمم بسلطان العِلم والعزم والإيمان، فالنصر لا يتحقق إلا للأقوياء.
- وابحثوا عن المجد في أي مكان، واسعوا إليه في الأرض أو في السماء.

التعليـــــق

- قَدَّم شوقي في هذه الأبيات نصائح غالية لشباب أمته، فقد رأيناه يبعث الأمل في نفوس هؤلاء الشباب ويبين لهم طريق التقدم والرُّقي . . وبذلك يكون قد أدَّى جزءًا كبيرًا من رسالته شاعـرًا.
- اشتمل النص على فكـرتين أساسيتين: ١- توجيه الشباب وبعث الأمل فيه -٢- نصح الشباب بطلب العلوم المادية والإنسانية والتمسُّك بالتاريخ واللغة.
- تبدو لك من الأبيات قدرة الشاعر على التعبير، وتمكُّنه من اللغة ووضعه كل كلمة في موضِعها:

* ففي قوله: (لا تقولوا حَطَّنا الدهر): يدافع عن الشباب العربي ضد الأكاذيب التي ينشرها أعداء العرب الذين يزعمون جُمود العقل العربي وعجزه عن الابتكار. وفي قولـه (ظَهَرَت في المجد حسناء الرداء) دليل منطقي على كَذِب ما ينشره هؤلاء الأعداء فالأمة التي صَنَعَت المجد والحضارة في الماضي ليست أمة جاهلة وما صَنَعَهُ الأجداد من الممكن أن يُعيده الأبناء . .

كما كان الشاعر مُوَفَّقًا حين طلب من الشباب أن يطلبوا الحِكمة المتمثلة في العلوم الإنسانية بأخلاقياتها إلى جانب التزود بالعلوم الحديثة. أما في قوله: (احْتَفِظُوا

بفصيح) فهو يُحَذِّر الشباب من خَطَرِ إهمال اللغة الفُصْحَى أو تفضيل اللغات الأخرى عليها.

كما وُفِّق الشاعر في تنكير كلمة (سُلطان) حتى لا يَخُص سلطانا بعينه، فيشمل سلطان العِلم أو سلطان المال أو سُلطان القوة.

- اشتمل النص على بعض اللمحات البلاغية:

* ففي قوله: (يمين الله) تصوير لقدرة الله، والتصوير يُطَمْئِن الشباب على مستقبله.

* وفي قوله: (حَطَّنَا الدهر) يُصَوِّرُ الدهر شخصًا قويًا يرفع ويُذل على سبيل الاستعارة المكنية.

* وفي قوله: (ظَهَرَت في المجد حسناء الرداء) يُصَوِّر الأمة العربية بالعروس الحسناء على سبيل الأستعارة المكنية أيضًا.

* ومن الأساليب الإنشائية:

قوله: (لا تقولوا) نَهْي يفيد التحذير.

وقوله: (هل علمتم أمة في جهْلِها) استفهام يفيد النهي والإنكار.

وقوله: (فخَذُوا - واطلُبُوا - واحكموا وأقرأوا - أساليب أمْر غرضها النُصْح والإرشاد.

- كما استعان الشاعر ببضع المحسنات البديعية، كالطباق بين (الأرض، السماء) وهو يفيد اتساع مجال سيطرة الإنسان.

- من الخصائص الفنية لشعر شوقي: قوة الألفاظ، مَتَانة التراكيب، وضُوح المعاني، ترتيب الأفكار، قوة العاطفة، استخدام بعض الصور لتوضيح المعنى.

المناقشـــة

أولاً: اذكر البيت المناسب لكل معنى من المعاني الآتية:

١- يجب ألا نتوقف عن طَلَب العُلو والرفْعَة.

٢ـ الأمة ذات الماضي العريق لا يمكن أن تكون أمة جاهلة .

٣ـ لا تتحقق السيادة إلا بالعِلم والعزم والإيمان .

٤ـ احرصُوا على دراسة التاريخ والأدب .

ثانـيًا أكمل ما يأتي على ضوء دراستك للنص:

١ـ يا شباب العرب، أنتم تعيشون في عصر .... ومستقبلكم في يد ....

٢ـ لا تتـأثـروا بما يُذيعـه .... من دعـاوي كاذبـة تَتـهمكم با .... فإن تلك الـدعـاوي الكـاذبـة أشبه با .... التي يؤلِّفها الشعراء .

٣ـ عليكم بقراءة .... العظيم، فهو يخبركم بـ .... الأجـداد .

٤ـ من الواجب أن تحافظوا على لُغَتِكم العربية، لأنها لغة .... الأدبي، وهي .... الذي يربط بينكم .

ثالـثًا: ضع علامة (√) أمام معنى ما تحته خط .

١ـ لا تقولوا <u>حَطَّنا</u> الدهر: (أَخَّرَنَا ـ أَكْرَمَنَا ـ فَضَّلَنَا)

٢ـ ظَهَرَت في المجد حسناء <u>الـرداء</u>: (العِمامة ـ الثوب ـ الوِشاح) .

٣ـ احكُموا الدنيا <u>بسلطـان</u>: (أخلاق ـ اجتهاد ـ قوة) .

٤ـ <u>احتفِظـوا</u> بفصيح: (تمسَّكوا ـ اتَّحِدُوا ـ اسْتَقِيمُوا) .

٥ـ اطلُبوا <u>المجـد</u>: (الرَخاء ـ الكَرَامَة ـ الرِفعة) .

رابـعًا:

١ ـ بِمَ وصف الشاعر عصر الشباب؟

٢ ـ كيف طَمْأَنَ الشاعر الشباب العربي؟

٣ ـ عم نهى الشاعر الشباب؟ ولماذا؟

٤ ـ كان الشاعر مُوَفَّقًا في الدفاع عن فِكْرَتِهِ في البيت الثالث. وضِّح ذلك.

٥ ـ ما أهمية قراءة التاريخ؟

٦ ـ ماذا يعني الشاعر بالحِكمة ـ العِلم ـ الفصيح؟

٧ ـ لِمَ حَرَصَ الشاعر على توجيه النُصْح للشباب؟

٨ ـ ما الغرض من النهي في البيت الثاني، والاستفهام في الثالث؟

٩ ـ (يمين الله) ماذا ترى من جَمال في هذا التعبير؟

١٠ـ ما قيمة تنكير كلمة (سلطان)؟

١١ـ وضِّح الصورة البلاغية في قول الشاعر: (ظَهَرَت في المجد حسناء الرداء).

١٢ـ اكتب موضوعًا في واجب الشباب نحو أُمَّتِهِم.

يا أخـي الإنســان

للشاعر علي هاشم رشيد

الشاعـــر

عليٍ هاشم رشيد شاعر فلسطيني، وُلِد بغزة بفلسطين سنة ١٩١٩م. تَخَرَّج في الكلية الرشيدية بالقدس سنة ١٩٤٠م، ثم عَمِل بتدريس اللغة العربية.. وإلى جانب شعره يكتب القصة القصيرة.

وقد عاش الشاعر آلام فلسطين، وكاد يقف شِعْره على الدفاع عنها، والتَغَنِّي بالعَودة.

جـــو النـــص

اتفق الاستعمار مع الصهيونية على اغتصاب فلسطين العربية، وتقديمها مِنْحَة ليهود العالَم يقيمون عليها وطنًا قوميًا على حِساب أهل فلسطين أصحاب الأرض، وتحقَّقت الكارثة، وقامت إسرائيل في مايو سنة ١٩٤٨م، وعملت منذ قيامها على طَرْدِ العرب واغتصاب ما تبقَّى لهم من أرض في وطنهم.

وَحَرَّك ذلك عواطف الشعراء فانطلقت ألسنتهم بقصائد تفيض بالألم والحزن وتنادي بالعودة، تدعو إلى الجهاد.. والشاعر هنا يَحِن إلى وطنه ويذكر محاسنه، ويشكو ويتوعَّد. والأبيات المقررة مختارة من قصيدة طويلة بعنوان «الشَرِيد» في ديوانه «أغاني العَوْدَة»:

النـــص

أ ـ وَصْـفُ الوطـن

١ ـ أنَـا يَا أَخِي الإنْسَـانَ مِثْلُكَ كَانَ لِي وَطَـنٌ حَـبِيبْ

٢ - قدْ كُنْتُ فيه أعِيشُ في رَغَدٍ وَفي عَيْشٍ رَحِيبْ
٣ - وَبهِ الحدَائقُ وَالْجِبَا لُ الشُّمُ والمَرْجُ الخَصِيبْ
٤ - وَبهِ الأَمَانِيُّ العِذَا بُ، وَشَمْسُ عِزٍّ لا تَغيبْ

ب - جرائم المستعمرين

٥ - كَانَ الْحَمَامُ يَرِفُ في بَيْتي، وَيَنْعَم بالهَدِيلْ
٦ - في غَابةِ الزَّيْتُونِ في رَغَدٍ، وَفي ظِلٍّ ظَلِيلْ
٧ - قتَلَ الحَمَامَ، وَقطَّعَ الزَّ يْتُونَ غَدَّارٌ دَخِيلْ

جـ - التصميم على العودة

٨ - إنِّي سَأصْنَعُ من لَهِيبِ الحِقْدِ ثَأرًا أيَّ ثأر؟
٩ - إنِّي سَأبْني الوَحْدَةَ الْكُبْرَى ففيها كُلُّ نَصْري
١٠- أنَا مُؤمِنٌ بِعُرُوبَتِي أنَا واثِقٌ بِطُلُوعِ فَجْري

المفردات

رَغَد: طيب العيش - رَحِيب: واسع - الشُّم: العالية، جمع أشم. المَرْج: المكان الكثير النبات والماء - الخصيب: كثير العُشب - الأماني: جمع أمنية وهي ما يتمناه الإنسان. العِذَاب: الحُلوة، جمع عذبة - شمس عِزلا تغيب: العِز الدائم. يَرِفُ: يُحرِّك جناحيه - الهَدِيل: صوت الحمام - ظِل ظَلِيل: ظِل دائم ممدود. الدَخيل: الغريب - لَهِيب الحِقْد: شدة الكراهية، ولهيب الحِقْد: ناره. ثأرًا: انتقامًا - أي ثأْر: لم يُعْرف من قبل - طلوع فَجْري: المراد النصر وعودة الوطن.

الشرح

- أخي في الإنسانية يا من تَنْعَم بوطنك، لقد كان لي وطن حبيب مثلك.

- وكنت أعيش فيه عيشة طيبة سعيدة.
- وبوطني الحدائق الغَنَّاء، والجبال العالية، والمَرَاعِي الخضراء.
- وبه الآمال الحُلوة، والكرامة، والعِز الدائم.
- كان الحَمام رمز السلام - يرفرف في بيتي آمنًا، ويشيع فيه جو الطَرَب بهَدِيله.
- كما كان الحَمام يتمتَّع بحريته في حدائق الزيتون، وَيَنْعَم بالحياة الطيبة والظل الدائم.
- وفجأة أغار على وطني خائن غريب، قتل الحَمام، وقطّع أشجار الزيتون، وخَرَّبَ البلاد.
- لقد امتلأ قلبي بالحِقد على هذا الدَخيل المُخَرِّب، وسوف انتقم منه انتقامًا فظيعًا.
- وسأعمل دائمًا عَلَى تحقيق الوحَدة الكبرى، ففيها النصر المؤكَّد على الأعداء.
- أنا مؤمن بعروبتي، واثق من النصر على أعدائي، وعودتي إلى الوطن.

التعليــــق

- كانت مأساة فلسطين سببًا في إثارة المشاعر والأحاسيس، وألهمت الأدباء ألوانًا من الأدب الصادق الحي. وشاعرنا قد عاش النَكْبَة، وقاسىَ آلامها، وعَبَّر عَمّا يحس به تعبيرًا صادقًا: انْظُر إليه عندما يتحدث عن وطنه الجميل العامر بالخير ومظاهر البهجة، فالحَمام يَهْدِل في رُبوعه، وأشجار الزيتون تُظِل الناس بظِلالها.. حتى جاء العدو فقتل الحَمام وقطع أشجار الزيتون وَقَضَى على السلام.. لكن ذلك لم يُؤَثِّر في عزيمته بل زاده إيمانًا بحقه، وتصميمًا على الانتقام وعودة الوطن.
- وقد عَبَّر الشاعر عن تلك المعاني بإحساس عميق ووضوح تام، مع توفيقه في كثير من التعبيرات من ذلك:

* (أنا يا أخي الإنسان) فيه عِتاب، وإشارة إلى حق الإنسان على أخيه الإنسان.
* واستعمال الفِعل الماضي في قوله: (كان لي وطن) وكذلك في قوله (كان الحَمام يرِفُ) يوحي بالحَسْرَة..

* وفي تقديم المفعول على الفاعل في قوله. (قَتَلَ الحَمامَ وقَطَّعَ الزيتونَ غَدّارٌ) يدل على هَدَفِ العدو الحقيقي وهو القتل والتخريب.

* وفي قوله: (ثأرا أي ثأر) تعظيم للثار الذي عزم عليه.

- من الملامح البلاغية في الأبيات:

* التشبيه في قوله: (شَمْسُ عِزٍّ لا تَغِيب) يشبه الشاعر عِزَّة الفلسطينين في وطنهم بالشمس التي لا تغيب).

* والاستعارة المكنية في قوله: (سأبني الوحدة الكبرَى) فقد شبَّه الوحدة ببناء ضخم وحذف المشبه به وهو البناء الضخم وأتَى بصفة من صفاته وهو أنه يُبْنَى، وهذا التصوير يوضح عظمة الوحدة وأهميتها.

* الاستعارة التصريحية في قوله: (طلوع فجري) فقد جعل العَوْدة فَجْرًا وحذف المشبه وهو (العودة) وصرَّح بالمشبه به وهو (الفجر) وهي توحي بالأمل والتصميم على العودة.

* الكناية في قوله: (قَتَلَ الحَمامَ، وقَطَّعَ الزيتونَ غدّارٌ) كناية عن قَتْلِ السلام، وهي توحي بوحشية العدو وجرائمه.

- من الخصائص الفنية لشعر علي هاشم رشيد:

صِدْق العاطفة، وُضُوح الأفكار وترتيبها، دِقَّة الألفاظ وسهولتها، استخدام بعض الصور لتوضيح المعنى.

المناقشة

أولاً: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح:

١- عاش الشاعر في وطنه عيشة:	٢- أشجار الزيتون رمزٌ لـ:
أ) طيبة.	أ) السلام.
ب) صعبة.	ب) الحرب.
جـ) الجهاد.	جـ) النماء.

٣ـ إنَّ جرائم العدو قد:
أ) قللَّت من عزيمة الشاعر.
ب) زادت الشاعر ثقة وتصميما.
جـ) صرَفَت الشاعر عن الجهاد.

٤ـ يكشف الشاعر في البيت الأخير عن:
أ) يأْسـه.
ب) تفاؤلـه.
جـ) غضـبه.

ثانـيًا أكمل ما يأتي على ضوء النص:

- يا أخي الإنسان لقد كان لي .... عزيز، وكنتُ أعيش فيه في ....
- كان بوطني .... الغنَّـاء، و............... العالية، و............ الخضراء.
- كان الحَمام .... في بيتي آمنًا، متمتعًا ....
- لقـد هاجم العـدو بيتي فقتـل .... وقـطع أشجار ـ إنّ قلبي مملوء با............ على هذا العدو، وسوف يكون .... منه عظيمًا.
- إنني مؤمن .... وسوف يتحقق نصري إنْ شاء الله بِفَضْل .... الكُبْرَى.

ثالـثًا: اذكر الأبيات التي تعبر عن المعاني الآتية:

١ـ كان وطني يتمتَّع بالآمال والكرامة والعِز الدائم.
٢ـ كان الحَمام سعيدًا بحريته في حدائق الزيتون.
٣ـ سأبذل كل جهدي كي أُحقق الوحدة العظمَى.
٤ـ إن قلبي مملوء بالحِقْد على هذا العدو.

رابـعًا: ضع مضاد كل كلمة مما يأتي في جملة تامة:

الكلمـة	المضـاد	الجملـة
رَحيـب:		

يَنْعَـــم :

رَغَـــد :

غَـــدَّار:

الحِـــقْد :

الوحـــدة :

خامــسًا: أجب عن الأسئلة الآتية :

١ـ كيف كانت حياة الشاعر في وطنه؟

٢ـ لِمَ خَصَّ الشاعر الحَمام والزيتون بالذِكْر؟

٣ـ ما مصير الحَمام والزيتون بعد دخول العدو؟

٤ـ ما أهمية الوحدة الكبَرى التي أشار إليها الشاعر؟

٥ـ بماذا يهدِّد الشاعر في البيت الثامن؟

٦ـ اشرح البيت الأخير، وبيِّنْ دلالته.

٧ـ وَضِّحْ أهم الأفكار التي اشتمل عليها النص.

٨ـ بيِّنْ الصورة البلاغية ونوعها فيما يأتي :

أ) شَمْس عِزٍّ لا تغيب:

ب) سأبني الوحدة:

جـ) أنا واثق بطلوع فَجْري :

د) قَطَّعَ الزيتونَ غَدَّارٌ:

المســـاء

لخليـل مطـران

الشاعـــر

خليل مطران شاعـر وأديب لبنـاني، وُلِـد في بَعْلَبَـك سنـة ١٨٧٣م، وتَعَلَّمَ في مدارس بيروت، ثم في باريس. . وتَنَقَّل بين بيروت وأنقرة وباريس، ثم استقر بمصر لذلك لُقِّبَ بشاعر القُطْرين وفي مصر اشتغل بتحرير جريدة الأهرام، وأصدر مجلة أدبية عُني فيها بالشعر والنقد والأدب. . ويعده النقاد زعيم المجددين في الشعر العربي الحديث، ورائد الرومانسية في الشعر العربي المعاصر.

ومن آثاره الأدبية: «الأسد الباكي» و«آثار بعلبك» وله ديوان شعر مطبوع، كما قام بترجمة عدة مسرحيات شعرية «لشكسبير». توفي سنة ١٩٤٩م.

جـــو النـــص

أُصيب مطران بمرض شديد سنة ١٩٠٢م فظن أن هذا المرض سينسيه حبًا كان يعاني منه، ونصحه بعض أصدقائه بالسفر إلى الإسكندرية حيث هواء البحر المُنْعِش وجمال الطبيعة ولكنه شعر بألم الفراق لحبيبته التي تركها بالقاهرة فاجتمع عليه الحُب والمرض، فكتب قصيدة طويلة صوَّر فيها مشاعره وقد وقف على الشاطيء عند المساء، اخترنا منها هذه الأبيات:

النـــص

بيـن المـرض والْحُـبِّ

١- إنِّي أَقَـمْـتُ عَلَى التَّـعِـلَّةِ بِالْمُنَـى   في غُـرْبَـةٍ قَالُـوا تَكُـونُ دَوَائِـي

٢- إنْ يَشْفِ هَذَا الْجِسْمَ طِيبُ هَوَائِها   أَيُلَطِّفُ الـنِّـيرَانَ طِيبُ هَـواءِ؟

٣ـ عَبَثٌ طَوافي في الْبِلادِ وَعِلَّةٌ في عِلَّةٍ مَنْفَايَ لا سْتِشْفَائي
٤ـ مُتَفَرِّدٌ بِصَبَابَتِي، مُتَفَرِّدٌ بِكَآبَتِي، مُتَفَرِّدٌ بِعَنائي

شَكْوَى

٥ـ شَاكٍ إلَى الْبَحْرِ اضطرابَ خَواطِري فَيُجِيبُني بِرياحِهِ الْهَوْجَاءِ
٦ـ ثَاوٍ عَلى صَخْرٍ أَصَمَّ وَلَيْتَ لي قَلْباً كَهَذِي الصَّخْرَةِ الصمَّاءِ

ذِكْرَى

٧ـ يَالَلْغُروبِ وَمَا بِهِ مِنْ عَبْرَةٍ لِلْمُسْتَهامِ وَعِبْرَةٍ لِلرَّائي
٨ـ وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ والنَّهارُ مُوَدِّعٌ وَالْقَلْبُ بَيْنَ مَهابَةٍ وَرَجاءِ
٩ـ وَخَواطِري تَبْدُو تجاهَ نَواظِري كَلْمَى كَدَامِيَةِ السَّحابِ إزائي

المفــــردات

التَّعِلة: التَعَلُّل ـ طيب هوائهـا: نقـاؤه والضمـير يعـود إلى الإسكنـدرية ـ لِاستشفـائي: طلبًا للشفاء. صبابتي: شدة شوقي ـ كآبتي: حُزني ـ عَنائي: ألمي ـ خواطـري: أفكـاري ـ الهَوْجَاء: الشديدة ـ ثاوٍ: مقيم ـ صخر أصم: صلب. يا للغُـروب: أسلوب تعجب ـ عَبْرة بفتح العين دمعة، وعِبْرَة بكسرها عِظَة ـ مَهابة: خوف ـ تجاه: أمام ـ نواظري: عيوني ـ كلمَى: جريحة. دامية: مُلطَّخة بالدماء والمراد حمراء ـ إزائي: أمامي.

الشـــرح

- لقـد أقمتُ بالإسكندرية غريبًا على أمل الشفاء عملاً بنصيحة الأصدقاء الذين قالوا: إن هواء الإسكندرية الطيب وجَمال مناظرها فيه شفاء لي.
- لكن هذا الهواء الطيب لو استطاع أن يُشفي مرضى الجَسَدِي فهل من المعقول أن يشفي هذا الهواء نار الحب في قلبي؟

- إذن فإن رحلتي طلبًا للعلاج كانت عبثا، بل ضاعفت آلامي فَأضَافت إلى عِلَّةِ الجسم عِلة الشوق.
- فأنا أُعاني شوقًا وُحزنًا وآلامًا فريدة لا مثيل لها.
- ذهبتُ إلى البحر أشكو له آلام جسمي واضطراب نَفْسِي ولكني وجدتُ البحر يشكو هو الآخر من الرياح العاصفة التي تثير أمواجه.
- وجلستُ على صخرة من صخور الشاطيء وتَمَنَّيتُ أن يكون قلبي أصم مثلها لا يتأثر بعواطف الحُب ولا يشعر بالألم والعَذاب.
- عجبًا لمنظر الغروب وما يحمل من معانٍ مختلفة، فهو يثير دموع المحبين ويبعث العِظَة في قلوب المتأملين.
- ومع رحيل النهار وقُدوم المساء ذكرتُكِ أيتها الحبيبة وقلبي موزَّعٌ بين الخوف والرجاء واليأس والأمل.
- إن أحاسيسي وأفكاري الحزينة تبدو أمام عيني جريحة دامية كأنها السحاب الأحمر الدامي بِحُمْرة الشَفَق.

التعليـــق

- القصيدة من شعر الوصف الذي أخذ شكلًا جديدًا على يد مطران، فأصبح تعبيرًا عمّا في النَفْس من مشاعر وأحاسيس، مع امتزاج بالطبيعة وتشخيص لها حتى تظهر وكأنها تحس كما يحس وتعبِّر عمّا في نَفْسِه. فالشاعر هنا يجلس وحيدًا على الشاطيء في وقت المساء. يعاني من آلام المرض وعذاب الحُب، وقد انعكست أحاسيسه على نظرته للطبيعة. فتراه يصوِّرها حزينة مثله، مضطربة كأفكاره، ثم يستغرق في هذا الوصف والتأمل الحزين حتى ينتهي إلى أن نهاية النهار يُمَثِّل نهاية حياته.
- أفكـار الشـاعـر عميقة مُرتَّبة جديدة، والأبيات متماسكة وهذه ظاهرة من ظواهر التجديد في الشعر، وقد اشتملت الأبيات على ثلاث أفكار مترابطة وهي:

١ـ بين الحُب والمرض.

٢ـ شَكْوَى الشاعر للبحر.

٣ـ أثر الغروب.

- تعاونت ألفاظ الشاعر المختارة وعباراته الموحية في رَسْمِ الجو النفسي الحزين المسيطر على الشاعر وفي التأثير في القاريء والسامع.

* ففي قوله: (قالوا) وكذلك في استخدامَ (إنْ) الشَرْطِية ما يوحي بالشك.

* وفي تعبيره عن الإسكندرية بالغُربة أو المَنْفَى دلالة على ما يحسه من اغتراب عن موطن حُبِّه.

* وفي قوله: (النيران) يبرز ما في نفَسه من ألم.

* وفي قوله: (عَبَثٌ) إيحاء باليأس.

- اعتمد الشاعر على كثير من الصور والأخيلة في التعبير عن مشاعره مما جعل شعره حيًّا مؤثِّرًا، من ذلك:

* التشبيه في قوله: (غُربة تكون دوائي) فقد شبَّه الغُربة بالدواء (البيت الأول).

* الاستعارة المكنية في قوله (إنْ يشف هذا الجسم طيب هوائها) جعل الهواء الطيب دواء يشفي وحذفه وأَتى بصفة من صفاته في قوله يَشفي (البيت الثاني). وهي تصور أهمية الدواء.

* والاستعارة التصريحية في قوله (.. النيران) فقد شبَّه الأشواق بالنيران وصرَّح بالمشبه به (البيت الثاني). وهي تصور عمق الآلام التي يعاني منها الشاعر.

* التشبيه في قوله: (عِلة في عِلة منفاي) شبَّه المَنْفَى بالعِلة (البيت الثالث).

* الكناية في قوله: (متفرد بصبابتي ـ متفرد بكآبتي ..) كناية عن كثرة آلامه (البيت الرابع).

* الاستعارة المكنية في قوله: (شاكٍ إلى البحر) جعل البحر إنسانًا يشكو إليه. وكذلك في قوله: (فيجيبني برياحه) جعل الريح إنسانًا يُجيب، والاستعارة الأولى تُشَخِّص البحر، والثانية تُشَخِّص الرياح (البيت الخامس).

* التشبيه في قوله: (ليت لي قلبًا كهذي الصخرة) يتمنى أن يكون قلبه كالصخرة في

عدم إحساسها وهو يفيد كثرة ما يعانيه من ألم. (البيت السادس).

* الاستعارة المكنية في قوله: (النهار مُوَدِّع) جعل النهار إنسانًا انتهت حياته (البيت الثامن).

* والاستعارة المكنية في قوله: (خواطري تبدو أمام نواظري) جعل الخواطر جسمًا جريحًا، وأفادت ما تعانيه نفسه من تَمزُّق، والاستعارة المكنية كذلك في قوله: (دامية السحاب) فقد تَصَوَّر السحاب الأحمر بلون الشفق جِسمًا يسيل منه الدم (البيت التاسع). وفي البيت نفسه تلاحظ التشبيه في قوله: (خواطري كدامية السحاب) فقد شبَّه أفكاره بالسحاب الدامي. وهو يوحي بشدة الألم كما يُوضح مَدَى امتزاج الشاعر بالطبيعة.

- كما جاءت بعض المحسنات البديعية غير المتكلفة من ذلك.

* الجناس الناقص في قوله. (عَبْرَة وعِبْرَة) والجناس يُنَشِّط الذِهن بهذا التشابه اللفظي ويُعطي الأسلوب جمالاً.

* والطباق بين (مَهابة ورجاء) والطباق يزيد المعنى وضوحًا وتأثيرًا.

* وحُسن التقسيم في البيت الرابع وهو يُعطي الأسلوب إيقاعًا موسيقيًا مؤثرًا في النَفْس.

- من الأساليب الإنشائية الاستفهام في قوله: (أيلطف النيران طيب هواء؟) وغرضه النفي.

* والتعجب في قوله: (ياللغروب) وهو يفيد الدهشة وشدة الانفعال.

وبقية الأساليب خبرية تفيد الأسى وتقرر الألم.

- من الخصائص الفنية لأسلوب خليل مطران: اختيار الألفاظ والعبارات، عُمق الأفكار وترتيبها جَمال التصوير وصِدق العاطفة. . .

والواقع أن خليل مطران زعيم المدرسة الرومانسية في الشعر العربي المعاصر التي تقوم على التجربة الذاتية والعاطفة القوية والاتجاه نحو الخيال والامتزاج بالطبيعة والخيال الحزين.

المناقشــــة

أولاً: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح :

١ـ كان هواء البحر بالنسبة للشاعر:
أ) مفيــدًا .
ب) مؤذيــًا .
جـ) طيــبًا .

٢ـ رحلة الشاعر إلى الإسكندرية :
أ) كانت سببًا في شفائه .
ب) جعلته سعيـدًا .
جـ) ضاعفت آلامـه .

٣ـ اتجه الشاعر إلى البحر:
أ) ليشكو لـه .
ب) ليسبـح فيـه .
جـ) ليتمتـع بمنظـره .

٤ـ تمنى الشاعر أن يكون قلبه :
أ) كالبــحر.
ب) كالصـــخرة .
جـ) كالمســـاء .

ثانـيًا: أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ:

١ـ آلام الشاعر لا مثيل لها.
٢ـ استقبل الشاعر الغروب بالابتسام .
٣ـ ذكر الشاعر حبيبته مع رحيل المساء وقدوم الفجر.
٤ـ أفكار الشاعر الحزينة كالسحاب الدامي بلون الشَفَق الأحمر.

ثالـثًا: اذكر البيت الذي وَرَدَت فيه المعاني الآتية :

١ـ وجدتُ البحر يشكو من الرياح العاصفة التي تثير أمواجه .
٢ـ ليت قلبـي أصـم .
٣ـ إنّ الغروب يثير دمـوع العاشقيـن .
٤ـ كان قلبي موزَّعًا بين اليأس والأمل .

رابـعًا: ضع علامة (√) أمام المعنى المناسب للكلمات التي تحتها خط:

- إني أقمتُ على التعلة بالمُنَى: (اليأس - الأمل - الرغبة).
- متفـرد بكآبـتي: (حزني - ضيقي - ألمي)
- وخواطري تبدو أمام نواظري: (أفكاري - عواطفي - شعوري).
- القلب بين مهابـة ورجاء: (حُزن - ألم - خوف).
- ذكرتك والنهار مُـوَدِّع: (قادِم - راحِل - هالِك).

خامـسًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ - أين أقام الشاعر؟ وما الهدف من تلك الإقامة؟

٢ - ماذا يعني الشاعر بقوله: (النيران - العِلة الأولى - العِلة الثانية)؟

٣ - هل حقَّقت رحلة الشاعر إلى الإسكندرية غرضها؟ ولماذا؟

٤ - مم يعاني الشاعر؟

٥ - مم يشكو مطران؟ ولمن يشكو؟ وما الجواب الذي توهَّمه؟ وعلام يدل موقفه؟

٦ - ماذا تمنَّى الشاعر في البيت السادس؟ ولماذا؟

٧ - ما الذي أثاره وداع النهار في نَفْس الشاعر؟

٨ - كيف جَسَّم الشاعر خواطره؟ وكيف ربط بين خواطره والسحاب الأحمر؟

٩ - اذكر أهم الأفكار التي اشتمل عليها النص؟

١٠- بَيِّن ما يُوحي به قول الشاعر في:

* (قالوا) في البيت الأول:
* (إنْ) في البيت الثاني:
* (النهار مُودِّع) في البيت الثامن:

١١- ما الغرض البلاغي للاستفهام في البيث الثاني؟

١٢- في البيت الثاني استعارتان. وَضِّحها وبيِّن أثرهما.

١٣- بِمَ شبّه الشاعر الغربة في البيت الأول؟ وما دلالة هذا التشبيه؟
١٤- ما مظاهر التجديد في هذا النص؟
١٥- ما المدرسة الشعرية التي ينتمي إليها الشاعر؟ وما خصائصها الفنية؟

يا بْنَ أمِّـــي

لأبي القاســم الشَّــابِّــي

الشاعـــر

وُلِدَ أبو القاسم الشابِّ في قرية الشابية بتونس سنة ١٩٠٩م، وقد نُسِبَ إلى تلك القرية فَلُقِّبَ بالشابي، كان والده قاضيًا شَرْعِيًّا، وتنقَّل بسبب عمله بالقضاء في شتى أنحاء تونس الجميلة، فأتاح هذا لابنه التعرف على طبيعة بلاده الجميلة وطبائع أهلها، وَقَرَّبه من الشعب المكافح ضد الاستعمار الفرنسي.

حفظ أبو القاسم القرآن الكريم وهو في التاسعة من عُمره، ثم التحق بجامع الزيتونة حتى حصل على إجازة القضاء الشرعي سنة ١٩٣٠م. ولكن مرضًا أصاب قلبه فألزمه الفِراش، ولكنه لم يقطع أمله في الحياة، فظل يقول الشعر الثوري المتفائل حتى تُوفي في سنة ١٩٣٤م وهو في الخامسة والعشرين من عُمره.

جـــو النـــص

ابتُلِيَت تونس باستعمار بغيض، سلب الحريات، ونشر الجهل والتخلُّف...

وفي تلك الظروف عاش أبو القاسم.. ومع مرضه الشديد لم يقف مكتوف اليدين بل جعل شعره سلاحًا يحارب به ويستنهض الهِمم، فجاء معظم شعره في الدعوة إلى الحرية وتحطيم الاستعمار والتخلُّف. والأبيات التالية خير مثال على ماظل يدعو له:

النـــص

١ - خُلِقْتَ طَلِيقًـا كَطَيْفِ الْنَسِيم ... وَحُـرّاً كَنُـورِ الـضُّـحَـى في سَمَاهْ

٢ - تُغَـرِّدُ كَالـطَّيْر أَنَّـى انْـدَفَـعْت ... وَتَـشْـدُو كَمَا شَاءَ وَحْـيُ الإِلَـهْ

٣ - وَتَمْـرَحُ بَيْنَ وُرُودِ الـصَّـبَـاح ... وَتَـنْـعَـمُ بالـنُّـورِ أَنَّـى تَـرَاهْ

٤ ـ وَتَمْشِي كَمَا شِئْتَ بَيْنَ الْمُرُوجِ وَتَقْطِفُ وَرْدَ الرُّبَا في رُبَاهْ
٥ ـ كَذا صَاغَكَ اللهُ يابْنَ الوُجُود وَأَلْقَتْكَ في الْكَوْنِ هَذِي الْحَيَاهْ
٦ ـ فَمَالَكَ تَرْضَى بِذُلِّ الْقُيُود وَتَحْني لِمَنْ كَبَّلُوكَ الْجِبَاهْ؟
٧ ـ وَتُسْكِتُ في النَّفْسِ صَوتَ الْحَياةِ الْقَوِيَّ إذا مَا تَغَنَّى صَدَاهْ؟
٨ ـ وَتُطْبِقُ أَجْفَانَكَ النَّاعِسَاتِ عَن الْفَجْرِ والْفَجْرُ عَذْبٌ ضِيَاهْ؟
٩ ـ وتَقْنَعُ بِالْعَيْشِ بَيْنَ الْكُهُوف فَأَيْنَ النَّشِيدُ وأَيْنَ الأُبَاهْ؟
١٠ـ أَلا انْهَضْ وَسِرْ في سَبِيلِ الْحَيَاه فَمَنْ نَامَ لَمْ تَنْتَظِرْهُ الْحَيَاهْ

المفـــردات

طليقا: حُرًّا ـ طيف النسيم: مرور النسيم حُرًّا طليقًا ـ أَنَّى اندفعتَ: في أي مكان تُوجد فيه. تشدو: تُغَنِّي ـ وَحْي الإله: ما يُلهمك به الله والله يفيض على عباده بالخير والفضل والحرية. تمرح: المرح شدة الفرح، وتمرح هنا بمعنى تلهو لهوًا بريئًا وتنتقل مسرورًا ـ أَنَّى: بمعنى أين ومتى. المروج: جمع مرج، وأصل المرج المكان المرتفع ـ الرُبَا: جمع رَبوة وهي المكان المرتفع. كذا: بمثل هذا الأمل والحياة ـ صاغك: خَلَقَكَ وَ أَوْجَدَكَ ـ ابن الوجود: ابن الحياة المُحِب لها ـ الكَوْن: الدنيا. تحني: تُطأطىء ـ كَبَّلُوك: قَيَّدُوكَ وسَلَبُوكَ الحرية ـ الجباه: جمع جبهة وهي مقدمة الرأس. ذُلّ القيود: يعني بالقيود مظاهر الضعف والذل. صوت الحياة: المقصود صوت الحرية ـ تَغَنَّى صداه: المقصود إذا تردد في نفسك. تُطْبِق: تُغْمِض ـ أجفانك: جمع جَفن وهو غطاء العَيْن ـ الناعسات: جمع ناعسة أي النائمة. الفجر: يعني نور الحرية ـ عذب: طيب ـ تقنع: ترضَى. الكهوف: جمع كهف، والكهف هو البيت المنحوت في الجبل. النشيد: شِعار العِزَّة وصوت الحياة. الأباه: جمع أبي وهو الذي لا يقبل الذُل. ألا: أداة حَث ـ انهض: قم واعملْ ـ سبيل الحياة: طريقها الصحيح.
نام: غفل وتكاسل.

الشـــرح

- لقد خَلَقَكَ الله يا أخي طليقًا كالنسيم، حُرًا كالنور يملأ السماء في ساعة الضحى.
- مغردًا كالطير شاديًا في كل مكان بما أَلْهَمَكَ الله من معاني الحرية والجمال.
- وَخُلِقْتَ لتسعد بالطبيعة وورودها المتفتحة في ساعات الصباح، وتنعم بنورها على الدوام.
- وتنتقل بين المروج كما تشاء وتتمتع بجمال الورود وقطفهِ في روابيه الغنَّاء.
- هكذا خَلَقَكَ الله ياأخي حُرًا سعيدًا، وهكذا أَوْجَدَكَ في هذه الدنيا.
- فلماذا تَقْبَل الذُل وترضَى بالاستسلام والهوان للغاصبين.
- وبذلك الحرمان من سعادة الحياة وجَمال الطبيعة.
- ولماذا تُسْكِت في نفسك صوت الحرية كلما تَرَدَّدَ خوفًا وَجُبنًا.
- وَلِمَ تُغْمِض عينيك فلا ترى نور الحرية الجميل.
- وَلِمَ ترضى بحياة الذُّل في ظلام الكهوف، ناسيًا أو متناسيًا مَجد الآباء وَعِزَّة الأجداد.
- قُمْ يا أخي واعمل من أَجْلِ حياة سعيدة، لاتنتظر الكسالَى ولا تَقْبَل النائمين.

التعليـــق

- الأبيات دعوة صريحة إلى الحرية ومحاربة التخلف، وقد مزج الشاعر بين دعوته إلى الحرية وبين الطبيعة التي فُتِنَ بها.
- اشتمل النص على الأفكار الآتية:

أ) خلق الله الإنسان حرًا طليقًا، ووجد النعيم بالحياة الحرة الكريمة.

ب) الحرية إرادة الله وسُنَّة الحياة فلا يجوز أن يعيش الإنسان ضعيفًا ذليلاً.

جـ) دعوة إلى النهوض وَتَرْكِ الكسل.

- وُفِقَ الشاعر في ألفاظه وتراكيبه، ففي المقطع الأول استخدم الكلمات التي توحي بالحُب والحرية والسعادة والدعوة إلى التمتع بالحياة كقوله: (طليقًا ـ النسيم ـ حُرًا ـ

نور الْضحَى - تغرد - تشدو - تمرح - ورود الصباح - تنعم بالنور - وَرْد الرُّبا . . .) .

- وفي المقطع الثاني استخدم الشاعر الكلمات التي تعِّبر عن ضيقه بهذا المصير الذي صار إليه الإنسان. من ذلك قوله: (ذُل القيود - تَجْني - كَبَّلُوك - تُطْبق - بين الكهوف).

* وفي قوله: (فمن نام لم تنتظره الحياة) حِكمة رائعة وتجربة صادقة، فالوطن الذي يتراخَى أبناؤه يصبح مُتَخلِّفًا ضعيفًا يَتَحَكَّم فيه الاستعمار.

- من الملامح البلاغية في النص:

* التشبيه في قوله: (خُلقت طليقًا كطيف النسيم) يشبّه الشاعر أخاه بما خُلِق عليه من حرية بالنسيم الخفيف الجميل في انطِلاقه وحريته.

* وكـذلـك في قوله: (حُرًا كنور الضُحَى) يعود الشاعر فيشبه حياة الإنسان بنور الضُحَى في هذه الحياة.

* وكذلك في قوله: (تُغَرِّد كالطير) يصور الشاعر أخاه الإنسان في وجوده الحقيقي بالطائر الذي تراه مُغَرِّدا متنقلا من غصن إلى غصن.

* الاستعارة المكنية في قوله: (يا بن الوجود) فقد جعل الوجود كالأب وحذف المشبه به وأتى بما يدل عليه، والاستعارة تبين انتساب الإنسان إلى الحياة وانتماءه إليها انتماء الابن لأبيه، ومن واجبه أن يؤكد هذا النسب بتحقيق ما يقتضيه من حُب الحياة.

* الاستعارة التصريحية في قوله: (تُطْبِق أجفانك عن الفجر) والمقصود بالفجر نور الحـرية. فقد شبَّه الشاعر الحرية بالفجر وحذف المشبه «الفجر» والفجر يُؤْذن بزوال الظلام وبداية النور.

* الكناية في قوله: (تطبق أجفانك) إطباق الجفون كناية عن حياة الذل.

* ومن الأساليب الإنشائية:

الاستفهام في قوله: (فمالك ترضَى بذُل القيود؟) وهو يفيد الإنكار، فهو يُنكر على أخيه رضاه بحياة الذل وخضوعه لمن سلبوا حريته.

وكذلك الاستفهام في قوله: (أين النشيد؟ أين الأباة؟) فهو يفيد الحث وإثارة الهِمم.

أما الأمر في قوله: (انهضْ ـ سرْ) فالغرض منه النُصح والإرشاد.

ـ من خصائص الشاعر: سهولة الألفاظ، ووضوح الأفكار وترتيبها، والزهد في المحسنات، والاعتماد على بعض الصور البلاغية غير المتكلفة وصِدْق التجربة. كما تأثر أبو القاسم بالمدرسة الرومانسية بما فيها من تَأَمُّل في الحياة والطبيعة.

وبعد لقد كان الشابي شاعر الحرية، وشاعر الحياة وشاعر الطبيعة.

المناقشـــة

أولا: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح:

١ـ يَعْنِي الشاعر بعيشة الكهوف عيشة:

أ) الكرامـة.

ب) الكفـاح.

جـ) الذُل والتَخَلُّف.

٢ـ الشاعر عاتب على أخيه لأنه:

أ) أسكت صوت الحياة في نفسه.

ب) أقبل على الدنيا.

جـ) شَغَلَ حياته بالعمل.

٣ـ الإنسان العظيم في رَأْي الشاعر:

أ) من يقتنع بواقعه.

ب) من يسابق الزمان.

جـ) من يقف موقف المتأمِل لِما يدور حوله.

٤ـ أهم الموضوعات التي تناولها أبو القاسم في شعره:

أ) الغَـزَل.

ب) المَـدْح.

جـ) الدعوة إلى الحرية.

ثانـيًا: اذكر الأبيات التي تشمل المعاني الآتية:

١ـ لماذا تكتم في نفِسك صوت الحياة كلما تَرَدَّدَ.

٢ـ أين مجد الآباء الذين يأبون الذل والهَوان.

٣ـ لماذا تطأطىء رأسك لمن سلبوك الحرية.

٤ـ لِمَ تُغْمِضُ عينيك فلا ترى نور الحرية الجميل.

ثالـثًا: أكمل ما يأتي على ضوء ما جاء بالنص:

١- لقد خلقكَ الله يا أخي طليقًا كا ....، تُغَنِّي كا ....
وَتَنْعَم با .... وتقطف .... الرُّبَـا.

٢- لماذا يا أخي ترضَى بذُل .... وتَحْني .... لمن قَيَّدُوك. ولماذا تُسْكِت في نفسك صوت .... كلما تَرَدَّدَ ولماذا تغمض عينيك عن .... مع أن نوره عذْب. ولماذا ترضَى بالحياة الذَلِيلة في ظلام ....

٣- يا أخي قُمْ و .... فالحياة لا تنتظر ....

رابـعًا: ضع علامة (√) أمام المعنى المناسب للكلمات التي تحتها خط:

١- تشـدو كما شاء وحي الاله: (تَغَنِّي - تَمْرَح - تَسْعَد).

٢- تقنـع بالعيش بين الكهوف: (تَرضَى - تسمـح - تُحِب)

٣- تُطْبِق أجفانك: (تُغْمِض - تَقْفِل - تَسْهر).

٤- تَحْنـي لمن كَبَّلُوك الجبَاه: (تُطَأطيء - تَسْجُد - تَرْفَع).

٥- أَلْقَتْكَ في الكـوْن: (الدنيا - الحيـاة - المعيشة).

خامـسًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ - بِمَ صوَّر الشاعر أخاه؟ وما هدفه من هذا التصوير؟

٢ - بماذا يقصد الشاعر بقوله: (كذا صاغك الله)؟

٣ - من ابن الوجود؟ وما الهدف من تلك التسمية؟

٤ - ماذا يعني الشاعر بالفجر؟ وما موقف أخيه الإنسان منه؟

٥ - لِمَ انتقد الشاعر أخاه في البيت التاسع؟

٦ - إلام يدعو الشاعر في البيت الأخير؟

٧ - قارِنْ بين حياة إنسان حُر، وآخر مستعبد.

٨ ـ وَضِّح الأفكار البارزة التي اشتمل عليها النص.

٩ ـ ما الغرض البلاغي للاستفهام في البيت قبل الأخير؟ وما الغرض من الأمر في البيت الأخير؟

١٠ـ في البيت الأول صورتان مشرقتان. وَضِّحْها وبَيِّن أثرهما.

١١ـ هذه القصيدة تُوضِّح دورًا من أدوار الشعر في المجتمع. وَضِّح ذلك.

١٢ـ انْثُر القصيدة في خمسة أسطر.

الحَجَـرُ الصَّغِـيرُ

لإيليـا أبي ماضـي

الشاعـــر

إيليا أبـو ماضي من أبـرز شعـراء المَهْجَـر بأمريكا الشمالية. وُلِدَ بلبنان سنة ١٨٨٩م وارتحل إلى مصر في سِن الحادية عشرة، وأشتغل بالتجارة والصحافة، ثم هاجـر إلى الـولايات المتحدة وانضم إلى الرابطة القلمية التي أسسها «جبران خليل جبران»، وأصدر مجلة عربية سَمَّاها «السمير» كما نشر ديوانيه «الجداول والخمائل» أما ديوانه «تذكار الماضي» فقد أصدره قبل هجرته، وتُوفي سنة ١٩٥٧م.

جـــو النـــص

كان لهجـرة إيليا أبي ماضي أثـر كبـير في ثقافته وإنتاجه الأدبي، فامتاز شعره بالتجديد في الموضوعات، وبمخالفة القُدَامَى في المدح والهجاء والرثاء، وإنما نزع إلى التأمّل في الحياة والكون والخير والشر والإنسان مع الاتجاه إلى الرَمْز، باتخاذ الأشياء الحِسية رمزًا لأمور معنوية، وهو هنا يتخذ من الحَجَر الصَغير رمزًا للإنسان الصغير الشأن كما سنرى في هذه القصيدة:

النـــص

١ - سَمِـعَ اللَّيْلُ ذُو النُّجُـومِ أَنِينَـا   وهــو يَغْشَـى الْمَـدِينَـةَ الْبَـيْضَـاء
٢ - فَانْحَنَـى فَوْقَهَـا كَمُسْتَرِقِ الْهَمْسِ   يُطِيلُ الـسُّكُـوتَ وَالإِصْـغَـاء
٣ - فَرَأَى أَهْلَهَـا نِيَامًـا كَأَهْـلِ الْكَهْفِ   لاَ جَلْبَـةً وَلاَ ضَوْضَاء
٤ - وَرَأَى الـسَّـدَّ خَلْفَهَـا مُحْكَمَ الْبُنْيَانِ   وَالْمَـاءَ يُشْبِـهُ الـصَّحْـرَاء
٥ - كَانَ ذَاكَ الأَنِـينُ مِن حَجَرٍ فِي السَّـدِّ   يَشْكُـو الْمَقَـادِرَ الـعَـمْـيَاء
٦ - أَيُّ شَيْءٍ - يَقُولُ - فِي الْكَوْنِ إِنِّي   لَسْـتُ شَيْئًـا فِيه وَلَـسْـتُ هَبَـاء

٧ ـ حَجَرٌ أغْبَرٌ أنَا وَحَقِيرٌ لا جَمَالاً لَا حِكْمَةً لَا مَضَاء
٨ ـ فَلأغَادِرْ هَذَا الوُجُودَ وَأمْضِي بِسَلَامٍ، إنِّي كَرِهْتُ الْبَقَاء
٩ ـ وَهَوَى مِن مَكَانِهِ، وَهْوَ يَشْكُو الأرْضَ والشُّهبَ، والدُّجَى، والسَّماء
١٠ـ فَتَحَ الْفَجْرُ جَفْنَهُ فَإذَا الطُّوفانُ يَغْشَى الْمَدِينَةَ الْبَيْضَاء

المفـــــردات

أنِينًا: أنّ الرجل أنينًا أي تَوَجَّع ـ يَغْشَى: يُغَطِّي ـ انْحَنَى: مَالَ وانْعَطَفَ. الهَمْس: الصوت الخَفِي ـ اسْتَرَقَ الهَمْس: المقصود حاول أن يعرف مصدر هذا الصوت الخَفِي ـ لا جلبة ولا ضوضاء: بدون أصوات أي كان الهدوء سائدًا. مُحْكَم البُنْيان: يعني أن البناء قَوي وَمَتِين. المقادِر: أي الأقدار جمع قَدَر وهو ما يُقَدِّره الله من القَضَاء. الحقير: الصغير الذليل ـ المَضَاء: نقول (مَضَى) في الأمر يمضِي (مَضَاءً) بمعنى نَفَذَ والمقصود أنه حجر عاجز لا حَوْلَ له ولا قوة.

الشـــــرح

- بينما كان الليل يحيط بالمدينة البيضاء بظلامه، إذا به يسمع صوتًا فيه ألَم وَتَوَجُّع.
- فمال الليل برأسه وانتبه جيدًا لَعَلَّه يعرف مصدر هذا الصوت الخَفِي.
- فإذا المدينة هادئة ساكنة وأهلها في نوم عميق.
- وَخَلْفَ المدينة يقف السد شامِخا تنساب أمامه المياه في هدوء وكأنَّها صفحة رمال في صحراء.
- وبعد محاولات تَبَيَّنَ الليل أن مصدر ذلك الصوت من حَجَر صغير في السد يشكو حاله قائلاً:
- ما قيمتي في هذه الحياة، إنني لا أساوي شيئًا ولا حتى التراب.
- إنني مجرد حَجَر صغير أغبر قبيح المنظر عديم الفائدة لا حَوْل له ولا قوة.
- لقد كرهت هذه الدنيا ولابد أن أرحل منها بسلام.

- وترك الحجر الصغير مكانه من السد وألْقَى نَفْسَه في الماء، وهو ساخط على كل شيء.
- ومع حُلول الفَجْر، إنْهار السد فانْدَفعَت المياه وَعَمَّ الطُوفان وَغَرِقَت المدينة.

التعليــــق

- هذا النص من شعر الرمز والتأَمُّل في الحياة، وهو من الأغراض الجديدة في الشعر العربي. والمقصود بالرمز أن يُعَبِّر الشاعر عَمَّا في نفْسه من فِكرة أو معنى بطريقة الرمز دون الإيضاح المباشر لِمَا يريد قوله، فقد رأينا الشاعر يُصَوِّر حَجَرًا صغيرًا في سد كبير يشكو وقوفه في بناء السد، ويعتقد خطأ أنه حجر حقير لا قيمة له، فيحاول تَرْكَ مكانه في البِناء، وفي ليلة مُظْلِمَة يسقط الحجر من مكانه فينهار السد، وَيُغْرِقُ الطوفان المدينة البيضاء.
- وقـد عَبَّر الشاعر عن المعنى المراد بطريقة جديدة، فلم تكن المسألة مسألة حجر صغير ولا سد كبير، ولا حديث عن الحجر، ولا قَلَق نفسي من هذا الحجر الحقير، جعله يترك مكانه فينهار السد كله وتغرق المدينة، ولكنه أراد أن يُعَبِّر عن الإنسان والفَرْد ومكانته في المجموعة أو المجتمع، وأنه لا يجوز أن يحتقر شأنه، فله مكان في مجموعته وبيئته، ومن الأفراد يَتَكَوَّن المجتمع والدُوَل. والرمزية تميل بصاحبها كثيراً إلى عُمْقِ النَظْرة إلى الأشياء والتأمل فيها، وهذا من سِمات الشعر المَهْجَري إجمالاً.
- الألفـاظ تمتـاز بالسهـولة والوضوح، كما تمتاز العبارات بالهدوء العميق والائتلاف الجميل، ويُؤْخَذ على الشاعر وَصْفه للقَدَرِ بالْعَمَى، فمن المعلوم أَنْ القَدَرَ هو ما يُقَدِّرُه الله من القضاء أو الحُكْم.
- اعتمـد الشاعر على بعض الصور البلاغية التي أَكْسَبَت المعنى رَوْعَة، وأَبْرَزَتْه في وضوح وَجَمال، منها:

* الاستعـارة المكنية في قولـه: (سَمِـع الليل..) فقد شَبَّه الليل بإنسان يسمع وينحِني ويرى، ثم حذف المشبه به وجاء بصفة من صفاته في قوله يسمع ويرى.

* والاستعارة المكنية كذلك في قوله: (الحَجَر يشكو) فقد جعل الحجر إنسانًا يشكو ويتألم ويكره، وحذف المشبه به وجاء بصفة من صفاته في قوله: يشكو ويتألم.

والاستعارة المكنية كذلك في قوله: (فتح الفجر جفنه) فقد شبه الفجر بطفل كان نائمًا ثم أخذ يستيقظ ويفتح عينيه.

وقد كان لتلك الاستعارات أكبر الأثر في توضيح الفِكرة لما فيها من تشخيص.

* التشبيه في قولـه: (المـاء يشبـه الصحـراء) فقد شبه الماء في هدوئه خَلْفَ السد بالصحراء أو برِمال الصحراء الهادئة والتشبيه يُوحي بالهدوء والسكون.

- من خصائص الشاعر وسهولة الألفاظ، ووضوح الأفكار وترتيبها وعُمقها، والاعتماد على بعض الصـور البلاغية غير المتكلّفة. كما تَمَثَّلَت فيه أهم سِمات أدب المهجر كالـرمـز، والـروح الإنسـانية بالحِرْص على سعادة الإنسان، والتأمل في الحياة، وتشخيص عناصر الطبيعة.

المناقشـــة

أولاً: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح:

١- سمـع الليـل:

أ) ضَحِــكًا.

ب) تَوَجُّـعًا.

جـ) ضجيــجًا.

٢- كانت المدينة:

أ) مزدحـــمة.

ب) مضطربــة.

جـ) هادئـــة.

٣- كان الســـد:

أ)قوي البـــناء.

ب) ضعيــف البِنـاء.

جـ) على وَشَك السقوط.

٤- صدر الأَنِين من:

أ) شيـــخ ضعـــيف.

ب) مريض يطلب المساعدة.

جـ) حجر صغير بالسد.

ثانـيًا: أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ:

١ـ كان الحجر سعيدًا بوجوده.

٢ـ تميَّز الحجر بالحِكمة والمَضاء.

٣ـ صَمَّمَ الحجر على التَخَلُّص من حياته.

٤ـ أَغْرَقَت المياه المدينة

ثالـثًا: اكتب الأبيات التي تشتمل على المعاني الآتية:

١ـ لست شيئًا في هذه الحياة.

٢ـ لقد ضِقْتُ بحياتي ولابد أنْ أَتَخَلَّص منها.

٣ـ كان الناس نائمين نومًا عميقًا.

٤ـ مال الليل برأسه وانتبه جيدًا ليعرف مصدر الصوت.

رابـعًا: ضعْ خطأً تحت ما يعاكس الكلمة التي تحتها خط:

١ـ سمع الليل أنينًا: (صِياحًا ـ هَزَجًا ـ بُكاءً).

٢ـ كمسترق الهَمْس: (الصياح ـ العَلَن ـ الجَهْر)

٣ـ حجر حقير: (ذليل ـ عظيم ـ كريم)

٤ـ يشكو الدُجى: (الصباح ـ النهار ـ الظلام)

٥ـ هَوَى من مكانه: (طار ـ ارتفع ـ سقط)

خامسًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ ـ ماذا سمع الليل؟ ولِمَ انْحَنَى فوق المدينة؟

٢ ـ بم صَوَّر الشاعر أهل المدينة؟

٣ ـ مم كان يشكو الحجر؟

٤ ـ ما القرار الذي صَمَّم عليه الحجر؟ وكيف نَفَّذَه؟

٥ ـ لِمَ حدث الطوفان؟ وما الكارثة التي خَلَّفَها؟

٦ ـ من المقصود بالحجر الصغير؟

٧ ـ لِمَ لجأ الشاعر إلى طريقة الرمز؟

٨ ـ ما الفكرة الأساسية التي اشتملت عليها الأبيات؟

٩ ـ (سمع الليل أنينًا) (الماء يشبه الصحراء)

وَضِّح الصورة البلاغية في كل من التعبيرين السابقين، مع بيان أثر كل صورة.

١٠ـ ما المقصود بالمَهْجَر؟ وما أهم خصائص أدبه؟

١١ـ إيليا أبو ماضي من الشعراء المُجَدِّدِين. أَيِّد هذا من خِلال دراستك للنص.

حصـــاد الجهـــاد

للفيتـــوري

الشاعـــر

محمـد مفتـاح الفيتوري شاعر سودَاني. وُلِدَ سنة ١٩٣٠م. درس بكلية دار العلوم في القاهرة، واشتغل بالصحافة في مصر فترة، ثم عاد إلى السودان، ويعمل الآن بالسِلْك الدبلوماسي.

له ديوان شعر مطبوع باسم: (أغاني أفريقيا) وهو حافل بالقصائد المُعَبِّرة عن إفريقيا.

وينتمي الفيتوري إلى المدرسة الجديدة في الشعر التي تمتاز بالتجديد في الموضوعات وفي القالب الشعري والمعاني والصور مع سهولة اللفظ.

جـــو النـــص

رأى الشاعر بني وطنه يعانون من حُكْم الاستعمار واستغلاله وظُلمه، ويخوضون كفاحا مريرا ضد ذلك الاستعمار، حتى استعادت بلاده حريتها السليبة.

والشاعر هنا يعظِّم الحرية ويعلن فرحته الكبرَى بعودة الحرية إلى بلاده التي هي الثمرة والحصاد للجهاد الطويل. وهو يربط بين بلاده وبين إفريقية كلها، على اعتبار أن السودان جزء من إفريقيا.

النـــص

١- أَصْبَـحَ الصُّبْـحُ فلا السِجْنُ، ولا السَجَّـانُ بَاقِ

٢- وإذَا الـفـجـرُ جناحانِ يَرِفَّـان عَلَيْك

٣ـ وإذَا المـاضِي الـذي كَحَّـل هَاتِيـك المـآقِـي
٤ـ والـذِي شدَّ علَى الـدَّرْبِ وَثَـاقـاً لِوَثَـاقِ
٥ـ والـذِي ذَوَّبَ ألْحَـانَ الأسَـى مِنْ شَفَـتَـيْكِ
٦ـ والـذِي غَطَّى علَى تارِيخـنَـا في كُلِّ وَادِي
٧ـ فَرْحَـةٌ نَابِـعَـةٌ مِنْ كلِّ قَلْبٍ يَابِـلادِي

المفـــردات

أصبح الصبح : المراد أشرقت الحرية ـ السِجن : المراد الاستعمار ـ السجَّان : المراد المستعمِر ـ الفجر: المراد الحرية ـ يَرفان : يرفرفان ـ المآقي : المراد العيون . وكَحَّل هاتيك المآقي : أي سوَّدَهَا ـ هاتيك : تلك . الدَّرب : الطريق ـ وَثَاقًا : قَيدا ـ ذَوَّب : أجرى ـ غَطَّى : طَمَس .

الشـــرح

- لقد رحل الاستعمار والمستعمرون وأشرق نور الحرية .
- وأخذت الحرية تظلل أرجاءك يا بلادي .
- وانتهى ذلك الماضى المُظلم الذي حَجب الأبصار ومنع عنها النور .
- والذي سلب الحريات، وسَدَّ كلْ طريق . وملأ السجون بالمجاهدين مقيدين بالأغلال .
- وجعل الألحان الحزينة تردد على شفتيكِ يابلادي .
- وحجب تاريخنا العظيم عن الأجيال الجديدة لكي لا تقتدِي به .
- كل تلك المصائب التي مَرَّت بكِ يا بلادِي صارت بعد التحرر فرحة تملأ قلوبنا .

التعليـــق

- النص من شعر التحرير لأنه يُصَّور فرحة الأمة بتحررها من الاستعمار بعد جهاد طويل .

- اشتمل النص على فكرتين أساسيتين وهما:
١- إبراز مساويء الاستعمار ونهايته.
٢- إظهار الفرح بالحرية. وقد عَبَّر الشاعر عن فكرتيه بوضوح وعُمق.
- امتازت ألفاظ النص بالسهولة والوضوح وقوة الإيحاء: ففي قوله: (أصبح الصُبح) يوحي ببداية عَهْد جديد، وفي قوله: (فلا السِجن، ولا السَجَّان باق) إيحاء بالفرحة.

كما استخدم الشاعر الألفاظ الملائمة، فعندما يتحدث عن الماضي الأليم يقول: (كَحَّل المآقي - وشَدَّ وَثاقًا لِوثَاق - وذَوَّب ألحان الأَسَى - وغَطَّى تاريخنا) وكلها توحي بالحزن والأَلَم، باستثناء كلمة (كَحَّل) فهي توحي بالزينة مما لا يتفق مع الموقف الحزين.
- ومن الملامح البلاغية في النص:
* الاستعارة التصريحية في قوله: (الصُبح) فقد جعل الحرية كالصبح المُنير بعد ليل مظلم، وحذف المشبه وهو الحرية. وهي تُجَسّم المعنوي وتُظْهِره في صورة حسية مما يوضح فكرة الشاعر.
وفي قوله: (السجن) استعارة تصريحية كذلك، فقد صَوَّر الاستعمار في تقييده للحرية بالسجن وحذف المشبه وهو الاستعمار، وهي توحي بشدة كراهية الاستعمار.
وفي قوله: (السجَّان) استعارة تصريحية كذلك، فقد شبَّه المستعمر في شدته بالسجَّان وحذف المُشبه وهو المستعمِر، وهي توحي بظلم الاستعمار وقوته.
* الاستعارة المكنية في قوله: (شفتيك) فقد تَصَوَّر إفريقيا إنسانًا يُغَنِّي أَلحانًا حزينة، وحذف المشبه به وهو الإنسان وجاء بصفة من صفاته وهي الغِناء، وفيها تشخيص لإفريقيا.
وفي قوله: (يا بلادي) استعارة مكنية كذلك فقد تصوَّر بلاده إنسانا يناديه، وفيها تشخيص لبلاده وإيحاء بحبه لها.

* التشبيه في قوله: (الفجر جناحان) فقد شبَّه الفجر في انتشاره بجناحي طائر يرفرفان في هدوء وفيه إيحاء بالاطمئنان.

- يمتاز أسلوب الشاعر باختيار الألفاظ السهلة المُوحية، وعُمق الأفكار وترتيبها، وصدْق العاطفة وروعة الصور. والفيتوري من شعراء المدرسة الجديدة وهي مدرسة الشعر الحُر الذي يقوم على السطر الشِعْري بدلاً عن البيت، وتنّوع القافية وهي الحرف الأخير في نهاية كل بيت مما يُكسب موسيقى النص حيوية وإثارة.

المناقشة

أولاً: اذكر الأسطر التي تعبِّر عن المعاني الآتية:

١- لقد تحرَّرت البلاد برحيل الاستعمار والمستعمرين.

٢- لقد انتهى ذلك الماضي المظلم الذي حجب النور عن العيون.

٣- لقد عَمَّت الحرية أنحاء بلادي.

٤- لقد ذهب الماضي الذي جعل الشفاة تنطق ألحان الحُزن والأَسى.

ثانياً: حَوِّل الكلمات الآتية إلى صيغة الجمع، ثم ضَعْ كلاً منها في جملة تامة:

الكلمة	الجمع	الجملة
السجن:		
السجَّان:		
جناحان:		
الدَّرب:		
وادي:		
فَرْحَة:		

ثالثاً: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ - من السجَّان؟ وما مصيره؟

٢ ـ ما المقصود بالفجر؟ وبم صَوَّره الشاعر؟

٣ ـ ماذا يعني الشاعر بالماضي.

٤ ـ ما الآثام التي ارتكبها ذلك الماضي؟

٥ ـ لِمَ يحاول الاستعمار أن يطمس تاريخ الشعوب؟

٦ ـ إلام تَحوَّل ذلك الماضي؟

٧ ـ أيهما أَفْضل (كحّل هاتيك المآقي) أَمْ (حجب النور عن هاتيك المآقي)؟ اذكر السبب.

٨ ـ ما الغرض البلاغي للنداء في قول الشاعر: (يا بلادي)؟

٩ ـ اذكر نوع كل صورة من الصور البيانية الأتية وأثرها.

- أصبح الصُبْح :
- الفجر جناحان :
- يا بلادي :

١٠ـ ما المدرسة الشعرية التي ينتمي إليها الشاعر؟ وما أهم خصائص تلك المدرسة؟

مِنَ الشِّعْرِ المسْرَحِيِّ
مِنْ مَسْرَحِيَّةِ مَجْنُونِ لَيْلَى

الشاعـــر لأحمـد شوقـي

سبـق التعريـف بـه

جـو النـص

- موضوع المسرحية: يدور حول قصة الحُب العفيف بين قيس بن المُلَوَّح وليلى العامرية.
- مكانها: أرض بني عامر بالحجاز.
- زمانها: صَدْر الدولة الأموية.
- أحداثها: نشأ قيس وليلى طفلين في بيتين من أشرف بيوت بني عامر في صَدْرِ الدولة الأموية.. ومع الأيام تَحَوَّلَت الطفولة إلى حُب كبير أَعْلَنَه قيس في شعره، فَحِيل بينه وبينها نُزولاً على سُنَّة البادية، وتزوجت ليلى فتى يُسمى «ورداً» وقد اختارت ليلى برضاها هذا الحل صيانة لشرفها مع ما تَحْمِله لقيس من حُب دفين، فهام قيس على وجهه، وظلت ليلى وَفِيَّة له، وماتت حُزنًا وكَمَدًا. ومات قيس على قبرها مُسَجِّلاً نهاية قصة حُب من أنبل قصص الحب الإنساني الخالد.
- الجزء المدروس: تتكون المسرحية من خمسة فصول، والنص المدروس مشهد من الفصل الثالث من المسرحية وتسير أحداث هذا المشهد على النحو التالي:

تَتَابَعُ الأحداث من بداية المسرحية حتى تصل إلى قمة التأزُّم في هذا المشهد، فقيس أذاع حب ليلى، والقبيلة غاضبة ثائرة، وقيس يُشْرِف على الجنون. ويرى الأمير ابن عوف أمير الصَدَقَات بالحجاز قيسًا فيعطف عليه ويتطوَّع بالشفاعة له عند ليلى وأبيها المهدي.. ويترك المهدي لابنته حرية الرأي. ويشتعل الصراع في أعماق ليلى بين الحب والواجب وينتصر الواجب وترفض ليلى الزواج من قيس لأنها لا ترضَى لأبيها المَذَلَّة، ويفشل ابن عوف في مسعاه...

- الأشخـاص: المهدي أبو ليلى - ليلى بنت المهدي - الأمير عبدالرحمن بن عوف والي الصَدَقَات بالحجاز.

النــص

- أ -

يلتفت ابن عوف إلى المهدي، فيقول:

١ - أبـا الْعَـامِـرِيَّة، قَلْبُ الفتَـاةِ يَقُـولُ وَيَنْـطِقُ عَنْ نُبْـلِه
٢ - فَاصْـغ لَهُ، وتَـرَفَّـقْ بِهِ وَلَا يَسْـعَ ظُلْمُـكَ فِي قَتْـلِه

المهــدي:

٣ - أأظـلمُ لَيْلَى؟ معَـاذَ الحنَـانِ متَـى جَارَ شَيْخٌ عَلَى طِفْـلة
٤ - هُوَ الحُكْمُ يا لَيْلَ مَا تحكُمِين خُذِي في الْخِـطَابِ وفِي فَصْـلِه

ليلــى:

٥ - أقَـيْسًـا تُريــدُ؟

ابــن عــوف: نعـــم

ليلــى:

٦ - إنَّــه .... مُنَى الْقَـلْب، أوْ مُنْتَـهَى شُغْـلِه
٧ - وَلَكِنْ أتـرضَى حِجَـابي يُذَالُ وَتَمْشِي الـظُّنُـونُ علَى سِدْلِـه
٨ - وَيَمْشِي أبي فَيَغُضُّ الجَـبِـينَ وَيـنْـظرُ فِي الأرضِ مِنْ ذُلِّـه؟
٩ - يُداري لأجْلي فُضُولَ الشُّيوخ ويَقْـتُـلُني الْـغَـمُّ مِنْ أجْـلِه
١٠- يَمينـاً، لَقِيتُ الأمـرَّيْنِ مِنْ حَماقَـةِ «قَـيْس» وَمِـنْ جَهْـلِه

١١- فُضِحْتُ به في شِعَابِ الحِجَازِ ... وفي حَزْنِ «نَـجْـدٍ» وَفي سَهْـلِه
١٢- فَخُـذْ «قَيْسَ» يا سَيِّدي في حِمَاكَ ... وأَلْـقِ الأَمَـانَ على رَحْـلِـه
١٣- وَلاَ يَفْـتَـكِـرْ ساعـةً بالـزَّوَاجِ وَلَـوْ كانَ «مَـرْوانُ» مِنْ رُسْـلِه

- ب -

ابـن عـوف:

١٤- إذًا لَنْ تَقْـبَـلِي قَيْـساً ... ولَـنْ تَرْضَيْ بِهِ بَعْـلاً
١٥- إذًا اخْـفَـقَ مَسْـعَـايَ ... وخَـابَ الـقَـصْـدُ يا لَيْلَى

ليلـى:

١٦- علَى أَنَّـك مَشْـكُـورٌ ... ولاَ أنْـسَـى لَكَ الْـفَـضْـلاَ
١٧- وأوصِـيكَ بِقَيْـسٍ ... الخَيْرَ لازِلْـتَ لَهُ أَهْـلاَ
١٨- لَقَـدْ يَعْـوِزُه حَامٍ ... فكُـنْـهُ أَيُّـهَـا المَـوْلَـى

المفـــردات

العـامـرية: لَيْلَى - اصْغ له: استمعْ إليه - مَعَاذ: مَلْجأ - مَعَاذَ الحَنَان: أَعُوذُ بالحَنان وألجأ إليه، والمقصود أنّ الحنان يَمْنَعُني مِن ظُلْم ليلى - جارَ: ظَلم - شيخ: المراد أب - خُذِي في الخِطاب: احكُمِي، وَفَصْل الخِطاب: القول الحاسِم - مُنْتَهى: غاية - ومُنْتَهى شُغْلِه: كل هدفه - الحِجاب: السِتَار - يُذال: يُهان، ومعنى حِجابي يُذال: يُكْشَف ستري ويهان شَرَفي - سِدْله: ستره، والمراد يسيء الناس إلى سُمْعَتي - يغض: يُخفض - الجبين: الجبهة، ويغض الجَبين: كناية عن الذلة - يُداري: يَتَّقي - فُضُول الشيوخ تَطَفُّلهم، والمراد يعجز عن مواجهة قومه وتساؤلهم - الأَمَرَّيْن: مثنى الأَمَرّ وهو الشديد المَرَارة، ويقال لقيت الأَمرَّيْن منه أي الشر والأمر العظيم، حَماقة: طيش وسوء تصرُّف - جهله: انـدفـاعـه. شِعـاب: وديان - حَزْن: الحَزْن من الأرض الـوَعْـر

والصَعْب، وَعَكْسه السَهل وهو الأرض المنبسطة ـ نَجْد: منطقة مرتفعة في وسط الجزيرة العربية ـ الحِجاز: منطقة جبلية ممتدة من جنوب الشام إلى اليمن موازية للبحر الأحمر تحجز بين نجد وتهامة ـ حِماك: رِعايتك. رَحْلِهِ: بيته والمراد اجْعَلْه في أمان. مروان: هو مروان بن الحَكَم من بني أُمية ـ بَعْلاً: زوجًا. أَخْفَقَ: فشل ـ مَسْعَاي: سعيي وعملي ـ يُعْوِزه: يَنْقُصه. حام: رجل يحميه ـ كُنْهُ: كن أنت الحامي ـ المولَى: السيد.

الشـــرح

(أ)

- يتجه ابن عوف إلى المهدي قائلاً: يا أبا ليلى العامرية إنَّ قلب ليلى مملوء بالحُب الشريف.
- فاستمع إلى ذلك الحُب، وكُن رَفيقًا به، ولا تظلم ابنتك وتقتل حُبَّها برفضك تزويجها بمن تُحب.
- ويتعجب المهدي: كيف أظلم ليلى وقلبي مليء بالحنان عليها؟ ومن البعيد أن يظلم الأب إبنته.
- ويلتفت نحو ليلى قائلاً: الأَمْرُ أَمْرك والرأي رأْيك، تكلَّمي واحكُمي وقولي رأيك في الزوج الذي تختارينه.
- وتَرُد ليلى في تجاهل، أقيسًا تريد؟ وُيجيب ابن عوف! نعم.
- وتتحدث ليلى عن مشكلتها، إنها تحب قيسًا يتمناه قلبها.
- ولكن أترضَى أن أتزوج بمن تغزَّل بي، وأثار الشائعات حولي، فيظن الناس بي الظنون؟
- أنا إنْ تزوجته فسوف يعيش أبي ذليلاً بين قبائل العرب لا يستطيع أنْ يرفع رأسه.
- ولا يستطيع أنْ يتجنب أحاديث الشيوخ الذين يتدخَّلُون فيما لا يعنيهم فأعيش حياتي في حُزْن من أجْلِه.

- أقْسِم لقد لقيت الأَمَرَّيْن من حماقة قيس واندفاعه وجهله بعادات العرب وسوء تَصرّفه من غَزَله بي، ومطاردته لي.
- لقد فَضَحَني في أَرْجاء الجزيرة العربية بشِعره الذي صار على كل لسان.
- أرجو يا سيدي أن تحمي قيسًا من الناقمين عليه، ليعيش آمنًا.
- ولا يفكر في هذا الزواج، ولو كان الخليفة مروان شفيعًا له.

(ب)

- ويعرف ابن عوف إخفاق مسعاه فيقول: إذن لن تقبلي قيسًا زوجا.
- ولم تَقْبَلي شفاعتي له عندك، لقد خاب أَمَلي فيكِ ياليلي.
- وتحاول ليلى أَنْ تُخَفِّف عنه وَتُرْضِيه فتشكره لمسعاه، وتُبيِّن له أنها لن تنسَى فَضْلَه.
- وتوصية بقيس خيرًا، فإنه يحتاج إلى من يحميه من غَضَبِ الناس.
- وأنتَ أيها السيد خير من يحميه.

التعليـــق

- هذا النص من الشعر المسرحي وهو فن جديد في الشعر العربي، ويُعَد شوقي رائد هذا الفن، لأنه أول من تناوله، وبذلك مَهَّد الطريق لمن جاءوا بعده.
- والشعر المسرحي شعر موضوعي لا يعبِّر فيه الشاعر عن عواطف الشخصية، وإنما يصوِّر عواطف الأشخاص، وَصُور الأحداث من خلال الحِوار بينهم. وللمسرحية عناصر أساسية وهي: الزمان ـ المكان ـ الأشخاص ـ الأحداث ـ الحِوار ـ الصراع على النحو الذي ذَكَرْناه.
- تدور أفكار النص حول حضور الأمير ابن عوف ليشفع لقيس عند ليلى وأبيها المهدي.. ويترك المهدي حرية الرأي لابنته.. ويشتعل الصراع في أعماق ليلى بين الحب وبين تقاليد القبيلة.. وتنتصر التقاليد وترفض ليلى الزواج من قيس لأنها لا ترضَى لأبيها المَذَلَّة.. ويخفق ابن عوف في مسعاه.

- امتاز أسلوب المسرحية بسهولة الألفاظ والحوار السريع المتنوع بين الطُّول والقِصر، وقد يكون كلمة واحدة، مما يبعث الحيوية والحركة، كما أنه سهْل واضح قريب من لغة الحياة مثل: إنه مُنيَ القلب لَقيت الأَمَرَّيْن - على أنك مشكور - أُوصيك بقيس الخير.

- من الملامح البلاغية في النص:

جاءت الصور قليلة لأن الموقف لا يستدعيها، ومن هذه الصُّوَر:

* الاستعارة المكنية في: (قلب الفتاة يقول) جعل القلب إنسانًا يعبِّر عن مشاعره، وحذف المشبه به وجاء بصفة من صفاته وهي التعبير والإحساس، وفي الاستعارة تشخيص وإيحاء بما يحمله قلب ليلى من حُب.

وكذلك الاستعارة في قوله: (مَعَاذَ الحنان) فقد شبَّه الحنان بحصن يلجأ إليه، وفيها تجسيم وإيحاء بالعطف الشديد. وكذلك في قوله: (يقتلني الغَمُّ) تصوَّر الغَمُّ عدوًّا قاتلاً، وفيها تشخيص للغَم، وإيحاء بالعطف على الأب. وكذلك في قوله: (ألق الأمان على رَحْلِه) جعل الأمان غطاء يُلْقَى على قيس لحمايته، وفيها تجسيم للأمان. وكذلك في قوله: (تمشي الظنون) جعل الظنون إنسانًا يمشي وأفادت انتشارها.

* والكناية كما في: (إنَّه مُنيَ القلب أو مُنْتَهى شُغْله) كناية عن شِدة الحُب.

وكذلك في (حجابي يذال) كناية عن الفضيحة. وفي (يَغُض الجَبِين) كناية عن الإحساس بالعار.

وفي قوله: (لو كان مروان من رُسْله) كناية تُؤكِّد استحالة الزواج.

* من الأساليب الإنشائية:

النداء: (أبا العامرية) ويُفيد الرجاء - و(أيها المولَى) ويفيد التعظيم.

الأمر: في (اصْغَ، ترَفَّقْ) يُفيد النُصْح.

وفي (خذْ - ألقِ - كُنْه) يفيد الرجاء.

النهي: (لَا يَسْعَ - لا يَفْتَكِرْ) الأول يفيد النُصح، والثاني يفيد التيئيس.

الاستفهام في: (أأظلِم ليلى؟) (متى جار شيخ؟) كل منها يفيد الإنكار والنفي. وفي (أترضَى حِجابي يُذَال؟) (وتمشي الظنون على سِدْله؟) (ويمشي أبي فَيَغُضّ الجَبين؟) ما يُفيد الإنكار والتحسر.

* المُحسنات البديعية قليلة، كالطباق بين (حَزْن وسَهْل) وقد أفاد الشمول، وكذلك بين (شيخ وطفله).

- تميز أسلوب شوقي بسهولة الألفاظ ووضوح العِبارة والتنوع بين الخبر والإنشاء، وترابط الأفكار، وتسلسل الأحداث، وقِلَّة المُحسنات البديعية وروعة الصور.
- الشعر المسرحي لون جديد من ألوان الأدب لم يكن معروفًا لَدَى شعراء العرب القُدامَى، وإنما جاء إلى الأدب العربي نتيجة لاطلاع شعرائنا على الآداب الأجنبية، وتأثُّرهم بما جاء فيها من فن المسرحية ومن بينهم شاعرنا أحمد شوقي، وقد أضاف بأدبه المسرحي إلى المكتبة العربية فنًا جديدًا هو نابغته وهو أعظم رُوَّاده، ثم سار في هذه الشوط إلى غاية بعيدة وتَبِعَهُ كثير من الشعراء.
- وقد أحسن شوقي صُنعًا حينما اتَّجه بهذه المسرحيات إلى منبع أصيل في بيئته العربية شرقًا وغربًا، قديمًا وحديثًا، ألَا وهو التاريخ، ومن أشهر مسرحياته: مجنون ليلى - عنترة - مصرع كليوباترا - أميرة الأندلس.
- ومما خَلَّد شوقي في هذا المضمار أنه أثبت للمُغْرِضين وذوي الميول المنحرفة ضد العرب وأدبهم أنَّ اللغة العربية مَرِنَة وأنَّ الشعر العربي مِطواع يؤدي من المسرحيات ما يؤدي الشعر الأجنبي بعد أنّ كانوا يزعمون أنه لا يستطيع أداء المسرحيات لأنها تحتاج إلى طُول، والقافية العربية في الشعر تَحُول دون هذا الطول المطلوب.

المناقشـــة

أولاً: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح:

١ـ أراد ابن عوف من زيارته للمهدي أن:
أ) يُحَذِّره من قيس.

٢ـ رَفَضَت ليلى قيسًا:
أ) لأنها لا تُحبه.

ب) يتوسط لقيس عنده .
جـ) ينصح ليلى بالابتعاد عن قيس .

ب) لأن أباها لا يُريده .
جـ) لتحافظ على كرامة أبيها .

٣ـ وَصَفَت ليلى قيسا بالحماقة لأنه :
أ) يحبها .
ب) تَغزلَّ بها .
جـ) تَركَهَا ورحل .

٤ـ كانت زيارة ابن عوف للمهدي :
أ) مخفقة .
ب) طيبة .
جـ) ناجحة .

ثانيًا أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ:

١ـ رفض المهدي قيسًا دون أن يستشير ابنته .
٢ـ طلبت ليلى من ابن عوف أن يعاقب قيسًا .
٣ـ كانت ليلى تحب قيسًا حبًا عظيمًا .
٤ـ فضح قيس ليلى بشِعرِه .

ثالثًا: اكتب الأبيات التي تشتمل على المعاني الآتية :

١ـ من غير المعقول أنْ يظلم الأب ابنته .
٢ـ لن أقْبَل قيسًا زوجًا لي .
٣ـ لقد كان قيسٌ في غاية الحماقة والجهل .
٤ـ لا أقْبَل أن يعيش أبي ذليلاً .

رابعًا: ضعْ علامة (√) أمام المعنى المناسب للكلمات التي تحتها خط :

١ـ متى جار شيخ على طفلة : (اعتدَى ـ ظلم ـ هجم) .
٢ـ رأيت الأمرَّيْن من حماقة قيس : (طيش ـ تهور ـ غرور) .
٣ـ إذن أخفق مسعاي : (فشل ـ رسب ـ ندم) .

٤ـ قد يعوزه حام : (يعّلله ـ يرفعه ـ ينقصه) .

٥ـ يداري لأَجْلِي فضـول الشيوخ : (تساؤل ـ تَطَفُّل ـ تَطَلُّع) .

خامسًا : أجب عن الأسئلة الآتية :

١ ـ من ابن عوف؟ وما المهمة التي جاء من أَجْلِها؟

٢ ـ ماذا طَلَب ابن عوف من المهدي؟ وماذا كان رَدّه؟

٣ ـ ما حقيقة مشاعر ليلى تجاه قيس؟

٤ ـ لِمَ اتَّهَمت ليلى قيسًا بالحماقة؟

٥ ـ كانت ليلى تُحِب قيسًا لكنها رَفَضَتْه ، فما سبب ذلك؟

٦ ـ ماذا طلبت ليلى من ابن عوف بشأن قيس؟ وعلام يدل طلبها؟

٧ ـ بِمَ نِصف مسعَى ابن عوف؟ وهل نَجَحَ في ذلك المسعَى؟ ولماذا؟

٨ ـ ما الغرض من الاستفهام في قول الشاعر (أأظلم ليلى؟) وكذلك في قوله :
(لكن أَتَرْضى حِجابي يُذال؟)؟

٩ ـ بيِّن الصورة البلاغية ونوعها فيما يأتي :

ـ أترضَى حِجابي يذال :

ـ يقتلني الغَمُّ :

ـ لا زِلْتَ له أهلا :

١٠ـ في المشهد المدروس شخصيات . وضِّح ملامح كل شخصية .

١١ـ اذكر أهم عناصر الشعور المسرحي .

١٢ـ لِمَ يُعد شوقي رائد المسرحية الشعرية في الأدب؟ وما أهم مسرحياته؟

الخُلُــــق

للمنفلوطـــي

الكاتـــب

مصطفى لُطْفِي المنفلوطي. وُلِدَ بمَنفلوط في صَعيد مصر، وتعلَّم بها، ثم دَرَسَ بالأزهر، واشتغل بالصحافة، وتقلَّب في وظائف متعددة. عالج كثيرًا من الموضوعات الاجتماعية. وله من الآثار الأدبية: النظرات، العبرات، ماجدولين، وغيرها. تُوفي سنة ١٩٢٤م.

جـــو النـــص

إذا تحلَّى الإنسان بالخُلُق الكريم، وتَمَسَّكَ بالفضائل استطاع أن يشق طريقه في الحياة بنجاح، ولو اقترن بهذا السلوك الطيب إحساس بمشاركة الناس في مشاكلهم، ومساعدتهم، كان ذلك دليلًا على سَمو الأخلاق وَنُبْل المقاصد.

والنص الآتي، يَعْرِض خير ما يجب أن نتمسَّك به من مكارم الأخلاق.

النـــص

(أ)

الْخُلُقُ هُوَ شُعُـورُ الْمَرْءِ بِأَنَّهُ مَسْئُولٌ أَمَامَ ضَميرِه عَمَّا يَجِبُ أَنْ يَفْعَل، لِذلِكَ لَا أُسَمِّي الْكَـريمَ كَريمًا حَتَّى تَسْتَوِيَ عِنْدَهُ صَدَقَةُ السِّرِّ وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ، ولَا الرَّحِيمَ رَحِيمًا حَتَّىٰ يَبْكِي قَلْبُهُ قَبْلَ أَنْ تَبْكِيَ عَيْنَاهُ، وَلَا الْعَادِلَ عَدلًا حَتَّى يَقْضِيَ عَلَى نَفْسِهِ قَضَاءه عَلَى غَيْرِهِ، وَلَا الصَّادِقَ صَادِقًا حَتَّى يَصْدُقَ فِي أَفْعَالِهِ صِدْقَهُ فِي أَقْوالِهِ.

(ب)

لَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ أَنْ يَكُونَ زاجِرُهُ عَنِ الشَّرِّ خَوْفُهُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، أَوْ خَوْفُهُ مِنَ

الْقَانُونِ، وإِنَّمَا يَنْفَعُهُ أَن يَكُونَ ضَمِيرُهُ قَائِدَهُ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ، وَمَنَارَهُ الَّذِي يَسْتَنِيرِ بنُورِهِ فِي طَرِيقِ حَيَاتِهِ.

(جـ)

الْخُلُقُ هُوَ الْدمْعَةُ الَّتِي تَتَرَقْرَقُ فِي عَيْنِ الرَّحِيم كُلَّمَا وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلى مَنْظَرٍ مِنْ مَنَاظِرِ الْبُؤْسِ.

الْخُلُقُ هُوَ الْعَرَقُ الَّذِي يَتَصَبَّبُ مِنْ جَبِينِ الْحَيِّ خَجلاً مِنَ السَائِلِ الْمُحْتَاجِ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ رَدَّهُ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ مَعُونَتَهُ.

هو الصَّرْخَةُ الَّتِي يَصْرُخُهَا الشُّجَاعُ فِي وَجْهِ مِنْ يَجْترِىءُ عَلَىٰ إِهَانَتِهِ، أَو الْعَبَثِ بكَرَامَةِ قَوْمِهِ.

(د)

وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ أَنَّ الخُلُقَ هُوَ أَدَاءُ الْوَاجِبِ لِذَاتِهِ، بِقَطْعِ النَّظر عَمَّا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ النَّتَائِجِ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَ النَّاسَ مَكَارِمَ الْأَخْلاَقِ فَلْيُحْي ضَمَائِرَهُمْ، وَيَبُثَّ فِي نُفُوسِهِم الشُّعورَ بالرَّغْبَةِ فِي الْفَضِيلَةِ والنُّفُورِ مِنَ الرَّذِيلَةِ.

المفـــردات

العَلانية: الجَهر - يقضي: يحكم - مَنَارة: أصل المنارة: موضع يبعث منه النور للإرشـاد والمراد أن يهديه ضميره ويرشده - تترقرق: تتحرك - النفور: البُغض والكراهية - يتصبَّب: يسيل.

الشـــرح

(أ)

- يضع الكاتب ميزانًا دقيقًا للأخلاق الكريمة، وهو الضمير.

فصاحب الخلق الطيب هو الذي يجعل ضميره رقيبًا على أعماله، مسئولا عن كل تصرفاته،

* فالكريم ذو الضمير يَتَصَدَّق في سِرِّه كما يَتَصَدَّق في جَهْره.
* والرحيم ذو الضمير يتألم قلبه قبل أن يتألم لسانه.
* والعادل ذو الضمير يقضي بالحق على نفْسه قبل أن يقضي به على الناس.
* والصادق الحق، فِعْله كقوله، وقوله كفعله.

(ب)

- أمَّا الذين لا يفعلون الشر خوفًا من العذاب أو القانون أو من الناس، فإن ذلك لا يعني شيئا في حياة أصحابه، أمَّا الذين لا يفعلون الشر، لأن ضمائرهم تقودهم إلى الخير وتهديهم إلى الطريق المستقيم، هؤلاء هم أصحاب المبادىء القوية والأخلاق الحميدة.

(جـ)

- من مظاهر الأخلاق الطيبة:

* أن ترى الدموع تترقرق في عين الإنسان حين يرى منظرًا من مناظر البؤس.
* أو ترى الرجل يعرق جبينه خجلاً لأنه لا يجد ما يعطيه للسائل.
* أو أن يصرخ الشجاع صرخة الحق إذا أُهين أو أُهين وطنه.

(د)

- وينتهي الكاتب إلى تعريف الخلق، بأن يؤدي الإنسان واجبه، لا خوفًا من العِقاب، ولا انتظارًا للثواب، وإنما يؤديه لأنه واجب عليه ومطلوب منه، وضميره يُملي عليه أداءه.

وهكذا إذا أردنا أن نتحلى بمكارم الأخلاق فعلينا أن نكون أصحاب ضمائر حَيَّة، نُحب الفضيلة ونتمسك بها، ونكره الرذيلة ونَنْفِر منها.

التعليـــق

- النص من النثر الاجتماعي التوجيهي الذي عُرِفَ به المنفلوطي.
- اشتمل النص على عِدة أفكار، فقد شرح الكاتب مفهوم الخُلُقِ، ثم تحدَّث عن أثر الضمير في الخُلُقِ وعن أثر الدوافع الأخرى كالخوف من الناس أو من القانون، ثم بيَّن مظاهر الخُلُق الصحيح، فانتهى إلى تعريف الخُلُق. وقد عَبَّر الكاتب عن أفكاره ومعانيه بوضوح تام، وإحساس صادق مما يدل على نُبْل مقصده في إقامة مجتمع كريم يتصف أبناؤه بالأخلاق الطيبة.
- عُني الكاتب باختيار الألفاظ القوية الصافية العربية الأصلية، وصاغها في عبارات مُحْكَمَة قوية متحررة من السجع والصنعة المتكلفة. والواقع أن المنفلوطي قد ساهم في تحرير الأسلوب من قيود الصنعة الموروثة عن العصرين المملوكي والتركي، واتَّسع مجال الكتابة على يديه، وارتبطت بالمجتمع وقضاياه مع العناية بعلاج الأمراض الاجتماعية والخُلقية.
- من الملامح البلاغية في النص:

* الاستعارة المكنية في (شعور المرء بأنه مسؤول أمام ضميره) فقد جعل الضمير قاضيًا يكون الإنسان أمامه مسئولاً عن كل تصرفاته. وفيها تشخيص وإيحاء بأهمية الضمير. والاستعارة كذلك في قوله: (ضميره قائده) فقد جعل الضمير قائدًا يقود الإنسان. وفيها تشخيص وإيحاء بأهمية الضمير.

* والاستعارة كذلك في قوله: (يبكي قلبه) فقد جعل القلب إنسانًا يبكي، وفيها تشخيص وإيحاء بالعطف.

* كما ساق الكاتب عِدة تشبيهاتٍ في قوله: (الخلق هو الدَمْعة)، و(الخُلق هو العَرَق) و(الخُلق هو الصَرْخَة) وكلها توضِّح مظاهر الأخلاق الطيبة.

* ومن المحسنات البديعية، الطباق بين (السِّر، العَلانِيَة) وبين (الفضيلة، الرذيلة) والطباق يؤكد المعنى ويوضِّحه.

- يمثل النص مرحلة الأزدهار في تطور النثر الحديث، من اتساع الأغراض، والاهتمام

بالفِكرة، وانتقاء الألفاظ والتحرر من الصنعة، وجَمال التصوير.

- ينتمي المنفلوطي إلى مدرسة المحافظين وخصائصها: الحِرص على اللفظ العربي الأصيل، والتأثر بالخيال القديم وبالثقافة الدينية، والعِناية بالمعنى واللفظ مع التحرر من الصنعة المتكلفة.

المناقشة

أولاً: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح:

١- الميزان الدقيق للأخلاق الكريمة هو:

أ) القلب.

ب) الضمير.

جـ) العقل.

٢- صاحب الخلق الطيب:

أ) هو الذي يفعل الخير إرضاءً للناس.

ب) هو الذي يفعل الخير إرضاءً لرؤسائه.

جـ) هو الذي يجعل ضميره رقيبًا على أعماله.

٣- أصحاب الأخلاق الحَميدة هم:

أ) الذين لا يفعلون الشر خوفًا من العذاب.

ب) الذين لا يفعلون الشر خوفًا من القانون.

جـ) الذين لا يفعلون الشر لأن ضمائرهم حية.

٤- الخلق هو أن تؤدي الواجب:

أ) خوفا من العقاب.

ب) انتظارًا للثواب.

جـ) لأنه واجب مطلوب.

ثانيًا: أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ:

١- الكريم هو الذي يتصدَّق في جَهْره.

٢- الرحيم هو الذي يتألم قلبه قبل أن يتألم لسانه.

٣- أصحاب الضمائر الحَيَّة هم أصحاب الخلق الطيب.

٤- من مظاهر الأخلاق الطيبة أن تحبس دموعك حين ترى منظرًا من مناظر البؤس.

ثالثًا: صل بين الكلمة في (أ) ومرادفها في (ب):

(أ)	(ب)
- زاجره	إذلاله
- العلانية	مانِعَه
- اهانته	الجَهر
- النفور	يَحْكُم
- يقضي	يصيح
- يصرخ	الكراهية
	احترامه

رابعًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ - ما العلاقة بين الخُلُق والضمير؟

٢ - من الرحيم في رأي الكاتب؟

٣ - ماذا يعني الكاتب ببكاء القلب؟

٤ - متى يكون المرء عادلاً كما أشار الكاتب؟

٥ - كيف تكون صادقًا بالمعنى الذي أَوْرَدَه المنفلوطي؟

٦ - أمامك رَجُلان أحدهما يخاف القانون فلا يفعل الشر، والثاني يخاف ضميره فلا يفعل الشر. أيهما أفضل؟ ولماذا؟

٧ - ما أهم مظاهر الأخلاق الطيبة؟

٨ - بِمَ عَرَّف الكاتب الخُلُقِ الحق؟

٩ - بِمَ شبَّه الكاتب الضمير؟ وما قيمة هذا التشبيه؟

١٠- ما أثر التحلِّي بالأخلاق الكريمة في حياة الناس؟

١١- إلى أي المدارس النثرية ينتمي المنفلوطي؟ وماخصائص تلك المدرسة؟

إلى وَلَـــدِي

لأحمد أمين

الكاتـــب

باحث وأديب عربي كبـير، وُلِـد بالقـاهـرة سنـة ١٨٨٧م، ودرس بالأزهر ومدرسة القضاء الشرعي، عمل بالقضاء، والتدريس بكلية الآداب، وعُيِّن عميدًا لها، كما عُيِّن عضوًا بمجمع اللغة العربية، وقد ساهم في دَعْم النهضة التعليمية في العالَم العربي بفضل مؤلفاته الكثيرة القيمة في الأدب والبلاغة والتاريخ.. ومن أهم كُتبه: فَجْر الإسلام، وَضُحَى الإسلام، وظُهْر الإسلام، وكتاب فَيْض الخاطر، ومقالات جُمِعَت في عِدَّةِ مُجَلَّدات، و«إلى ولَدِي» وهي مجموعة رسائل منها النص المدروس. تُوفي سنة ١٩٥٤م.

جـــو النـــص

الابن امتداد لأبيه وتخليد لذكْراه، ولذا يحاول الأب أن يرى ابنه على أحسن صورة فيمده بتجاربه في الحياة، ويعلِّمه كان نافع ويجنِّبه كل ضار. والكاتب يتحدث إلى ابنه، ويعني بذلك كل الأبناء.

النـــص

(أ) مَراحِلُ الذَّوْقِ

أيْ بُنيَّ: أكتُبُ إلَيْكَ في أواخِرِ مَارِسَ في مَوْسِمِ الْجَمالِ، وَمَوْسِمِ الْبَهْجَةِ.

أيْ بُنيَّ: إنَّ للذَّوْقِ مَراحِلَ كَمَراحِلِ الطَّريقِ، وَدَرَجاتٍ كَدَرَجاتِ السُّلَّمِ، فَهُوَ يَبْدَأُ بِإدْراكِ الْجَمالِ الْحِسيِّ: مِن صُورةٍ جَميلَةٍ، وَزَهْرَةٍ جَميلَةٍ. وَبُسْتانٍ جَميلٍ، وَمَنْظرٍ طَبيعيٍّ جَميلٍ.

ثُمَّ إذَا أَحْسَنْتَ تَرْبِيَتَهُ ارْتَقَى إلَىٰ إدْرَاكِ جَمَالِ الْمَعَانِي، فَهُوَ يَكْرَهُ الْقُبْحَ فِي الضَّعَةِ والذِّلَّةِ، وَيَعْشَقُ الْجَمَالَ فِي الْكَرَامَةِ والْعِزَّةِ، وَيَنْفِرُ مِنْ أَنْ يَظْلِمَ أَوْ يُظْلَم، وَيُحِبُّ أَنْ يَعْدِلَ وَيُعْدَلَ مَعَهُ. ثُمَّ إذا هُوَ ارْتَقَى فِي الذَّوْقِ كرِهَ الْقُبْحَ فِي أُمَّتِهِ وأَحَبَّ الجَمَالَ فِيهَا.

(ب) تربيَةُ الذَّوق

فعلَىٰ هَذَا الأَسَاسِ نَظِّمْ ذوقَكَ: اسْتَشْعِرِ الْجَمَالَ فِي مَأْكلِكَ وَمَلْبَسِكَ ومَسْكَنِكَ، وَصَادِقِ الزُّهُورَ وَتَعَشَّقْهَا، ثُم انْشُدِ الْجَمالَ في مَجَالِ الطَّبِيعةِ، وَمُدَّ بَيْنَ قَلْبِكَ ومَنَاظِرِ الْبَسَاتِينِ والْحَدَائِقِ، والسَّمَاءِ وَنُجُومِهَا، والشَّمْسِ وَمَطْلَعِهَا وَمَغِيبِهَا، والْبِحَارِ وأَمْوَاجِهَا، والْجِبَالِ وَجَلَالِهَا، خُيُوطًا حَرِيرِيَّةً رَقِيقَةً. وانْظُرْ إلى الأَخْلاقِ عَلَىٰ أَنَّ فَضَائِلَها جَمَالٌ، وَرَذَائِلها قُبْحٌ.

(جـ) أثَرُ الذَّوْق

أيْ بُنَيَّ: لَقَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ فَوَجَدْتُهُمْ يَخْضَعُون لِلذَّوقِ أَكْثَرَ مِمَّا يَخْضَعُونَ لِلْمَنْطِقِ؛ فَبِالذَّوقِ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْتَمِيلَهُم وَتَأْسِرَهُمْ.

لَيْسَ عِنْدِي نَصِيحَةٌ لَكَ أَغْلَىٰ مِنْ أَنْ تُكَوِّنَ ذَوْقَكَ، ثم تُنَمِّيَهُ وَتُرَقِّيَهُ، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ ضَمِنْتَ لِنَفْسِكَ سَعَادَةَ الْحَيَاةِ والاسْتِمْتَاعَ بِهَا، وَضَمِنْتَ سُمُوَّ أَخْلَاقِكَ ونُبْلَ عَوَاطِفِكَ، وَضَمِنْتَ نَجَاحَكَ عَلَىٰ قَدْرِ كِفَايَتِكَ، والله يُوَفِّقُكَ.

المفــــردات

الحِسِّيّ: الذي يُدرك بالحواس الخمس ـ المعاني: الصفات المعنوية التي يُدركها العقل، والمراد الفضائل النفسية كالصدق والوفاء والإحسان ـ الضَّعَة: الخِسَّة والدناءة ـ على هذا الأساس: أساس ترقّي مراحل الذوق ـ استشعرْ: ابحثْ عن ـ انشدْ: اطلبْ ـ مجال الطبيعة: المراد نواحيها ـ المَنْطِق: الفكر ـ تستميلهم: تجذبهم نَحْوك ـ تأسِرهم: تخضعهم لحُبّك.

الشـــــرح

- بدأ الكاتب رسالته بالحديث عن الربيع فصل الجَمال والبهجة، وهو الوقت الذي كتب فيه رسالته، ثم انتقل إلى موضوع الرسالة فقال: إن تكوين الذوق الرفيع لا يأتي دفعة واحدة وإنما يتم تدريجيًا، وأول درجاته الجَمال الحِسيّ، في الصورة، والزهرة، والبستان، والطبيعة ثم يرتقي إلى إدارك جمال المعاني كجمال الكرامة والعِزة والعدل، والنفور من القُبح كالضِّعَة والذِّلَة والظلم، ويظل يرتقي حتى يكره كل قُبْح ويحب كل جَمال على مستوى أُمَّتِه.

- ثم ينصح ابنه بأن يسلك هذا الطريق حتى يصل إلى أعلى درجات الذوق، أي أنْ يتدرَّج في تربية ذوقه فيبدأ بطلب الجَمال الحِسيِّ في المأكل والملبس والمسكن، ويبحث عنه في مجال الطبيعة بحدائقها وبساتينها، وفي مظاهر الكَوْن المختلفة من سماء وجبال وبحار وقمر وشمس ونجوم.. ثم ينتقل من عِشْق الجَمال الحِسيِّ إلى حُبِّ الجَمال المعنوي، وأن يطلب الفضيلة لأنها جَمال ويدفع الرذيلة لأنها قُبْح.

- ويختم رسالته بتجربة صادقة، فقد وجد الناس يخضعون للذوق أكثر من خضوعهم للمنطق، فبالذوق - لا بالعقل - يستطيع الإنسان أن يجذب الناس إليه ويستميلهم، وأخيراً ينصح ابنه بأن يُكَوِّن ذوقه ويُرَقِّيه حتى يضمن سعادة الحياة والاستمتاع بها، ويضمن سمُو الأخلاق والنجاح في حدود القدرات بعون الله.

التعليـــق

- النص رسالة من مجموعة رسائل يُوجهها الكاتب لابنه، ثم جَمَعَها في كتاب له بعنوان (إلى ولدي) وقد حاول الكاتب في تلك الرسائل أن يمد ابنه بتجاربه في الحياة ويعلِّمه كل مفيد وَيُجَنِّبه كل ضار.
- عرض الأب في رسالته الأفكار الآتية:

* بَيَّنَ مراحل الذوق ودرجاته، وانتقاله من الجَمال الحِسيِّ إلى الجَمال المعنوي على مستوى الْذَات ثم المعنوي على مستوى الأُمة.

* وبعد أن رسم لابنه الطريق طَالَبه بتربية ذوقه مَتَدرِّجًا بهذه المراحل من مرحلة إلى مرحلة، كما طَالَبه بالنفُور من الرذائل والإقبال على الفضائل.
* ختم الوصية ببيان قيمتها، وتوضيح أثرها في حياة الابن، وفي علاقته بغيره من الناس وقد عرض الكاتب تلك الأفكار في ترتيب ووضوح.

- وُفِّق الكاتب في استخدام الألفاظ المناسبة والعبارات القوية:
* ففي قوله: (أيْ بُنيَ) استهلال طيب للرسالة بهذا النداء، الذي استخدم فيه أداة النداء (أي) التي تُستعمل للقريب، والابن بعيد في المكان لكنه قريب من القلب.
* وتكرار النداء، تذكير للابن بالعلاقة التي تربطه بالأب.
* وإشارة الكاتب إلى أنه كتب هذه الرسالة في فَصل الربيع تمهيد جميل لموضوع الرسالة كما يوحي بأن الكاتب قد استوحى فكرتها من هذا الفصل الجميل.
* وفي قوله: (الشمس ومطلعها ومغيبها، والبحار وأمواجها. والجبال وجلالها). قَرَنَ كل مجال من مجالات الطبيعة بأبرز صفاته، فمطلع الشمس بالإشراق والحياة، ومغيبها يوحي بالنهاية، والأمواج تناسب صَخَب البحر، والجلال يناسب رزانة الجبال وثباتها.

- من الملامح البلاغية في النص:
* التشبيه في قوله: (إنّ للذوق مراحل كمراحل الطريق، ودرجات كدرجات السُلَّم) يشبه مراحل الذوق مَرَّة بمراحل الطريق، وَمَرَّة بدرجات السُلَّم، وليُبيِّنَ أَنَّ المرحلة السابقة مُقدمة للمرحلة التي بعدها وممهدة لها.
* الاستعارة المكنية في قوله: (تربية الذوق) فقد جعل الذوق كطفل ينمو تدريجيًا، وحذف المشبه به وجاء بصفة من صفاته بقوله: (تربية). وفيها تشخيص للذوق وإيحاء بتطوره.

وكذلك في قوله: (صادِق الزهور) فقد صَوَّر الأزهار بالإنسان الذي تَجِب مصادقته والصورة تُرَغِّبُ في الدعوة التي يَنْشدها الكاتب في حُبِّ الجَمال.

وفي قوله: (ومد بَيْنَ قَلْبِكَ ومناظر البساتين خيوطًا حريرية رقيقة) تصوير للصلة بين القلب والمناظر الجميلة بالخيوط التي تربط بين الأشياء، وهذا التصوير يوضح العلاقة الدائمة التي يجب أن تكون بين قلب الإنسان ومناطق الجَمال.

* ومن المحسنات البديعية: المقابلة بين الجملتين (يكره القُبح.. ويعشق الجَمال) والتقابُل يؤكد النفور من القُبح والترغيب في الجَمال.

والطباق بين (فضائل، رذائل) وبين (جمال وقُبْح) والطباق يوضِّح المعنى ويؤكده.

* ومن الأساليب الإنشائية قوله (استشعرْ ـ صادقْ ـ مد ـ انظرْ) أساليب أمر غرضها النُصح.

- من مميزات أسلوب الكاتب: سهولة الألفاظ، جَمالُ الأسلوب، وضوح الأفكار وترتيبها، صِدْق العاطفة.

المناقشة

أولاً: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح:

١ـ استوحَى الكاتب رسالته من:
أ) حُبِّه لابنه.
ب) المجتمع الذي يعيش فيه.
جـ) الربيع.

٢ـ يبدأ الذوق بإدراك:
أ) الجَمال الحِسيّ.
ب) جَمال المعاني.
جـ) الجَمال في الأُمَّة.

٣ـ يجذب الكاتب الناس إليه بـ:
أ) العقل.
ب) المنطق.
جـ) الذوق.

٤ـ يتمثَّل جَمال المعاني في:
أ) حُبّ الطبيعة.
ب) نظافة المَلْبَس.
جـ) حُبّ الفضائل والنفُور من الرذائل

ثانيًا أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ:

١ـ أعظم نصيحة من الأب لابنه أن يُكَوِّن ذوقه ثم يُنَمِّيَه.

٢- إذا أحسن الإنسان تربية الذوق ارتقى إلى الجَمال الحِسيِّ.

٣- للذوق مراحل ودرجات.

٤- يتمثَّل الجَمال الحِسيِّ في الفضائل النفسية.

ثالثًا: صل بين الكلمة في (أ) وعكسها في (ب):

(أ)	(ب)
جميلة	غليظة
ارتقى	تحررهم
الضَعة	شقاء
رقيقة	قبيحة
تَأسِرهم	هبط
سعادة	العِزَّة
	محبة

رابعًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١- بِمَ وصف الكاتب فصل الربيع؟

٢- ما العلاقة بين الربيع وبين موضوع الرسالة؟

٣- ما المقصود بالجمال المعنوي؟ وما مظاهره.

٤- ماذا يعني الكاتب بالجمال المعنوي؟ وما مظاهره؟

٥- متى يصل المرء إلى درجة كره القُبح في أُمته وَحُب الجمال فيها؟

٦- ما مراحل تربية الذوق كما يراها الكاتب؟

٧- (إنَّ الناس يخضعون للذوق أكثر مما يخضعون للمنطق) ما رأيك في هذا القول؟ وضِّح إجابتك.

٨- كيف تتحقق سعادة الحياة والنجاح فيها في رَأْي الكاتب؟

٩- (إنّ للذوق مراحل كمراحل الطريق، ودرجات كدرجات السُلَّم).

- بَيِّن المشبه والمشبه به، وجمال التشبيه.

١٠- (فَعَلَى هذا الأساس نَظِّم ذوقك.. وَمُدْ بين قلبك ومناظر البساتين والشمس ومطلعها ومغيبها، والبحار وأمواجها. والجبال وجلالها خيوطًا حـ رقيقة).

أ) (هذا الأساس) أي أساس يقصد؟

ب) ما الغرض البلاغي لأسلوب الأمر في العبارة؟

جـ) (مطلعها ومغيبها) - (الجبال وجلالها) ماذا ترى في هذا من جَمال

د) (وَمُد بين قلبك.. خيوطًا حريرية رقيقة) وَضِّح جَمال هذه العبارة

١١- هل ترى الكاتب مُوَفَّقًا في بدء رسالته وختامها؟ اذكر رأيك.

إلى ابنـــتي

للدكتور طه حسين

الكاتـــب

الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي، حفظ القرآن الكريم بكُتَّاب القرية، والتحق بالأزهر ثم بالجامعة المصرية، ونال منها الدكتوراه في رسالته (تجديد ذِكْرى أبي العلاء) سنة ١٩١٤م، ثم أوفدته الجامعة إلى السربون بفرنسا فنال منها الدكتوراه في رسالته (ابن خلدون) سنة ١٩١٨م، ولما عاد إلى مصر تَقَلَّب في كثير من المناصب، فكان أستاذًا بالجامعة، ثم عميدًا لكلية الآداب، ثم وزيرًا للتعليم، ثم رئيسًا للمجمع اللغـوي. ومن مؤلفـاتـه الدينية: الوعد الحق - على هامش السيرة - مرآة الإسلام - عثمان - علي وبنوه - الفتنة الكُبَرى. ومن مؤلفاته الأخرى: مع المتنبي - قادة الفِكر - حديث الأربعـاء - من حديث الشعـر والنثر. وقد كتب عدة قصص منها: الحب الضائع - دعاء الكروان - جنة الشوك - المُعَذَّبون في الأرض. توفى سنة ١٩٧٣م.

جـــو النـــص

النص مأخوذ من الجزء الأول من كِتابه (الأيام) ويتحدث في هذا الكتاب عن أيام طفولته، وما غرست فيه أحداثها من حَياء لم يفارقه، وبيان ما عليه أهل القرية من جهل وسذاجة، واعتناق الخُرافات. وإهمال لمرضاهم، وخضوعهم لأشباه المتعلمين الذين يندسون بينهم.. والجزء التالي يتحدث فيه عنه نفسه حين أُرسل إلى القاهرة يختلف إلى دروس العِلم في الأزهر، ويوجه حديثه إلى ابنته.

النـــص

(أ)

عَرَفْتُهُ في الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ، حِينَ أُرْسِلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ يَخْتَلِفُ إِلَى دُرُوسِ الْعِلْمِ فِي الأَزْهَرِ.

كَانَ نَحيفًا شَاحِبَ اللَّوْنِ، مُهْمَلَ الزِّيِّ، أَقْرَبَ إِلَى الْفَقْرِ مِنْهُ إِلَى الْغِنَى، ومع هَذَا كانَ صَبَّي جِدٍ وَعَمَلٍ، واضِحَ الجَبينِ، مُبْتَسِمَ الثَّغْرِ، مُسْرِعًا في مِشْيَتِهِ إِلى الأَزْهَرِ، لا تَخْتَلِفُ خُطاهُ، وَلاَ يَتَرَدَّدُ في مِشْيَتِهِ، ولا تَظْهَرُ عَلَى وَجْهِهِ هَذِهِ الظُّلْمَةُ الَّتِي تَغْشَى عَادَةً وُجُوهَ الْمَكفُوفِينَ، تَقْتَحِمُهُ الْعَيْنُ اقْتِحَامًا حِينَ تَرَاهُ في عَبَاءَتِهِ الْقَذِرَةِ، وَلَكِنْ تَبْتَسِمُ لَهُ، وَتَلْحَظُهُ في شَيْءٍ مِنَ الرِّفْقِ حِينَ تَرَاهُ في حَلْقَةِ الدَّرْسِ مُصْغِيًا كُلُّهُ إِلَى الشَّيْخِ يَلْتَهِمُ كَلاَمَهُ الْتِهَامًا، مُبْتَسِمًا لاَ مُتَأَلِّمًا، وَلاَ مُظْهِرًا مَيْلاً إِلَى لَهْوٍ.

(ب)

عَرَفْتُهُ يُنْفِقُ الْيَوْمَ والأُسْبُوعَ والشَّهْرَ والسَّنَةَ، لا يَأْكُلُ إِلاَّ لَوْنًا وَاحِدًا، يَأْخُذُ مِنْهُ حَظَّهُ في الصَّباحِ. وَيَأْخُذُ مِنْهُ حَظَّهُ في الْمَسَاءِ، لاَ شَاكِيًا، وَلاَ مُتَبَرِّمًا، وَلاَ مُفَكِّرًا فِي أَنَّ حَالَهُ خَلِيقَةٌ بِالشَّكْوَى.

(جـ)

حَتَّى إِذَا انْقَضَتِ السَّنَةُ وَعَادَ إِلَى أَبَوَيْهِ يَسْأَلاَنِهِ كَيْفَ يَأْكُلُ؟ وَكَيْفَ يَعِيشُ؟ أَخَذَ يَنْظِمُ لَهُمَا الأَكَاذِيبَ كَمَا تَعَوَّدَ أَنْ يَنْظِمَ لَكِ الْقَصَصَ، فَيُحَدِّثُهُمَا بِحَيَاةٍ كُلُّهَا رَغَدٌ وَنَعِيمٌ، وَمَا كَانَ يَدْفَعُهُ إِلَى هَذَا الكَذِبِ حُبُّ الْكَذِبِ، وَإِنَّمَا هُوَ يَرْفُقُ بِهَذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ، وَيَكْرَهُ أَنْ يُنْبِئَهُمَا بِمَا هُوَ فِيهِ مِنْ حِرْمَانٍ.

المفـــردات

يختلف إلى دروس العِلم : يتردد عليها ـ شاحب اللون : مصفر الوجه ـ لا تختلف خُطاه، لا يتردد في مِشيته ـ تغشي : تغطي المكفوفين : العُميان ـ تقتحمه العين : لا تهتم به . ينفق اليوم : يقضيه ـ متبرما : لا يُظْهِر السُّخْط والغضب ـ خَليقة : جديرة . يَنْظِم : يؤلف ـ لكِ : يعود الضمير على ابنته ـ الشيخين : يقصد أباه وأمه .

الشـــرح

يتحدث الدكتور طه حسين عن حياته في صِباه، ويوجِّه كلامه إلى ابنته فيقول:

- عندما بلغتُ الثالثة عشرة من عُمري، أرسلني والدي إلى القاهرة لأواصل تعليمي بالأزهر، وكنتُ نحيفًا ضعيفًا غير مُهْتَمٍ بملابسي، أُعاني الفقر، ومع ذلك كنتُ يَقِظا مُقْبِلًا على الدَّرْسِ، أُسرع الخطوات إلى الأزهر راضيًا مسرورًا متفائلًا لا تظهر على وجهي تلك الظُّلْمَة التي تُغَطي عادة وَجُوه العميان وربما انصرفَ عنِّي الناسُ لِمَظْهَري، ولكن النفوس لا تلبث أن ترتاح إليّ، وَتُشْفِق عليّ وتقدّرني، ولاسيما عندما أكون في حلقة الدرس مصغيًا باهتمامٍ وَجدٍ إلى الشيخ، لا تفوتني كلمة ولا تفلت مِنِّي فِكرة.
- كنت رحيمًا بوالـديَّ، حريصـا على ما يَسرُّهما، فكنتُ إذا انتهى العام الدراسي، ورجعتُ إلى قريتي، وسألاني عن حالي، أجبتهما، بأنني في أسعد حال، وأخذت أتحدث عن عيشتي الطيبة. وما كان يدفعني إلى هذا الكذب، أني أحب الكذب، وإنما صنعتُ ذلك إشفاقًا بوالِديَّ الشيخين أن يتألما لأن ابنهما يقاسي آلام الفقر والحِرمان.

التعليـــق

- النص مأخوذ من كتاب «الأيام»، وهو من كتب السيرة الذاتية، تحدث فيه الكاتب عن حياته في طفولته وصباه. والجزء المختار يتحدث فيه عن نفسه حين أُرسل إلى القاهرة يختلف إلى دروس العِلم في الأزهر، ويوجه حديثه إلى ابنته.
- يدور النص حول الأفكار الآتية:

* بعض صفات الصبي من جِد وتفاؤل وإقبال على التعليم.
* قناعته مع قسوة عيشه.
* برّه بوالديه، وحرصه على إرضائهما.

وقد عرض طه حسين تلك الأفكار، بأسلوبه السهل الممتنع، وألفاظه العذبة الواضحة:

* ففي قوله: (عرفتُه) استخدم ضمير الغائب ويعني نَفْسَه، والتعبير بهذه الصورة يثير انتباه السامع وشوقه إلى معرفة المقصود من الحديث.

* وقوله: (ينفق اليوم، والأسبوع، والشهر، والسنة) تَدَرّج في المعنى من الأقل إلى الأكثر وهذا لون من الدقة في التعبير.

* وقوله: (واضح الجَبِين، مبتسم الثغر) إيحاء بتفاؤله.

* وقوله: (لا تختلف خُطاه، ولا يتردد في مِشيته) إيحاء بثقته في نفسه.

* وفي استخدام الفعل المبني للمجهول في قوله: (أُرْسِلَ) إيحاء بالضَعْف والعَجْز فهو أعمى لابد أن يكون معه دليل أو مُرشِد.

- من اللمحات البلاغية في النص:

* الاستعارة المكنية في قوله: (يلتهم كلام الشيخ التهامًا) جعل كلام الشيخ كالطعام الشهي، وحذف المشبه به وجاء بصفة من صفاته في قوله (يلتهم)، وهي توحي بشدة إقبال الصبي على الدروس.

* كما اشتمل النص على عدة كنايات في قوله:

* (تراه مُصْغِيًا كله إلى الشيخ) كناية عن شدة إقبال الصبي على أستاذه بعقله وحواسه.

وفي قوله: (واضح الجبين، مبتسم الثغر) كناية عن تفاؤله وإقباله على الحياة والعلم مع آفته.

وكذلك في قوله: (لا تختلف خُطاه، ولا يتردد في مشيته) كناية عن ثباته وثقته في نفسه.

* كما اشتمل النص على بعض المحسنات البعيدة عن التَكلُّف:

كالطباق بين (الفقر، والغِنَى) وبين (الصباح والمساء) والطباق يوضِّح المعنى ويؤكده.

* كما نلاحظ أن طه حسين يعمد كثيراً إلى الترادف والتكرار، والموسيقَى الصوتية النابعة من التوازن بين الجُمل ومن أمثلة ذلك:

(لا تختلف خُطاه، ولا يتردد في مِشيته) و(واضح الجبين مبتسم الثغر).

و(مبتسمًا، لا متألمًا) و(لا شاكيًا ولا متبرمًا) و(رغد ونعيم).

- ومن مميزات أسلوب طه حسين: خصوبة الأفكار، وترتيبها، والإقناع بها، والترادف والتكرار، وعذوبة الألفاظ، وجَمال الصياغة، والعناية بموسيقى الازدواج والاسترسال المتحرر من قيود الصنعة. ويدل ذلك على ذِهنه المتفتح، وعمق ثقافته وتنوعها، وفهمه لأسرار اللغة وثقته بنفسه، مما جعله رائدًا من رُوَّادِ التجديد في النثر.

المناقشة

أولًا: ضع علامة (V) أمام الجواب الصحيح:

١- كان الصبي:

أ) متشائمًا.

ب) متفائلًا.

جـ) غاضبًا.

٢- كان الصبي:

أ) كثير الشكوى.

ب) راضيًا بحاله.

جـ) ساخطًا على معيشته.

٣- تميَّز الصبي بـ:

أ) الميل إلى اللهو.

ب) الانصراف عن الدرس.

جـ) الجِد والعمل.

٤- كان الصبي يكذب على أبويه:

أ) لأنه يُحب الكَذِب.

ب) رحمة بهما.

جـ) ليرفع من شأنه

ثانيًا أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ:

١- عاش الصبي حياة يسر ونعيم أثناء دراسته في الأزهر.

٢- اعتاد الصبي أن يمشي ببطء وتردُّد

٣- لم تظهر على وجه الصبي تلك الظُلمة التي تغطي عادة وجوه العميان.

٤- أُرسِلَ الصبي إلى القاهرة ليواصل تعليمه بجامعة القاهرة.

ثالثًا: صل بين الكلمة في (أ) وعكسها في (ب):

(أ)	(ب)
المكفوفين	ضِيقٌ
متبرمًا	بَدِين
نحيف	عابس
مبتسم	المبصرين
الأكاذيب	راضيًا
رَغَدٌ	الحقائق
	قصير

رابعًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ - عمن يتحدث طه حسين؟ ولمن يُوجِّه حديثه؟

٢ - بم وصف الكاتب مظهر الصبي؟

٣ - كان الصبي واثقًا من نفسه مع آفته، متفائلًا على ظروفه الصعبة. أيِّد ذلك من النص.

٤ - لماذا تقتحم العين الصبي؟ ولماذا تبتسم له؟

٥ - ماموقف الصبي من الشيخ؟ وعلام يدل هذا الموقف؟

٦ - ما نوع الطعام الذي يتناوله الصبي؟ وما رأيه فيه؟ وما دلالة ذلك؟

٧ - كان الصبي بارًا بوالديه. دَلِّل على ذلك على ضوء دراستك للنص.

٨ - اخْرِجْ من النص جملتين تحتوي كل جملة على كلمتين متشابهتين في المعنى.

٩ - (أقرب إلى الفقر منه إلى الغِنَى - كان فقيرًا) ما الفرق بين التعبيرين؟

١٠- (مِن عادة الصبي أن يكون مصغيًا كُلُّه إلى الشيخ يلتهم كلامه التهامًا).

أ) ما قيمة (كله)؟

ب) ماذا يريد بقوله: (يلتهم كلامه التهامًا؟)

جـ) وضِّح الصورة البلاغية في عبارة الكاتب.

١١- وضِّح أهم مميزات أسلوب طه حسين.

١٢- يُعَدُّ كِتاب «الأيام» من أصدق أنواع التراجم الذاتية. فلماذا؟

١٣- إلى أي مدرسة نثرية ينتمي الدكتور طه حسين؟ وما خصائص تلك المدرسة؟

الرَّبِيــعُ والزَّهْــرُ

للعَقَّـــاد

الكاتـــب

عباس محمود العقَّاد. وُلِد بأسوان عام ١٨٩٩م. تَلَقَّى تعليمه في الْكُتَّاب ثم في المدرسة الإبتدائية فالثانوية ولم يُتم تعليمه الثانوي. واعتمد على نَفْسه في القراءة والاطلاع حتى أصبح دائرة معارف وموسوعة ثقافية وأَثْرَى المكتبة العربية بذخيرة من المُؤَلَّفات في الشعر والنثر. ومن مؤلَّفاته:

* له عدة دواوين شعرية.
* له كتب كثيرة تناول فيها بالدراسة والتحليل الكثير من الشعراء نذكر منها:
  ابن الرومي - أبو نواس - عمر بن أبي ربيعة - جميل بن معمر.
* له قصة بعنوان «ســارة».
* ومن الكتب الدينية: الله - الإسلام والشيوعية - المرأة في الإسلام - التفكير فريضة إسلامية - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه.
* اتجه العقاد إلى كتابة السير الإسلامية فبدأ سلسلة العبقريات التي تضمنت: محمد رسول الله ﷺ - أبو بكر - عمر - علي - خالد. كما كتب مجموعة أخرى من السير كسيرة المسيح عليه السلام.
* ومن التراجم الذاتية وضع كتابًا عن حياته بعنوان (انا)
* ومن كتب اللغة والأدب: اللغة الشاعرة - أشتات في اللغة والأدب.
* اتصل العقاد بالصحافة واشتهر بمقالاته السياسية والاجتماعية والأدبية، وقد جمع كثيراً من مقالاته وأصدرها في كتب مثل: «الفصول» و«مطالعات في الكتب والحياة» و«يوميات».

جـــو النـــص

زار العقاد معرِضا لأزهار الربيع فأوْحى إليه بكثير من التأملات، وعَرَضَها في مقال طويل تناول فيه عدة أفكار، اخترنا منه هذا الجزء:

النـــص

كَانَ لَنَا مُنْذُ قَرِيبٍ مَعْرِضٌ لأَزْهَارِ الرَّبِيعِ، جَمَعَ فِيهِ الْعَارِضُونَ ثَرْوَةً مِنَ الأَلْوَانِ والْعُطُورِ. وَكُنْتُ أَشْهَدُهَا، وَأَتَنَقَّلُ فِيها مِنْ طَائِفَةٍ إلى طَائِفَةٍ، فَيُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّنا في مَوْعِدِ حِسَانٍ تُقْبِلُ إِلَيْهِ كُلُّ حَسْنَاءَ بِزِينَتِهَا، وَتَبْرُزُ لِلْعُيُونِ بِجَمَالَيْنِ مِنَ الْوَشْيِ والصَّبَاحَةِ.

وَيَلِجُ بِي هَذَا الشُّعُورُ، وَيَتَسَرَّبُ إِلى مَنَاحِي النَّفْسِ، وَجَوانِبِ الْخَيَالِ حَتَّى لأَسْتَغْرِبُ مِنَ الأَزْهَارِ سُكُوتَهَا وَسُكُونَهَا، وَأَحْسَبُهُ وجُومًا مِنْها وَإِطْرَاقًا، فَيَبْعُدُ الشَّبَهُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْحِسَانِ اللاَّعِبَاتِ الضَّاحِكَاتِ وَأَرَى كَأَنَّمَا تِلْكَ الأَزْهَارُ الْمَجْلُوبَةُ مِن كُلِّ رَوْضَةٍ مَعْرِضٌ مِنْ مَعَارِضِ الْجَوَارِي الأَسِيرَاتِ اللَّوَاتِي يَجْلِبُهُنَّ بَاعَةُ الْجَمَالِ والشَّبَابِ مِنْ كُلِّ رَجًا مِنَ الأَرْجَاءِ، وَيَنْتَزِعُونَهُنَّ مِنْ أَحْضَانِ الأُمَّهَاتِ وَالآبَاءِ وَيُغْرُونَ ـ بِمَا يُسْبِغُونَ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْحُلِيِّ النَّفِيسَةِ وَالْمَطَارِفِ الْغَالِيَةِ ـ أَنْظَارَ الْمُسَاوِمِينَ الْغَافِلِينَ عَمَّا وَرَاءَ الْمَحَاسِنِ مِنَ الْحَسَرَاتِ وَالآلامِ.

وَأَيْنَ الزَّهْرَةُ في الآنِيَةِ مِنَ الزَّهْرَةِ في رَوْضَتِهَا عَلَى غُصْنِهَا النَّضِيرِ؟ تِلْكَ حَبِيسَةٌ مَجْلُوبَةٌ مَكْفُوفَةُ الأَمَلِ، مَحْدُودَةُ الْحَيَاةِ، تَذْكُرُهَا فَتَذْكُرُ ثَمَنَهَا وَتَاجِرَهَا. وَتَتَفَرَّجُ عَلَيْهَا كَمَا تَتَفَرَّجُ عَلى السِّلْعَةِ التي تُقَدِّرُهَا بِمِقْدَارِ سِعْرِهَا، وَهَذِهِ طَلِيقَةٌ عَزِيزَةٌ، تُغَازِلُ الشَّمْسَ وَتُلاعِبُ الْهَوَاءَ. وَتُقَدِّرُهَا أَنْتَ بِمِقْدَارِ مَا مَنَحَتْكَ مِنَ السُّرُورِ وَالإِعْجَابِ، وَتَنْشُدُهَا في رَوْضِهَا كَمَا تَنْشُدُ الْمَلِيكَةَ الْجَالِسَةَ عَلى عَرْشِهَا، فَهِيَ الزَّهْرَةُ كَمَا خَلَقَهَا الْخَالِقُ، وَهِيَ الْبُشْرَى التي تَنْطِقُ بِهَا الْحَيَاةُ فِي صَوْتٍ مِنَ الأَوْرَاقِ وَالأَلْوَانِ.

المفـــردات

الوَشْي: النَقْش بألوان متعددة ـ الصَبَاحَة: الإشراق والبَشَاشَة: يَلجُ: يَلجُ. المَنَـاحِي: الجـوانب ـ الوجوم: اشتداد الحُزن والإمساك عن الكلام ـ إطراق: يُقال أَطْـرَقَ الـرجل أي سَكَتَ ـ المَجْلُوبَة: الوارِدة ـ رجا: ناحية ـ يغرون: يستميلون ـ يُسبغون: يُتمُّون وَيُضْفُون. المطارف: الثياب الحريرية ـ الآنية: جمع إناء، والمقصود الإناء الذي تُوضَع فيه الأزهار. يَنْشُدها: يطلبها.

الشـــرح

- يُصور الكاتب المعرض وقد اشتمل على طائفة من الأزهار المُنَوَّعة بألوانها وعطورها..
- ويتعمق الكاتب بِحِسِّه المُرْهَفِ وتفكيره العميق فيما وراء المظهر الخارجي من ألوان الزهور وأشكالها، فيقول: بينما كنتُ اتنقّل بين الزهور، فإذا بإحساس خَفِي يتسرب إليّ من أعـماق نَفْسِي، ويسيطر على خيالي، لقـد أَحسستُ وكأنني على موعد مع حسنـاوات فاتنـات، أَقْبَلَتْ فيه كل حسنـاء بكـامـل زينتهـا، وَبَرَزَتْ كل منهن بجمالين: جَمال الزينة وصباحة الوجه.
- لكن الـذي أثار دهشتي بَعْدَ مزيد من التأمل، أنني رأيتُ هذه الأزهار على جَمالها وروعتها ساكنة حزينة، عندئذ بَعُدَ الشبه بينها وبين الحسناوات الجميلات اللاعبات الضاحِكات، وأدركتُ أن هذه الأزهار الواردة من كل روضة أقرب شبهًا بالجواري الأسيرات اللاتي جَلَبَهُنَّ تُجَّار الرقيق من كل ناحية وانتزعوهن من أحضان الأُمهات والآباء، وألبسوهن الحلي النفيسة، والثياب الغالية لإغراء المشترين المساومين الذي يغفلون عن معنى الحَسرة والألم الخافي وراء المظهر الجميل البرَّاق.
- ثم يقـارن الكاتب بين الزهرة في الآنية، والزهرة في رَوْضَتها الرحيبة على غصنها النضير، الأُولَى حبيسة فاقدة الأمل محدودة الحياة، فَقَدَت الحياة حين فقَدَت الحرية، تنظر إليها نظرتكَ إلى سِلعة مَعْرُوضة للبيع تُقَدِّرها بمقدار ثمنها. أمَّا الثانية فهي حُرَّة طليقـة عزيزة تُغَـازِل الشمس، وتُـلاعب الهواء، وهي بها تَمْنَحُكَ من سرور

وإعجاب تدفعكَ إلى أن تَسْعَى إليها خاشعًا راغبًا كما تسعى إلى المليكة الجالسة على عَرْشِها: فيها فِطْرَة الخَلْق، وفَرْحَة الحياة ومعنى النضارة والنماء.

التعليـــق

- النص مقال أدبي يَعْرِض فيه الكاتب خواطِرَه ومشاعره وتأملاته في أُسلوب أدبي تمتزج فيه الفِكرة بالعاطفة.
- وقد اشتمل النص على فكرتين:

١- نظرة عامة إلى المعرِض وما فيه من أزهار مُنَوَّعة بألوانها وعطورها.

٢- تَأَمُّل عميق يكشف عن الفَرْقِ بين الزهرة الحبيسة في آنيتها. والزهرة الطليقة في روضتها الرحيبة.

- تميَّزت أفكار الكاتب بالعُمق والغزارة، فقد نظر فيما وراء المظهر الخارجي من ألوان الزهور وأشكالها، ليصل إلى أهمية الحرية وأثرها في الإنسان والكائنات، فَفَقْد الحرية كما يسلب الإنسان معنى الإنسانية يسلب النَبات معنى النضارة والنماء والتطلع، وبهـذا يكون الكاتب قد خرج من الإطار الضَيِّق للمناسبة إلى مجال إنساني واسع يقدس الحرية ويؤمن بها حقًا لكل كائن..

وقد مَزَجَ الكاتب أفكاره العميقة تلك بإحساسه المرهَف، مما جعل حديثه شيِّقًا يُمْتع الفِكْر والعاطفة معًا.

- عُرِف العقاد بالدقة في التعبير والبراعة في تأليف الجملة، والثروة اللغوية الفائقة... ومن مظاهر الجمال في تعبيره:

* تأمل قوله (ثروة من الألوان والعطور) فالثروة تلائم الألوان والعطور ولِمَا فيها من قيمة، وما فيها من فائدة وَمُتْعَةٍ.

* وكلمة (الوشي) توحي بجمال الشكل وكلمة (الصَبَاحَة) توحي بالإشراق وجمال الطلعة.

وقوله: (مكفوفة الأمل محدودة الحياة)، فكلمة (مكفوفة) تدل على فقدان الأمل، وكلمة (محدودة) تعبِّر عن ضِيق الحياة.

* وتأمل التناسق بين الكلمات (بُشْرَى - تنطق - صوت).

* وفي قوله (هي البشرى التي تنطق بها الحياة في صوت من الأوراق والألوان) وجَمال التعبير في نسبة الصوت إلى الألوان فهي مبتكرة.

- من اللمحـات البلاغية في النص:

* اشتمل النص على عدة تشبيهات، منها: (ثروة من الألوان والعطور) يشبه الألوان والعطور بالثروة، وهو يوحي بقيمة الألوان، والعطور في إمتاع النَفْس.

* وتشبيه الزهور في ألوانها ورائحتها بالحِسَان الفاتنات في زينتهن وجمالهن، وهو تشبيه بارع ينقل إلينا المشهد كما رآه الكاتب.

* وتشبيه زهرة الآنية بالجارية المجلوبة المعروضة للبيع. وهو يوحي بذُل الأَسْر.

* وتشبيه زهرة الرياض بالمليكة الجالسة على عرشها. وهو يوحي بعظمة الوردة وهي على غصنها بالرياض.

* وتشبيه رِق الآنية وأَثَره في سَلْبِ معَنى النَضَارَة من الزهرة، بِرِق الإنسان وأثره في سَلْبِ معنى الإنسانية، وسر جمال هذه الصورة أنها جديدة، وفيها تشخيص للنبات.

* الاستعارة المكنية في قوله: (حتى لأستغرب من الأزهار سكوتها وسكونها وأحسبه وُجـومًا منها وإطراقًا)، فقد تخيَّل الكاتب زهرة الآنية فتاة ساكنة واجمة مُطْرقة، وحذف المشبه به وجاء بصفة من صفاته، وهي تعبِّر عن الأثر السيء الذي تركه نَقْل الزهرة إلى المعرض وَفَقْدها الحرية مما يثير الإشفاق عليها.

- ومن مميزات أسلوب العقاد: عُمْق الفكرة، وروعة الخيال والتصوير، جمال التعبير، دقة اللفظ، قوة الصياغة، الانطلاق المتحرر من الصنعة المتكلِّفة.

والواقع أن هذا النص يمثل مرحلة التجديد والأزدهار التي جمع فيها الكُتَّاب بين الثقـافـة العـربية الأصيلة، والثقـافة الغربية، وتأثروا بالدراسات النفسية والفلسفية الحديثة، وأتوا بالجديد من الأفكار والصور، وتحرروا من الصنعة المتكلِّفة.

المناقشـــة

أولًا : ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح :

١ـ شاهد الكاتب الأزهار في :
أ) الحديقــة .
ب) الآنــية .
جـ) المعـرض .

٢ـ من نظرة الكاتب الأولى للأزهار :
أ) شَعَر بالحُزن من أَجْلِها .
ب) سَعِد بألوانها ورائحتها .
جـ) بدت له كالجواري .

٣ـ بعد أن تأمل الكاتب الأزهار شبَّهها بـ :
أ) الأسيـرات .
ب) الحســناوات .
جـ) الوجه الجميل .

٤ـ نَص العقاد مقال :
أ) علمــني .
ب) اجتماعــي .
جـ) أدبـــي

ثانــيًا : أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ :

١ـ الزهرة من روضتها فاقدة الأمل محدودة الحياة .

٢ـ من نظرة الكاتب الأولى للأزهار تخيَّل أنه على موعد مع فتيات جميلات

٣ـ زهرة الآنية حُرَّة طليقة .

٤ـ مَزَجَ الشاعر في نظرته إلى الأزهار بين أفكاره العميقة وإحساسه المرهف .

ثالــثًا : حَوِّل كل كلمة مما يأتي إلى صيغة المفرد، ثم ضع كلًا منها في جملة مفيدة :

الكلـمة	المفـرد	الجملـة
عارضــون :		
حِسَــان :		
العطــور:		
مَنَاحِــي :		

الجــواري

الأرْجــاء :

أحضــان :

رابــعًا: أجب عن الأسئلة الآتية :

١ ـ مِمَ استوحى العقاد موضوع مقاله؟

٢ ـ لِمَ تخيَّل الكاتب بأنه على موعد مع الحِسان؟

٣ ـ لِمَ عدل الكاتب عن تشبيه الأزهار بالفتيات الجميلات؟

٤ ـ بِمَ صَوَّر الكاتب أزهار المعرض بعد أن تأَمَّلَها؟

٥ ـ ما وَجْه الشبه بين معرض الأزهار وسوق الرقيق في تصَوُّر الكاتب؟

٦ ـ ماذا يفعل تُجّار الرقيق بالفتيات المختطفات؟

٧ ـ قارن الكاتب بين زهرة الآنية وزهرة الرياض. وَضِّح تلك المقارنة، وبيِّن المعنى الإنساني الذي قرره الكاتب من خِلالها.

٨ ـ اذْكُر المشبه به في التشبيهات الآتية :

أ) شبَّه الكاتب الألوان والعطور با..............

ب) وشبَّه الزهور في ألوانها ورائحتها با..........

جـ) وشبَّه زهرة الآنية با..........

٩ ـ اذْكُر المشبه ووجه الشبه في التشبيه الآتي :

شبَّه الكاتب .... بالمليكة. ووجْـه الشبه ....

١٠ـ (وإني لأستغرب من الأزهار سكوتها وسكونها) وَضّح الصورة البلاغية في هذه العِبَارة وبيِّن قيمتها.

١١ـ يشتمل النص على فلسفة إنسانية لها أثرها البعيد. وضِّح هذه الفلسفة وَبيِّن أثرها.

١٢ـ إلى أي مرحلة من مراحل تَطَوُّرِ النثر الحديث ينسب هذا المقال؟ وماذا يحمل من خصائص هذه المرحلة؟

الشَكْـلُ والمضمُـون

لحِسَنِ القُرشيّ

الكاتب

- حسن عبدالله القُرشي، وُلِدَ بمكة المكرمة سنة ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٦م . . حفظ القرآن قبل أن يتجاوز العاشرة من عمره . . حصل على الثانوية العامة من مدرسة الفلاح بمكة المكرمة . . وَوَاصَل دراسته العالية بجامعة الرياض. (جامعة الملك سعود حاليًا).
- استمر حُبّه وميوله للثقافة في كل مراحل حياته الدراسية والعِلمية التي بدأها موظفًا بوزارة المالية ثم عمل رئيسًا للمذيعين، ثم عاد إلى وزارة المالية وظل يتدرج في مناصبها . . ثم انتقل إلى وزارة الخارجية وهو الآن برتْبَة وزير.

- عالج القرشي سائر ألوان الأدب منذ صِغَره، حتى الآن، ففي مجال الشعر بَلَغت دواوينه عشرة، وفي مجال النثر: صَدَرَت له مجموعة مُؤلَّفات منها:

* (شَوْكٌ وورد) ويشتمل على مجموعة مقالات أدبية ونقدية.
* (أنا والناس) وهي مقالات اجتماعية وثقافية.
* (أنَّات الساقِية) و(حُبٌّ في الظلام) ويشتمل الكتابان على مجموعة من القصص الهادفة.

جو النص

ضمَّن القرشي كتابه (أنا والناس) الكثير من المقالات الأدبية التي تدور حول قضايا الأدب الجديد. ومن تلك المقالات، مقالة بعنوان (الشَكْلُ والمضمُون). والواقع أن فِكرة الشَكْل والمضمُون ظَلّت دائمًا موضوع خلاف بين نُقَّاد الأدب، فمنهم من يرى أن الأدب يجب أن يهتم بالشكل عنايته بالمضمون، ومنهم من يرى أن قيمة الأدب

تنصب على الشكل قبل أن تنصب على المضمون. والكاتب يؤيد الرأي الثاني على النحو الذي سوف نراه.

النـــص

الشَّكلُ والمضمُونُ موضوعُ خِلافٍ بَيْنَ نُقّادِ الأدَب الحَدِيث وَمُنْتِجيه، فَبَعْضُ هؤلاءِ يَجِدُ أَنَّ الأَدَبَ يَجِبُ أَنْ يُعْنَى بِالْشَكْلِ عِنَايَتَهُ بالْمَضْمُونِ، وَيَرَى بَعْضُهم الآخَرُ أَنَّ أَهَمِّيَّةَ الْقِيمَةِ الأَدَبِيَّةِ تَنْصَبُّ عَلَى الشَّكلِ قَبْلَ أَنْ تَنْصَبَّ على الْمَضْمُونِ.

والشَّكْلُ يَعْني الإِطَارَ والأُسْلُوبَ، والطَرِيقَةَ الَّتِي يُؤدَّى ضِمْنَها الْعَمَلُ الأَدَبِيُّ، والمَضْمُونَ يَعْنِي الْمَادَةَ الأَدَبِيَّةَ ذَاتَهَا.

وَأَنْصارُ الشَّكْلِ وَهُم أَكثَرِيَّةٌ يَرَوْنَ أَنَّ الْمَضْمُونَ الْعِلْمِيَّ فِي حَدِّ ذَاتِه رُبَّما كَانَ أَكْثَرَ أَهَمِّيَّةً مِنَ الْمَضْمُونِ الأَدَبِيِّ، فالْشَّكلُ إِذَن هُوَ الَّـذي يَجْعَلُ للأَدبِ قِيمَتَهُ لَا الْمَضمونُ، لأَنَّهُ هُوَ الَّذي يُلَوِّنُهُ بأَصْبَاغِهِ وَيُحَلِّيهِ بتَزْويقاتِه وَيُدْخِلُ عَلَيْهِ عُنْصُرَ الابتِكَارِ، وَرُبَّما لَا يَعْني هَذَا أَنَّ الْمَادَةَ الأَدَبِيَّةَ لَيْسَتْ بِذاتِ أَهَمِّيَّةٍ وأَنَّ أَيَّةَ مادَةٍ تَافِهَةٍ يُمْكِنُ لِلأَديبِ أَنْ يُسْرِيَ فِيهَا دَمَ الْحَيَاةِ. فَإِنَّهُ مِنَ اللازم أَنْ تَكُونَ الْمَادَةُ الأَدَبِيَّةُ ذات عُنْصُرٍ مُشَوِّقٍ ما أَمْكَنَ وذاتَ قِيمةٍ مَا، وإنْ كَانَ كَثِيرٌ مِنَ الْكُتَّابِ الْكِبَارِ يَسْتَطِيعُون أَنْ يَخْلُقُوا مِن مَادَةٍ بَسِيطَةٍ مَوْضُوعًا أَدَبِيًا مُمْتَازًا.

فتوفيقُ الحَكِيمُ اسْتَطَاعَ مَثَلاً بِتَأَمُّلِهِ سِحْلِيَّةً رِيفِيَّةً خَضْرَاءَ أَنْ يُنْتِج تَمْثِيلِيَّةً أَبْدَعَ فِيهَا أَيَّمَا إِبْدَاعٍ هِيَ (يَا طَالِعَ الشَّجَرَةِ). وَفِي مَفْهُومِ الْشَّكْلِ وَالْمَضْمُونِ نُورِدُ الْفِقْرَةَ الآتِيَةَ عن تَوْفِيقِ الحَكِيمِ:

يَا طَالِعَ الْشَجَرَة.
هات لِي مَعَكَ بَقَرَة.

تَحْلُبُ وَتَسْقِيني.
بالمِلْعَقَة الْصِينِي.

هَلْ لِهَذَا الْكَلَام مَعْنًى؟ وَمَا هُوَ الْمَعْنَى الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ؟ وَمَعَ ذَلِكَ فإنَّ جيلًا مِنَ الأَطْفَالِ والصِّبْيَةِ قَدْ رَدَّدُوهُ، وَمَازَالُوا يُرَدِّدُونَهُ في بلَادِنَا، وَلَقَدْ سَأَلْتُ صَبِيًّا يُرَدِّدُه، وكان فَطِنًا ذَكِيًّا، فَاعْتَرَف بأنّه فِعْلًا لَا يَفْهَمُ لَهُ مَعْنًى، وَأَنَّهُ مِنْ غَيْرِ الْمَعْقُولِ في رَأْيِهِ أَنْ تَكُونَ هُنَالِكَ بَقَرَةٌ فَوقَ الشَّجَرَةِ، وبرَغْمِ هَذَا انْطَلَقَ يُرَدِّدُهُ في نَشْوَةٍ وَمَرَحٍ.. إذن فَشَيءٌ خَفِيٌّ في هَذَا الْكَلَام يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ بنَفْسِهِ دُونَ حَاجَةٍ إِلَى مَعْنًى أَوْ مَنْطِقٍ. هُنَا الْمَنْفَذُ الَّذِي انْفَتَحَ عَلَى عَالَمٍ عَجِيبٍ جَدِيد هَوَ الْفَنُّ الْحَدِيثُ، فَقَد اتَّجَهَ هَذَا الْفَنُّ الْحَدِيثُ إلى تَعْمِيقِ هَذَا الشَّيْءِ الْخَفِيِّ.

وَإِذَنْ فَإِنَّ قِيمَةَ الْمَضْمُون في الأَدَب إنَّمَا تَأْتِي مِنْ إِمْكَانِيَّةِ إِثَارَةِ إِحْسَاسٍ مَا في نَفْسِ الأَدِيبِ. والأَدِيبُ هُوَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ بِمَدَى طَاقَاتِهِ وَقُدُرَاتِهِ أَنْ يُبَلْوِرَ هَذَا الإِحْسَاسَ وَيَصُوغَ مِنْهُ عَمَلًا أَدَبِياً ذَا مُسْتَوىً وَذَا أَبْعَادٍ.

المفـــردات

تنصب: تقوم أو تعتمد ـ أصباغه: المقصود الأشكال والألوان. تزويقاته: يقال زَوَّقَ الكلام والكتاب حَسَّنه وَقَوَّمَهُ. تافِهة: التافِه الحَقِير اليسير. سِحْلِيّة: حَشَرَة خضراء.

الشـــرح

تناول الكاتب في مقاله قضية الْشَكْلِ والمضمون، تلك القضية التي اختلف بشأنها النُقَّاد ومازالوا مختلفين.

ـ والنُقَّاد ـ في رَأْيِ الكاتب ـ فريقان، فريق يهتم بالشكل والمضمون معًا وبدرجة

واحدة، وفريق يَهْتَمُّ بالْشَّكْلِ أكثر من اهتمامه بالمضمون، ويرى أن أنصار الشَّكْل هم الأكثرية.

- يُعَرِّف الكاتب كُلًّا من الشكل والمضمون فيقول: إنّ الشكل هو الأسلوب أو الوسيلة التي يُعبِّر بها الأديب عَمَّا في نفسه، أَمَّا المضمون فهو المادة الأدبية ذاتها.
- وبعد أن يقارن بين المضمون العلمي، والمضمون الأدبي يقرر أنّ المَضْمُون العِلْمِي أكثر أهمية من المضمون الأدبي، في حين أن الشكل هو الذي يجعل للأدب قيمة لا المضمون، ولا يَعْني هذا أنّ المادة الأدبية ليست بذات أهمية، وإنَّما من اللازم أن تكون تلك المادة الأدبية مُشَوِّقَة، وذات قِيمَةٍ ما.
- وفي نهاية المقال يقرر الكاتب أَنَّ المادة الأدبية بسيطة من الممكن أنْ تكون موضوعًا أدبيًا ممتازًا إذا تناولها كُتَّابٌ كِبار، مستشهدًا بموقف توفيق الحكيم من (السِحْلِيَّة الريفية الخضراء) التي أَوْحَت إليه بمسرحية، يا طالع الشجرة).
- وَيُلَخِّص الكاتب فكرته فيقول: إنَّ قيمة المضمون في الأدب تعتمد على درجة الإحساس في نَفْسِ الأديب، ويلي ذلك قُدْرته على التعبير عن هذا الإحساس وخلقِهِ منه عملاً أدبيًا له قيمته.

التعليــــق

- يدور المقال حول قضية من قضايا الأدب الجديد وهي قضية الشكل والمضمون.
- تناول القُرَشِي في هذا المقال جانبًا من الخِلاف القائم بين النُقَّاد حَوْل قضية الشَكْل والمعنى، ثم تَحَدَّثَ عن قضية المضمون أو الموضوع بالنسبة للأدب فَبيَّنَ أنّ الأديب البارع قد يخلق من الموضوع البسيط مادة عظيمة حسب إحساسه بها وتعبيره عنها، وَدَلَّل على ذلك ببعض أعمال توفيق الحكيم[1]

(١) توفيق الحكيم كاتب وأديب ومؤلِّف مصري معاصر، تعلَّم في مدارس مصر ودَرَسَ الحقوق في فرنسا، وعاد من باريس ليعمل في ميدان الصحافة والأدب، يمتاز بوضوح الأسلوب وَحَيَوِيَّة الحِوار، وهو أكبر كُتَّاب المسرح العربي الحديث، وأنتج للمسرح ما يزيد على ستين مسرحيةً، =

- امتازت أفكار النص بالترابط والوضوح وتأييدها بالأمثلة.
- كما امتاز أسلوب المقال بالسهولة والوضوح وإيثار بعض الألفاظ الشائعة كما في قوله: (يُلَوِّنه بأصباغه وَيُحَلِّيه بتزويقاته).
- مَالَ الكاتب إلى أسلوب الإقناع عن طريق سلامة الأفكار ووضوحها وتأييدها بالدليل، ولذلك خَلَت المقالة من الصور البلاغية.
- الخصائص الفنية لأسلوب القُرشي كما تبدو من هذا المقال:
- سهولة الألفاظ ووضوح المعاني وترتيبها ومحاولة الإقناع بها، والتحرر من المحسنات البديعية.

المناقشـــة

أولًا: ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح:

١- قيمة الأدب في رَأْي الكاتب في:

أ) المضمــون.

ب) الشكــل.

جـ) حب الناس له.

٢- المضمون العِلْمِي في رَأْي الكاتب:

أ) أقل أهمية من المضمون الأدبي.

ب) أكثر أهمية من المضمون الأدبي.

جـ) يتساوى مع المضمون الأدبي.

٣- المادة الأدبية في رَأْي الكاتب:

أ) ليست بذات أهمية.

ب) لابُدَّ أن تكون ذات قِيمة كبيرة.

جـ) لابُدَّ أن تكون ذات قِيمةٍ ما.

٤- يرى الكاتب أنّ أنصار الشكل:

أ) هُم الأكثرية.

ب) هُم الأقلية.

جـ) لم يعد لهم وجود

ثانـيًا: أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ:

١- يرى الكاتب أن أي أديب يستطيع أن يخلق موضوعًا أدبيًا من مادة بسيطة.

= وقد تُرجمت مجموعة كبيرة من مسرحياته إلى لغات أجنبية، ومن أشهر أعماله الأدبية: (عودة الروح - أهل الكهف - فن الأدب - الأيدي الناعمة..).

٢ـ من اللازم أنْ تكون المادة الأدبية ذات عُنصر مُشَوِّق.

٣ـ الشكل هو المادة الأدبية، أمَّا المضمون فهو الوسيلة التي يُعَبِّر بها الأديب عَمَّا في نَفْسِه.

٤ـ تتوقف قيمة المضمون في الأدب على درجة إحساس الأديب وقُدْرته على التعبير عن هذا الإحساس.

ثالـثًا: صل بين الكلمة في (أ) ومرادفها في (ب):

(أ)	(ب)
تَنْصَبُّ	أتْبَاع
أنصار	تَعتمد
يُحَلِّيه	كَرَّرُوه
الابتكار	فَرَحٌ
تافِهَة	حَقِيرة
رَدَّدُوه	يُزَيِّنه
نَشْوَة	الاختراع
	الإتقان

رابـعًا: ضع كل كلمة ممايأتي في جملة توضِّح معناها:

أصباغ ـ تزويق ـ يُبَلْوِر ـ مَنْطِق ـ مرح ـ يَصُوغ.

خامسًا:

١ ـ عَرِّف كُلًّا من الشكل والمضمون.

٢ ـ وَقَفَ النُقَّاد من قضية الشكل والمضمون موقفين مختلفين:

أ) وَضِّحْ رَأْيَ كل فريق.

ب) إلى أي فريق يميل الكاتب.

٣ ـ قَارَنَ الكاتب بين المضمون العِلمي والمضمون الأدبي. وَضِّح تلك المقَارنة.

٤ ـ ما أهمية الشكل بالنسبة للأدب؟

٥ ـ ما الشروط الواجب توافرها في المادة الأدبية؟

٦ ـ استشهد الكاتب بإحدَى مسرحيات توفيق الحكيم:

أ) لِمَ استشهدَ الكاتب بتوفيق الحكيم بصفة خاصة؟

ب) ما أثر الكلمات التي أَوْرَدَهَا الكاتب عن توفيق الحكيم؟

جـ) ما الفكرة التي أراد أن يقررها الكاتب من وراء استشهاده بتوفيق الحكيم؟

٧ ـ عَلاَم يعتمد المضمون الأدبي؟

٨ ـ لَخِّصْ المقالة فيما لا يزيد على خمسة أسطر.

٩ ـ فِيم امتاز أسلوب المقال؟

١٠ـ لِمَ خَلَت المقالة من الصور البلاغية؟

١١ـ اذْكُر الخصائص الفنية لأسلوب القُرشي.

مـــن الأدب القصـــــصي
الرخـــيص الغالـــي

محمد عبدالحليم عبدالله

الكاتـــب

محمد عبدالحليم عبدالله، من أبرز كُتَّاب القصة في مصر درس بكلية دار العلوم بالقاهرة. واشتغل فترة بتدريس اللغة العربية، ثم تفرغ للكتابة. نال جائزة المجمع اللغوي عن قصة (لقيطة)، كما نال جائزة وزارة المعارف عن قصة (بعد الغروب). وفي عام ١٩٥٣م. نال جائـزة الدولة عن قصة (شمس الخريف). ومن أشهر قصصه: (شجرة اللبلاب)، (غصن الزيتون)، (سكون العاصفة)، (الماضي لا يعود)، (ألوان من السعـادة)، (أشياء للذكـرى)، (النـافذة الغربية)، (حافة الجريمة)، (الضفيرة السوداء)، و(من أجل ولدي)، وقد ترجمت قصته الأخيرة إلى الفرنسية والإنجليزية.

القصـــــة

قبل أَنْ تُشْرِقَ الشَّمْسُ في ذَلِكَ الْيَوْم، كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَشُقُّ طريقَهُ بينَ الْمَزَارِعِ عَلَىٰ ظَهْرِ حِمَارٍ، آمِلاً أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَرْكَزِ قَبْلَ أَنْ يَفُوتَ الأَوَانُ.

كَانَ الـرَّجُـلُ نَحِيلاً يركبُ حِمَارًا قَصِـيرَ الْقَامَةِ، وَيَرْتَدِي جِلْبَابًا مِنَ الصُّوفِ انْقَضَتْ أَيَامُ عِزِّهِ، لَوَّحَتْهُ الشَّمْسُ مِنْ عَلَىٰ الْكَتِفَيْنِ فَأَخَذَ النَّسِيجُ لَوْنًا آخَرَ.

وَتَكَادُ رِجْلاه تَلْمَسَانِ الأَرْضَ لِطُولِ سَاقَيْهِ وَقِصَرِ قَامَةِ الْحِمَارِ، وفي نَعْلِهِ الْبَالي عِدَّةُ رُقَعٍ وَفي يَدِهِ عَصًا مِنَ الْخَيْزُرَان، كَانَ يَضْرِبُ عُنُقَ الدَّابَّةِ مِنْ آنٍ لآخَرَ كُلَّمَا أَفَاقَ مِنَ الأَفْكَارِ.

كَانَ يَجْمعُ وَيطْرحُ وَيُعدِّدُ مَطَالِبَ أَوْلَادِه وَزَوْجتِهِ التِي وَدَّعتْهُ عِنْدَ الْبَابِ وهُوَ ذَاهِبٌ إِلَىٰ الْبَنْدَرِ، وَطَلَبَتْ مِنْهُ «كيلو» مِنَ الْبَلَحِ ، وَعَلَىٰ وَجْهِهَا صُفْرَةُ النُّفَسَاءِ.

كَانَ «الْعَمُّ» هَاشِمٌ يَحسِبُ فِي نَفْسِهِ قائِلًا: إنَّه (رِيَالٌ) لَا بَأْسَ بِهِ، سَأَحْصُلُ عَلَيْهِ فَوْرًا بَعْدَ أَنْ أَفْرَغَ مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي أَنَا ذَاهِبٌ مِن أَجْلِهِ، وَقَبْلَ عَوْدَتِي إِلَى دَارِي سَأَمْلأُ هَذَا الْمَنْـدِيلَ الْكَبِيرَ بِخَيْرَاتِ الْبَنْدَرِ، لَقَدْ طَلَبَتْ زَوْجَتِي بَلَحًا، وَطَلَبَ أَحَدُ الْأَوْلَادِ عَجْوَةً، وَطَلَبَ الثَّانِي جُوافَةً عَلَى أَنَّ اللَّحْمَ الْجَمَلِيَّ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ الصَّغِيرةِ جَيِّدٌ.

وَبَلَعَ رِيقَـهُ، وَزَجَـرَ حِمَارَهُ الْـوَانِي الْخُطُوَاتِ حَتَّى لَا يَفُوتَه الْوَقْتُ، ثُم لَسَعَهُ بِالْعَصَا، وَحَرَّكَ رِجْلَيْهِ الطَّوِيلَتَيْنِ كَمَا يُحَرِّكُهُمَا الْفَارِسُ.. ثُم عَادَتِ الْأَفْكَارُ، «فالْعَمُّ» هَاشِمٌ رَجُل غَلِيظُ الْقَلْبِ يُعَلِّلُ دَائِمًا قَسْوَتَهُ على النَّاس بِقَسْوَةِ النَّاسِ عَلَيْهِ..

وَلَمَّا كَانَت الدُّنْيَا تَأْخذُ لَوْنَ الْمِنظَارِ الَّذِي يُغَطِّي عُيونَنَا بَدَتْ لَهُ خُضْرَةُ الْحُقُولِ سَوْدَاءَ، وَصَفَاءُ الْمَاءِ دُكْنَةً وَغَبَرةً، وأَصْبَحَ الْمِسْكِينُ يَنْظُرُ إِلَى مَآسِي النَّاسِ بِشَمَاتَةٍ وَرَاحَةِ بَالٍ، كَأَنَّمَا كَانَ يَأْمُلُ أَنْ تُعَمِّمَ الْأَقدارُ بَلْوَاهَا، فَلَا يَبْقَى فِي الْقَرْيَةِ قَلْبٌ سَعِيدٌ وَاحِدٌ.

وَلَمَّا بَزَغت الشَّمْسُ كانَ قَدْ بَلَغَ مُنْتَصَفَ الطَّرِيقِ، وَبَدَا الطَّرِيقُ فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ مُوحِشًا ضَيِّقًا، وحُقُولُ الذُّرَةِ عَلَى الصَّفَّيْنِ كأَنَّهَا غَابَاتٌ.

وكَـانَ الـرَّاكِبُ مَشْغُولًا بِالْحِسْبَةِ نَفْسِهَا غَيْرَ مُنْتَبِه إِلَى شَيْءٍ، وَمَعَ أَنَّ الشَّمْسَ الْوَلِيدَةَ عَلَىٰ الأُفُقِ تُوقِظُ الدُّنْيَا بِرِفْقٍ، وَتُدْفِئُهَا بِحَنَانٍ - أَحَسَّ كَأَنَّ الْحِمَارَ يَتَمَلْمَلُ تَحْتَهُ.. وَبِنَظْرَةٍ إِلَى الْوَرَاءِ رَأَى كَلْبًا كَبِيرَ الْجِسْمِ ، هَزِيلًا كَأَنَّه مَرِيضٌ يُدَاعِبُ رِجْلَيْ دَابَّتِه مِنْ خَلْفٍ. وَلَمْ يَزِد (الْعَمُّ) هَاشِمٌ عَلَى أَنْ زَجَرَ الْكَلْبَ، ثُمَّ حَثَّ حِمَارَهُ عَلَىٰ الْمَشْيِ ، فَوَثَبَ الْكَلْبُ عَلَىٰ الْحُقُولِ فِي صَمْتٍ غَرِيبٍ. وَقَطَعَ الرَّاكِبُ بِضْعَ مِئَاتٍ مِنَ الْأَقْدَامِ ، ثُم رَآهُ مَرَّةً أُخرَى، والشَّرَسُ الحَيَوَانِيُّ فِي عَيْنِيْه يُنْذِرُ بِشَرٍّ جَدِيدٍ.

وَقَبْلَ أَنْ يَرْتَفِعَ صَوْتُ الرَّاكِبِ بِكَلِمَةٍ كَانَتْ أَنْيَابُ الْكَلْبِ قَدْ نَشِبَتْ فِي مُؤَخَّرِ رِجْلِ الْحِمَارِ فَتَوَقَّفَ، وَنَزَلَ صَاحِبُه لِيَدْفَعَ عنه، فَمَا كَانَ جَزَاؤهُ إِلاَّ أَنْ أَعْمَلَ أَظَافِرَهُ فِي جِلْبَابِهِ الصُّوفِيِّ، فَحَدَثَ فيه من الأَمَامِ قَطْعٌ كبيرٌ من المُتَعَذِّرِ أَنْ يَمْشِيَ بِهِ. وَقَعَتْ هَذِهِ الْحَوَادِثُ بِسُرْعَةٍ، وَاخْتَفَى المُعْتَدِي فِي حُقُولِ الذُّرَةِ.

وَقَفَ (الْعَمُّ) هَاشِمٌ حَائِرًا، فَأَخْرَجَ مِنْدِيلَهُ الْكَبِيرَ الَّذِي كَانَ يَأْمُلُ أَنْ يَعُودَ بِهِ مَلِيئًا بِخَيْرَاتِ الْمَدِينَةِ، وَحَوَّلَهُ إِلَى ضِمَادَةٍ لِجُرْحِ الدَّابَّةِ، ثُمَّ أَلْقَى نَظْرَةً عَلَى جِلْبَابِهِ الْوَحِيدِ، وَقَدَّرَ التَّلَفَ الَّذِي أَصَابَهُ.

وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَجَالٌ لِلرُّجُوعِ، لأَنَّ الْمَسَافَةَ الْبَاقِيَةَ أَقَلُّ كَثِيرًا مِنْ تِلْكَ الَّتِي قَطَعَهَا. خَيْرٌ لَهُ أَنْ يَذْهَبَ حَتَّى لاَ يَخْسَرَ كُلَّ شَيْءٍ، عَلَى أَنَّ إِصْلاحَ الْجِلْبَابِ ضَرُورَةٌ أُخْرَى تُحَتِّمُ عَلَيْهِ الْمَسِيرَ فِي طَرِيقِهِ، ثُمَّ عَادَ يَحْسِبُ: إِنَّهُ رِيَالٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَسَيَخِفُّ نَزْفُ الدَّمِ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَسَيُصْلَحُ الجِلْبَابُ بِعِدَّةِ قُرُوشٍ، وَالْبَاقِي أَسْتَطِيعُ أَنْ أُحَقِّقَ بِهِ مُعْظَمَ الطَّلَبَاتِ.

وَالْمُهِمَّةُ الَّتِي كَانَ ذَاهِبًا فِي سَبِيلِهَا مُهِمَّةٌ غَيْرُ مَشْرُوعَةٍ، لَكِنْ... إِنَّ مَشْرُوعِيَّةَ الأَعْمَالِ أَوْ عَدَمَ مَشْرُوعِيَّتِهَا شَيْءٌ يَخْتَلِفُ فِي مِيزَانِ النَّاسِ.

كَانَ (الْعَمُّ) هَاشِمٌ يَسُبُّ الطَّرَفَيْنِ مَعًا، كَانَ يَسُبُّ الَّذِينَ سَيَمُدُّ إِلَيْهِم يَدَ الْمُسَاعَدَةِ، والَّذِينَ سَيَمُدُّ إِلَيْهِمْ يَدَهُ بِالأَذَى، وَأَخْرَجَ سِيجَارَةً لِيُشْعِلَهَا، وَبَعْدَ أَنْ وَضَعَهَا فِي فَمِهِ تَذَكَّرَ أَنَّهُ نَسِيَ الْكِبْرِيتَ، فَتَنَهَّدَ فِي صَمْتٍ، ثُمَّ عَادَ لأَفْكَارِهِ قَائِلًا: هُنَاكَ فِي السِّلْسِلَةِ حَلْقَةٌ مَفْقُودَةٌ، فَقَدْ كَانَتْ شِبْهُ مَوَدَّةٍ بَيْنَ الدائن والْمَدِين، وانْقَطَعَتْ فَجْأَةً، وَتَكَلَّمَ النَّاسُ كَمَا هِيَ عَادَتُهُمْ، وَعَلَّقُوا عَلَى الْمَوْضُوعِ وَلَكِنْ... أَنَا أُرَجِّحُ أَنَّ الدَّائِنَ عَلَى حَقٍ. لَسْتُ عَلَى عِلْمٍ بِتَفَاصِيلِ الْحَوَادِثِ، وَلَكِنَّهَا كَلِمَةٌ سَأَقُولُهَا كَمَا هِيَ الْعَادَةُ أَمَامَ الْقَضَاءِ، ثُم أَخْرُجُ.

وكان قَدْ دَخلَ الْبَنْدرَ في هذهِ الْوَهْلَةِ، وكَانَت الْحَيَاةُ قَدْ دَبَّتْ تمامًا في الشَّارِعِ الْأَسَاسيِّ وبَدَتْ أَقْفَاصُ الْبَلَحِ مَرْصُوصَةً، وأَفْخَاذُ اللَّحْمِ عَلَى وَاجِهَاتِ المَحَالِّ تُنَبِّهُ الْمِعِدَةَ. . وَعرَّجَ أَوْلًا عَلى دُكَّانِ خَيَّاطٍ، فَلَفَّقَ جِلْبَابَهُ، ثم اتَّجَهَ إِلَى الْمَحْكَمَةِ، وقَابَلَهُ الدَّائِنُ، وَشَدَّ عَلَى يَدِهِ، وبَرَقَتْ عَيْنَاهُ بِمَعْنَى الْوَفاءِ بالْوَعْدِ. وَمَرَّتْ عَلَيْهِ الْمَرْأَةُ الْمَدِينَةُ، كَانَتْ فِي خَرِيفِ عُمْرِهَا تَتَعَثَّرُ في جِلْبَابٍ قَرَوِيٍ طَوِيلٍ، دَخلت المَحْكَمَةَ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى، فَدَمَعَتْ عَيْنَاهَا لِظُلْمِ الزَّمَنِ، وَقِلَّةِ الرِّجَالِ وكَثْرَةِ العِيَالِ. وأَلْقَتْ نَظْرَةً خَاطِفَةً فَارِغَةً مِنْ كُلِّ أَمَلٍ عَلَى وَجْهِ الرَّجُلَيْنِ: الدَائِنِ مِنْهُمَا والشَّاهِدِ، ثُمَّ خَطَتْ إِلَى الدَّاخِلِ يَتْبَعُهَا غُلامٌ في الْعَاشِرَةِ مِنْ عُمْرِهِ. عَلَى وَجْهِهِ مَلامِحُ أُمِّهِ، وَفي عَيْنَيْهِ انْكِسَارُ الْيَتَامَى.

كَانَت الْمَـرْأَةُ ذَاتَ وَسَـامَـةٍ. وَلَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِهَـا بَادِرَةٌ وَاحِـدَةٌ مِنْ بَوَادِرِ الاسْتِسْلَامِ. نَعَمْ. قَدْ تَرَى عَلَى وَجْهِهَا ذُلًّا وَلَكِنَّهُ فِي إِطَارٍ مِنَ الصَّبْرِ.

وَبَـدَتْ عَلَى وَجْـهِ الدَّائِنِ أَمَارَاتُ الْغَيْظِ، وَسَارَ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ يُضَيِّعُ الْوَقْتَ. وَجَلَسَ (الْعَمُّ) هَاشِمٌ فِي بِنَاءِ الْـمَحكَمَةِ يَسْتَعِيدُ مَا سَمِعَهُ مِن النَّاسِ.

إِنَّ هذِه الَّتِي جَاءَ يَشْهَـدُ بِأَنَّهَا مَدِينَـةٌ لِصَـاحِبِـهِ بِعَشْرَةِ جُنَيْهَاتٍ أَرْمَلَةُ فَلَّاحٍ مِسْكِينٍ، دَهَمَهُ الْمَوْتُ مُخَلِّفًا أَرْبَعَةَ أَوْلَادٍ، أَكْبَرُهُمْ فِي سِنِّ الْعَاشِرَةِ، دَخَلَ الدَّائِنُ فِي ثِيَابِ الْمَلَائِكَةِ دَارَهَا بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا، وَأَرَادَ أَنْ يَلْبَسَ مَلَابِسَ الشَّيَاطِينِ، وَانْقَطَعَتْ عَلاقَتُهُ بِهَا بَعْدَ أَنْ لَقِيَ مِنْ تِلْكَ الْفَقِيرَةِ الْحُرَّةِ الصَّدَّ، وَاعْتَبَر هذا مُهِينًا لِكَرَامَتِهِ، فَقَامَ النِّزَاعُ وَوَصَلَ بِهَا الْأَمْرُ إِلَى الْقَضَاءِ.

ولِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي تَارِيخِ ذِمَّةِ (الْعَمِّ) هَاشِمٍ شَعَرَ بِقُشَعْرِيرَةٍ فِي كِيَانِهِ حِينَ ارْتَفَعَ صَوْتُ الحَاجِبِ مُنَادِيًا عَلَيْهِ. كأَنَّ صَحْوَةً غَيْرَ مُنْتَظَرَةٍ دَبَّتْ فِي ضَمِيرِهِ، وَالْأَرْمَلَةُ الفَقِيرَةُ جَالِسَةٌ وَفِي عَيْنَيْهَا شَجَاعَةٌ ودموعٌ.

وَكَانَ الْقَاضِي جَدِيدًا على الْمَحْكَمَةِ، شَدِيدَ الْهَيْبَةِ. . وَلَمَّا مَثَل أَمَامَهُ الْعَمُّ هَاشِمٌ حَمْلَقَ فِيهِ طَوِيلاً كَأَنَّهُ يَلْتَمِسُ في مَلامِحِهِ مَلاَمحَ رَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ، ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُ بِصَوْتٍ هَادِيء الْقَسَمَ الْمَعْرُوف «واللّه الْعظيمِ أَقُولُ الْحَقَّ»:

وَأَقْسَمَ الشَّاهِدُ، ثُم بَحثَ عَنْ رِيقِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ، وَالسُّكُونُ مُخَيِّمٌ كَأَنَّما هَبطَ الظَّلاَمُ.

لَمْ يَتَكَلَّم (العَمُّ) هَاشِمٌ فَوْرًا، واسْتَمَرَّ بُرْهَةً، لأَنَّ نُبَاحَ كَلْبٍ غَضْبَانَ يَتَعالَى خَلْفَ النَّافِذَةِ آتِيًا مِنَ الْحُقُولِ، خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّ الْحَيَوانَ الذّي اعْتَرَضَ طَرِيقَهُ قَدْ تَعَقَّبَهُ. وَرَبَضَ لَهُ تَحْتَ الشُّبَّاكِ. فَلَمْ يَسعِ الشَّاهِدُ إِلاَّ أَنْ يَقُولَ الْحَقَّ، وَلَمْ يَكُنْ هَذا الْحَقُّ في صَفِّ الدَّائِنِ، بَلْ كَانَ في صَفِّ الأَرْمَلَةِ وَلَمَّا خَرجَ الْمُتَخاصِمُونَ كَانت الْمَرْأَةُ تَدْعُو (لِلْعَمِّ) هَاشِمٍ، وَكَانَ الدَّائِنُ يُعَيِّرُهُ بِتَارِيخِ ذِمَّتِهِ، وَيُذَكِّرُهُ بِماضِيه! لَكِنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُعَلِّقْ بِكَلِمَةٍ.

وَفي طَرِيقِ الْعَوْدَةِ بَدَأَ الْبَلَحُ يَخْطِفُ الْبَصرَ، واللَّحْمُ الْجَمَليُّ يُثِيرِ جُنُونَ الْمِعدَةِ، لَكِنَّ صَوْتَ الضَّمِيرِ كَانَ لاَ يَزَالُ عَالِيًا، فَلَوىٰ وَجْهَهُ عَنْ ذَلِك بِشَيْءٍ مِنَ الاشْمِئْزَازِ.

وَتَذَكَّرَ الأَرْمَلَةَ الَّتِي رَضِيَتْ بِذُلِّ الحَاجةِ، وَلَمْ تَرْضَ أنْ تَبِيعَ الغَالِي.

وَمَصْمَصَ شَفَتَيْه، وَفَطِنَ أَنَّهُ عَلَىٰ ظَهْرِ الْحِمَارِ، وَهُوَيَعْرُجُ بِهِ، والطَّرِيقُ ضَيِّقٌ، وَحُقُولُ الذُّرَةِ عَلَى الصَّفَّيْنِ فَقَالَ في نَفْسِهِ: مِنْ زَمَانٍ طَوِيلٍ وَأَنَا أَبِيعُ الْغَالِي رَخِيصًا. فَلِمَاذَا؟

وَتَحت ظِلِّ شَجرَةٍ رأَى امْرَأَةً تَسْتَرِيحُ، كَانَتْ تَمْسَحُ عَرَقَهَا بِطَرَفِ ثَوْبِهَا لأَنَّها قَطَعَت الْمَسافَةَ ماشِيَةً، كَانت هِيَ الْمَدِينَةَ الَّتِي رَآهَا مُنْذُ سَاعَةٍ وَبِجَانِبِهَا وَلَدُهَا، وَقَدْ

جَلَسَ وَفي إحدَىٰ يَدَيْهِ خُبْزٌ وَسَمِعَها تَدْعُو لَهُ وَهُوَ مَارٌّ بِهَا، فَرَفَعَ وَجْهَهُ إِلَى السَّماءِ طَالِبًا مِنَ اللهِ أَنْ يَسْتَجِيبَ.

وَعِنْدَ بَابِ الدَّارِ رَأَى طِفْلَيْنِ يَنْتَظِرَانِ، وَكَانَتْ يَدُ أَبِيهِمَا فَارِغَةً مِمَّا طَلَبَا. فَظَهَرَتْ عَلَى وَجْهَيْهِمَا خَيْبَةُ الأَمَلِ، لَكِنَّهُ قَالَ لَهُمَا: إِنَّ أَحَدَ اللُّصُوصِ هَجَمَ عَلَيْهِ وَسَلَبَهُ كُلَّ شَيْءٍ. وَأَرَاهُمَا آثَارَ الْمَعْرَكَةِ فَلَمَّا اعْتَرَضَ ابْنُهُ الصَّغِيرُ سَائِلاً. «وَلِمَاذَا يَا أَبِي يَشْتَغِلُ بَعْضُ النَّاسِ لُصُوصًا؟» حَمَلَهُ إِلَى الدَّاخِلِ، وَاحْتَفَظَ لِنَفْسِهِ بِالْجَوَابِ.

المفـــــردات

لَوَّحَتْهُ الشمس: غَيَّرَتْهُ ـ البَنْدَر أو الْمَرْكَز: المقصود عاصمة الإقليم. النُفَسَاء: المرأة إذا وضعتِ ـ الريق: اللُّعاب ـ الواني: الضعيف. زَجَرَ: نَهَرَ وَنَهَى ـ الشرس: سوء الخُلق ـ الـوَهْلَة: المراد في ذلك الوقت. الوسامة: جَمال الوجه ـ حَمْلَقَ: أطال النَظَر ـ رَبَضَ: جلس كما يجلس الجَمَل (برك).

الشـــرح والتعليـــق

هذه قصة قصيرة تُصَوِّر الصراع بين الخير والشر، والحق والباطل.

١ـ زمان القصة: العصر الحاضر.

٢ـ مكانها: ريف مصر.

٣ـ أشخاصها:

أ) للقصة شخصية أساسية واحدة وهي: العم هاشم، وهو رجل ريفي احْتَرَفَ شهادة الزور وجعلَها مصدرًا لرزقه، وفجأة يستيقظ ضميره ويندم على ما فات.

ب) شخصيات ثانـوية وهم: الـزوجـة، وأولاد الـرجل، والدائن، والأرملة، والقاضي، وهذه الشخصيات تساعد على إبراز الموقف.

٤- أحـــداثـها:

* (العـم) هاشم رجل ريفي فقير، باع ضميره للشيطان، واتَّخَذَ من شهادة الزور مهنة له.

* كانت نفسيته السوداء تنظر لمصائب الناس بشماتة وسرور، ولكم تمنَّى أن تَعُمَّ الْبَلْوَى فلا يبقَى في القرية رجل واحد سعيد.

* خرج مبكرًا ذات صباح على ظهر حماره في طريقه إلى المحكمة للإدلاء بالشهادة كعادته، لا يشغل فِكْره سِوَى ذلك المبلغ الذي سوف يحصل عليه نظير تلك الشهادة، وما سوف يحمله لأهله من لَحْم وفاكهة.

* فجأة خرج كلب من بين الحقول فَعَضَّ رِجْلَ الحمار، وَمَزَّقَ ثوب الرَّجُل.

* قَرَّرَ (عَمُّ) هاشم أن يُواصل السير إلى الْمَرْكَز. . وهناك عَرَّجَ على دكان خَيَّاط فَأَصْلَحَ له ثوبه الممزق، ثم اتجه إلى الْمَحْكَمة.

* وفي المحكمة قابل (عَمُّ) هاشم الدائن وَشَدَّ على يده. . وَمَرَّت عليه المرأة الْمَدِينَة والـدُمُـوع في عينيهـا. . هذه هي المرأة التي جاء عم هاشم يشهد بأنها مَدِينَةٌ لصـاحبـه بعشرة جنيهـات، وهي أرملة فَلَّاح مسكين دَهَمَهُ الموت مُخَلِّفًا أربعة أولاد، ودخل الدائن في ثياب الملائكة دَارَها بعد وفاة زوجها، وأراد أن ينال منها، ولكنها صَدَّتْهُ بشدة، وعدّ هذا مهينًا لكرامته، فاتَّهَمَهَا بالاستيلاء على عشرة جنيهات.

* وارتفع صوت الحاجب مُناديًا على (عَمِّ) هاشم، ولأول مَرَّة يشعر بقشعريرة كَأَنَّ صحوة غير منتظرة قد دَبَّت في ضميره.

* وقف عَمُّ هاشم أمـام القـاضي، ولم يتكلم على الفَوْر، لأَنَّه سمع نُبَاح كلب غضبان يتعالَى خَلْفَ النافذة، فَخُيِّل إليه أنه الكلب الذي اعترض طريقه، قد تَعَقَّبَهُ وربض له تحت الشباك، فلم يسع الشاهد إلا أنْ يقولَ الحَقَّ.

* وفي طريق عودته رَأى امرأة تستريح تحت ظِل شجرة ومعها ابنها. . إنَّها تلك الأرملة التي رَضِيت بِذُلِّ الحاجة ولم ترض أن تبيع شَرَفَها الغالي، وسمعها تدعو

له وهو مار بهَا. فرفع وجهه إلى السماء طالبًا من الله أن يستجيب.

* وعند باب داره رأى طفلين ينظران إليه في حَسْرة، فقد كانت يد أبيهما فارغة مما طلبا، لكنه اعْتَذَرَ لهما قائلا: إنَّ أحد اللصوص هجم عليه وَسَلَبَهُ كل شيء.

٥- العُقْدَة: وعقدة هذه القصة هي الصراع بين العم هاشم وضميره، وقد هَيَّأ لهذا الصراع فبيَّنَ ما عليه الرجل من فَقْر. فثيابه قديمة، وأولاده يعيشون في بؤس وهو في حاجة إلى الريال.

٦- الحَلّ: وجاء الحَلُّ في أنه استجاب لنداء الضمير، ولم يشهد شهادة الزُور. وقد مَهَّدَ ليقظة ضميره بالكلب الذي تَبِعَهُ فَعَضَّ حماره، وَمَزَّقَ ثيابه، وسماعه صوته وهو بين يَدَيّ القاضي للإدلاء بشهادته، كما أَنَّ اليمين التي حَلَفَها أَمْسَكَتْ لسانه، وجَفَّفَتْ رِيقَه، ورؤيته للأرملة وهي تدخل المحكمة لأول مَرَّة. ولاعتقاده بأَنَّها حافَظَتْ على شرفها، ولم تستجب لهذا الْوَحْش الآدمي.

٧- ويقصد الكاتب بالرخيص الغالي الضمير الذي طالما رَخُصَ بشهادة الزُور، ولكنه رجع إلى أَصْلِه وصار غاليًا، كما يقصد إلى سمُو الشرف الذي أَبَت المرأة أَنْ تُفَرِّطَ فيه مهما كان الثمن.

٨- فنية القصة: هذه قصة قصيرة، وقد وُفِّقَ الكاتب فيها من النواحي الآتية التي تُعَدّ أساسًا للقصة الناجحة:

* لم يتناول فيها حوادث متعددة لأَنَّ ذلك يكون في القصة الطويلة، وإنما تناول من ظواهر المجتمع الريفي ظاهرة وجود رجل مثل (العم) هاشم، فعرض قصته هنا دون أَنْ يتطرَّق إلى جوانب أُخرَى تضيع الهدف الأصلي.

* ولم يُكثر من الشخصيات، ولا من الأماكن، ولا من التعليقات التي يضيع في ثناياها مَغْزَى القصة.

* واختار لها الأسلوب الفصيح السهل، ليرتفع بلغة العامة تدريجيًا وليشيع اللغة الفصيحة على ألسنة الناس.

* ولم يقف موقف الخطيب الواعظ، وإنما ترك الأحداث تدعو إلى هدفه.

المناقشـــة

أولاً : ضع علامة (√) أمام الجواب الصحيح :

١ـ كان العَمُّ هاشم في طريقه إلى :

أ) قريتـــه .

ب) البَنْــدَر .

جـ) العاصـــمة .

٢ـ كان العم هاشم :

أ) محبوبًا من الناس .

ب) متضـامنًا مع الناس .

جـ) مكروهًا من الناس .

٣ـ أنْشَبَ الكلب أنيابه :

أ) في رِجْلِ عم هاشم .

ب) في رِجْلِ الحمار .

جـ) في ذيل الحمار .

٤ـ بعد حادثة الكلب قَرَّرَ العم هاشم :

أ) الرجوع إلى حيث كان .

ب) مواصلة الطريق .

جـ) أن يستريح بعض الوقت .

٥ـ اتجه العم هاشم إلى المحكمة :

أ) ليشهد بالحق .

ب) ليشهد بالباطل .

جـ) ليساعــد صديقه .

٦ـ كان أَجْرُ العم هاشم على مهمته :

أ) ريـــالاً .

ب) ريالـيـــن .

جـ) نصــف ريال .

٧ـ اتهم الرجل الدائن المرأة لأنها :

أ) صَدَّتْـهُ .

ب) استولت على عشرة جنيهات منه .

جـ) أحبــته .

٨ـ من الواضح أن المرأة المَدِينَة امرأة :

أ) شريــفة .

ب) مستهــترة :

جـ) تسعى وراء المال .

٩ـ شَهِدَ العم هاشم صالح :

أ) الدائـــن .

١٠ـ رَجَعَ العم هاشم إلى بيته :

أ) يحمل اللحم والفاكهة .

ب) المرأة الْمَدِينَة . ب) وفيه جيبه ريال .

جـ) صديقـــه . جـ) صفر اليديـن

ثانـيًا: أجب بكلمة صحيح أو غير صحيح مع تصحيح الخطأ:

١ـ ارتدَى العم هاشم جلبابًا جديدًا وهو ذاهب إلى المحكمة .

٢ـ ظَلَّ العم هاشم يطرح ويجمع وَيُعدِّد مطالب أسرته .

٣ـ مَزَّق الكلب عِمامة العم هاشم .

٤ـ المهمة التي كان العم هاشم ذاهبًا إليها مهمة مشروعة .

٥ـ بَدَت على وجه المرأة المَدِينَة بوادر الاستسلام .

٦ـ صحا ضمير العم عندما سمع صوت الحاجب .

٧ـ رضيت المرأة بِذُل الحاجة ولم ترض أن تبيع الغالي .

ثالــثًا: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ ـ متى خرج العم هاشم؟ وما وُجْهَته؟

٢ ـ فِيمَ كان العم هاشم مشغولاً؟

٣ ـ بِمَ عَلل العم هاشم قسوته على الناس؟

٤ ـ ماذا فَعَل الكلب بالعم هاشم وحماره؟

٥ ـ صِف الحياة بالبَنْدَر مع إشراقة اليوم الجديد .

٦ ـ لِمَ عَرَّجَ العم هاشم على دكان الخيَّاط؟

٧ ـ قَارَنَ الكاتب بين الرجل الدائن والمرأة المَدِينَة . وَضِّح تلك المقارنة .

٨ ـ بِمَ تصف مهمة العم هاشم؟ ولماذا؟

٩ ـ ما المشكلة الحقيقية بين الرجل الدائن والمرأة الْمَدِينَة؟

١٠ـ بِمَ وصف الكاتب المرأة المَدِينَة وابنها؟

١١ـ بِمَ شعر العم هاشم حين ناداه الحاجب؟

١٢- لِمَ تَرَدَّدَ العم هاشم حين دُعِيَ للشاهدة؟
١٣- لِمَ بدّل العم هاشم موقفه؟
١٤- ماذا أراد الكاتب بِنُبَاح الكلب؟
١٥- ما موقف كل من الرجل الدائن والمرأة الْمَدِينَة من العم هاشم بعد شهادته؟
١٦- كان العم هاشم (يبيع الغالي رخيصًا). ماذا يعني الكاتب بهذه العبارة؟
١٧- كيف استقبل الأبناء أباهم؟ ولِمَ كذب عليهم.
١٨- عَيِّن العُقْدَة في القصة. وَبيِّن كيف هَيَّأ لها الكاتب.
١٩- ما الحَلُّ الذي انتهى إليه الكاتب؟
٢٠- للكاتب في هذه القصة فكرة هادفة، وَضِّحْهَا.
٢١- ما نوع الأسلوب الذي اعتمد عليه الكاتب في هذه القصة؟
٢٢- العمل القصصي له إطار خاص يضم مجموعة من العناصر الأساسية. اذْكُر تلك العناصر الأساسية.
٢٣- لَخِّص القصة فيما لايزيد على عشرة أسطر.

نهضة الأدب في العصر الحديث

أولًا : النثـــر

مظاهر رُقي النثر

مع بداية القـرن العشرين تَحرَّر الأسلوب من قيود الصَنْعَة تلك التي تَميَّز بها العصران المملوكي والعثماني، واتَّسع مجال الكتابة، وارتبطت بالمجتمع وقضاياه، كما تنوَّعت فنون النثر فشمل المَقَالة والقصة والمسرحية، وَعُنِي الكُتَّاب بالفكرة.

وقد ظهر في ذلك الوقت اتجاهان في النثر:

١ـ اتجاه المحافظين: الذين عنوا باللغة، مع الاهتمام بالفكر كذلك، وأكثرهم من ذوي الثقافة العربية الإسلامية، لذلك اتَّجه اهتمامهم إلى عَرْضِ القضايا العربية الإسـلامية ودافعوا عن التراث العربي وأمجاده وتقاليده، كما اهتموا بعلاج الأمراض الاجتــماعية والخُلقية، ومن هؤلاء (مصـــطفى لطفي المنفلوطي، ومصـطفى صادق الرافعي، وأحمد حسن الزيَّات) وقد دَرَسْنَا نَصًا يمثل هذا الاتجاه، بعنوان (الخُلُق) للمنفلوطي.

٢ـ اتجـاه المُجـدِّدِين: الـذين تأثَّروا بالثقافة الغربية بجانب ثقافتهم العربية الأَصِيلَة، فغـذُّوا العـربية بأفكار جديدة، واهتَّم أدباء هذا الاتجاه بالنَّقْد والوضوح

وَعُمْق الأفكار، والميل إلى التحليل، والسهولة والدِّقة، وتناولوا القصة المسرحية. ومن رُوَّاد هذا الاتجـاه: (أمين الريحاني ـ عبدالقادر المازني ـ محمد حسين هيكل ـ عباس محمـود العَقَّاد ـ طه حسين ـ محمود تيمور ـ توفيق الحكيم ـ ميخائيل نعيمة. .) وقد دَرَسْنَا نصًا يمثل هذا الاتجاه بعنوان (معرضِ الزهور) للعقاد.

تَطَوُّر فنون النثر

اتسعت فنون النثر في العصر الحديث، وظهرت بينها ألوان جديدة أهمها: المقالة والقصة والمسرحية.

١ـ المقـــال: المقال هو الموضوع الذي تكتبه لتوضِّح به فكرة، أو تدافع عن رَأْيٍ، أو تعالج قضية عِلمِية أو أدبية، ويعرض فيه الموضوع عرضًا مترابطًا مسلسلاً في صورة مُمْتِعة مُؤثِّرة. وقد عرفنا شيئًا كالمقال في الماضي مُمَثَّلاً في الرسائل الأدبية كرسائل «الجاحظ» ومُقَدِّمَاتِ «ابن المُقَفَّع»، لكن المقال بمعناه الفني لم يعرفه الأدب العربي إلا في العصر الحديث وقد ارتبطت نشأة المقال في العصر الحديث بنشأة الصحافة، وتأثرنا بالمقال الصحفي عند الغربيين.

ويتنـاول المقال الآن كل شئون الحياة سياسية واقتصادية واجتماعية، وعلمية وأدبية وازداد تركيزًا، ودقـة وقُـدرة على التحليل، وهـو يتَّخذ من الصحيفة والمجلة والكتاب أحيانًا وسيلة لنشره.

٢ـ القصـــة: هي فن من فنون النثر يعرض الحياة بجميع جوانبها في أسلوب مشوِّق يجمع بين الحقيقة والخيال. وللقصة بذور في الأدب العربي القديم، تجدها في العصر الجاهلي فيما يُرْوَى ن عن أيام العرب وحروبهم وأمثالهم. وفي العصر العباسي في حكايات (كَلِيلَة وَدِمْنَة) التي نَقَلَهَا ابن المقفع عن الفارسية، وفي (أَلْفُ ليلة وليلة) وفي مقامات الحريري وبديع الزمان.

وفي العصر الحديث عَرَضَ الأدب العربي القصة مكتملة الخصائص نتيجة اتصالنا بالثقافة الغربية، وقد مَرَّت القصة بعدة مراحل: مرحلة الاطلاع والقراءة في أصولها، ثم مرحلة الترجمة والنَّقْل، ثم مرحلة التأليف متطوراً من ضعيف إلى أقْوَى.

ومن أشهر كُتَّاب القصة في العالَم العربي: (محمود تيمور، وطه حسين، ونجيب محفوظ، ومحمد عبدالحليم عبدالله، ويوسف السباعي، ويحيى حَقِّي..) من مصر، و(حامد دمنهوري، وسعد البواردي، وإبراهيم الناصر) من السعودية. و(الطيب الصالح) من السودان، و(سهيل إدريس، وغسَّان كنفاني، ويوسف الشاروني) من فلسطين، و(محمود المسعدي، ومحمد العروسي) من تونس.. الخ.

وقد تتابع ظهور القصص واتجهت اتجاهات مختلفة: وطنية واجتماعية ونفسية، ومذاهب فنية مختلفة: رومانسية وواقعية، كما تَنَوَّعت في شكلها ما بين قصة أو أقصوصة.

٣ـ المسرحيــة: المسرحيات قصص تمثيلية تقوم على الحِوار بين شخصياتها. والمسرحيات جديدة على الأدب العربي استمدها من الأدب الغربي. وقد ظهرت أول ما ظهرت في لبنان ودمشق في أواسط القرن التاسع عشر، وفي أواخر هذا القرن هاجر إلى مصر جماعة من السوريين ومعهم فرقة مسرحية مَثَّلَت عدة روايات مترجمة.

ومع بداية القرن العشرين بدأ المسرح العربي مرحلة جديدة بعودة (جورج أبيض) من باريس إلى مصر بعد أن دَرَسَ أصول الفن المسرحي فأُلفت له عدة مسرحيات وترجمت له أخْرَى. وأسس (يوسف وهبي) فرقة رمسيس التي عُنِيَت بالمأساة. وأسس (نجيب الريحاني) فرقته التي عُنِيَت بالكوميديا الاجتماعية.

وبعـد الحـرب العالمية الأولى ظهر أكبر كُتَّاب المسرح العربي (توفيق الحكيم) الذي قَدَّم مسرحيات عربية مكتملة الموضوع والبناء والحوار والشخصيات، متعددة الاتجاهات تاريخية واجتماعية وواقعية. وقد اهتم الأوربيون بمسرحياته ونقلوا كثيرًا منها إلى لغاتهم.

ثانيـا: الشِعـــر

مظاهر رُقي الشعـــر

١ـ تطور أغراض الشعر الغنائي وظهور أغراض جديدة فيه.

٢ـ ظهور فنون جديدة غير الشعر الغنائي: كالشعر المَلْحَمِي والشعر المسرحي.

٣ـ ظهـور المدارس الشعرية الثلاث: مدرسة الإحياء ـ المدرسة الرومانسية ـ المدرسة الجديدة. ونوضح ما تقدَّم على الوجه التالي:

١ـ الشعر الغنائي وتطوره: الشعر الغنائي هو ما يُصَوِّر فيه الشاعر مشاعره، ويعبّر عن ذاته مُتَأثّرا ببيئته، وهو أقْدَمُ أنواع الشعر. ومن أغراض الشعر الغنائي: المدح والهجاء والفخر والوصف والغزل والرثاء... وفي عصر النهضة الحديثة تطوَّر هذا الفن الشعري في أغراضه، كما ظهرت له أغراض جديدة.

أ ـ أغراض قديمة تطوَّرت

١ـ المـــدح: كان الشاعر يمدح الخلفاء وكبار رجال الدولة ويسبغ عليهم كريم الصفات بهدف الكسب ونيل العطايا. وقد تَطَوَّرَ هذا الغرض في العصر الحديث، فأصبح مدحًا للبطولات الشعبية والأعمال المجيدة في الأمة، أو مدحًا للعظماء الذين أسدوا إلى الأمة أو الإنسانية خدمات جليلة.

٢ـ الهجــاء: كان الهجـاء فرديًا يعتمد على السِباب ونَهْش الأَعْراض.. أمَّا

اليوم فلم يَعُد كذلك وإنما أصبح نَقْدًا اجتماعيًا، يتصل بالحياة العامة ويصور الفساد الذي يتعارض مع مصالح الأمة في سُخرية لاذِعة مع تَرَفُّعٍ عن الإسْفَاف.

٣- الفخـــر: ذاع الفخر في العصور السابقة، وكان الشاعر يفخر بنفسه أو بقبيلته، والآن أصبح الفخر اعتزازًا بأمجاد الأمة وماضيها ونهضتها.

٤- الوصـــف: كان الوصف في الماضي حِسيًّا يتناول المرئيات، والآن تطور هذا الوصف وصار تعبيرًا عن أثر المظاهر المرئية في وجدان الشاعر، كما صار تشخيصًا للطبيعة وبث الحياة والحركة فيها (ارجع إلى المساء لخليل مطران).

٥- الرثـــاء: هو نوع من المـدح للموتى، وكان في الماضي يقوم على ترديد الصفات الفردية للميت كما جاء في شعر الخنساء، أمَّا الآن فقد اتجه الرثاء إلى رثاء الأبطال والشهداء وتمجيد القيم العليا التي ناضل الراحلون في سبيلها.. يقول (إبراهيم طوقان)[1] في الشهيد:

عَبَسَ الْخَـطْبُ فابتَـسم وَطَـغَـى الْهَـوْلُ فَاقْـتَـحَم
رَابِط الْجَـأْشِ والْـنُّهَـى ثَابِـتَ الـقـلبِ والْـقَـدَم

ب) *أغراض جديـدة في الشِّعْر الغِنائي:*

في عصر النهضة الحديثة تَطَوَّر الشعر الغنائي في أغراضه - كما سبق أنْ ذَكَرْنا - كما ظهرت أغراض جديدة له، ومن أغراض الشعر الغنائي التي جَدَّت:

١- شعر الحماسة والوطنية: في غفلة من الزمان استطاع الاستعمار الأوربي أنْ يَحْتَـل البلاد العربية وَقَوِي الطغيان الاستعماري بعد الحرب العالمية الأولى، فَقَسَّم

---

(١) شاعر فلسطيني وُلِد عام ١٩٠٥م ومات شابًا عام ١٩٤١م وله ديوان شعر مطبوع.

الوطن العربي، وساعد الحركة الصهيونية حتى انتهى الأمر بِطَرْد الشعب الفلسطيني من أرضه وضياع فلسطين. ومع ذلك لم يستسلم الشعب العربي، بل قَاوَمَ الاحتلال وأخذت الحركات التحريرية تَقْوَى إلى أن انتزع العرب حريتهم انتزاعًا، وماتزال معارك التحرير دائرة في الوطن العربي، ولن تتوقف إلا بِعَوْدة الحقوق الشرعية لشعب فلسطين.

يقول (معروف الرصافي)(١) مستثيراً للهِمة في الأمة العربية والإسلامية ضِد الاستعمار:

يا قوم إنَّ العِدَا قد هاجموا الوطنَا ... فانضوا الصَوارِمَ واحموا الأهْلَ والسَكَنَا
واسْتَنْهضوا من بَني الإسلام قَاطِبَة ... من يَسْكُنُ البَدْوَ والأرياف والمُدُنَا
واسْتَقْبِلُوا في سبيل الذوْدِ عن وَطَنٍ ... به تُقِيمُون دِينَ الله والسُنَنَا

وهذا (أحمد شوقي) في قصيدة (دمشق) يُنَدِّد فيها بما ارْتَكَبَهُ الاستعمار الفَرَنْسِي في سوريا من جرائم، وشارك السوريين في جهادهم. انْظُرْ إليه وهو يَحُثّ الشباب على أداء حق الوطن:

وللأوطانِ في دَم كُلِّ حُرٍّ ... يَدٌ سَلَفَت وَدَيْنٌ مُسْتَحَقُ
ومن يسقى ويشرب بالْمَنَايَا ... إذا الأحرارُ لم يُسْقَوا وَيَسْقُوا
ففي الْقَتْلَى لأجيالٍ حَيَاةٌ ... وفي الأَسْرَى فِدًى لَهُمُو وَعِتْقُ

وقد أَلْهَبَت مأساة فلسطين مشاعر العرب وبخاصة الفلسطينيين، فَأَلْهَمَت أدباءهم ألوانًا من الأدب الصادق يقول هارون هاشم رشيد:(٢)

---

(١) شاعر عراقي اهتَمَّ بمعالجة الموضوعات الاجتماعية والوطنية. تُوفي سنة ١٩٤٥م.
(٢) من شعراء فلسطين الموهوبين الذين حَلَّت بهم نَكْبَة الغَدْر الصهيوني في فلسطين، فَجُرِّدوا من أموالهم وممتلكاتهم وَشُرِّدُوا من بلادهم، وللشاعر ديوانان بعنوان (مع الغُرباء) و(عودة الغرباء) وتدور قصائدها حول نكبة فلسطين.

أنــا لن أعــيشَ مُشرَّدًا أنــا لن أَظَـلَ مُقَـيَّدَا
أنــا لي غَدٌ وَغَـدًا سَأَزْ حَـفُ ثائِـرًا مُتَـمَـرِّدَا

٢ـ الشعر الاجتماعي: دعا الأدب إلى نشر التعليم ومحاربة الجهل والفقر.

يقول الأمير عبدالله الفيصل(١) في أهمية الْعِلْم:

مـا الْمَجْدُ يُطْلَبُ بالْمُـنَـى كَلَّا وَلاَ الْـسُّـمْـرِ الْـقِـضَـابْ
الْـمَـجْـدُ يُبْـنَـى بالْـعُـلُـو م تَهُزُّ عَالَمَـنَـا الْـعُـجَـابْ
والْـعِـلْـمُ رَايَةُ كُلِّ شَعْـبٍ ناهِضٍ سَامِـي الْـرِّغَـابْ
وَعَـلَيْهِ فَلْنَـبْـنِ الْحَـيَا ةَ ولاَ نَسَـاوِمُ فـي الثَّـوابْ

تعليم الفتاة: كان وَضْعُ المرأة الاجتماعية من أبرز الموضوعات، وأكثرها إثارة للجَدَل.

انْظُر إلى (معروف الرصافي) وهو ينادي بتعليم وتهذيب الفتاة:

هل يَعْـلَمُ الْشَرْقِـيُّ أنَّ حَياتَـهُ تَعْـلُوا إذا رَبَّـى الـفتـاةَ وَهـذَّبَـا
وقَـضَـى لَها بالحـقِّ دونَ تَحَكُّمٍ فيهـا وَعَـلَّمَـهَـا الـعلومَ وأَدَّبَـا

وانظُر إلى حافظ إبراهيم(٢) في بيته الذي أصبح على كل لِسان:

الأُمُّ مَدْرَسَـةٌ إذا أَعْـدَدْتَهَـا أَعْـدَدتَ شَعْبًـا طَيِّبَ الأَعْـرَاق

---

(١) الأمير عبدالله الفيصل من شعراء المملكة العربية السعودية. يمتاز شعره بالدقة والعذوبة، واشْتَهَر بين قُرَّائه باسم «محروم»، وهو يوقِّع قصائده بهذا الاسم. وله ديوان مطبوع يحمل هذا الاسم أيضا.

(٢) من كبار شعراء مصر المعاصرين. نشأ نشأة شعبية، فعرف آلام شَعْبه، وأحسَّهَا وعَبَّر عنها في شعره، ولذا لُقِّب شاعر النيل. يمتاز شعره بالصدق وعلاج أدواء المجتمع في أسلوب سهل رقيق. تُوفِّي عام ١٩٣٢م.

معالجة مشكلة الفقر: نالت هذه المشكلة حَظًّها من عناية الأدباء، ودعوا إلى مساعدة المحتاجين، ثم بَيَّنُوا حقّ الفقير في مالِ الغَني. وكان (حافظ إبراهيم) أدقَ الشعراء تصويرًا للفقر والفقراء فهو رَجُل ذاق مَرارَة الحِرمان. انْظُر إليه مشيدًا بفضل الزكاة:

لو وَفَى بالـزكـاةِ من جَمَعَ الـدُّنْـيَا وَأَهْـوَى على اقْـتِـنَـاءِ الحُـطَامِ
ما شَكَـا الجُـوعَ مُعْـدم أو تَصَـدَّى لركـوبِ الشُرورِ والآثَـامِ

وانظُر إلى (أحمد محَرَّم) وهو يُحَمِّل الأغنياء ذَنْبَ قَتْلِ الفقراء جُوعًا، وحق القاتل شرعًا أن يدفع الديَة:

أنـيلونـا الـديات ولا تكـونـوا كَمَـنْ يُرْدِي النفـوسَ ولا يَديهَـا

٢- ظهور فنون جديدة في الشعر: الشعر العالمي ثلاثة فنون مختلفة: الشعر الغنائي - الشعر الملحمي - الشعر المسرحي.

أ) *الشعـر الغنـائي*: وهو الذي يتحدث فيه الشاعر عن نفْسِه ويعبِّر عن أحـاسيسـه وانفعـالاتـه، وقـد عَرَفَه العرب قديمًا، ومن أغراضه: المدح، والفخر، والغزل، والرثاء، والوصف إلى غير ذلك. ومع عصر النهضة الحديثة تَطَوَّر هذا الفن الشعري في أغراضه على النحو الذي سبق ذِكْرهُ.

ب) *الشعـر الملحمي (القصصي)*: هو شعر موضوعي يعبِّر فيه الشاعر عن موضـوع قصصي مستمـد من حياة الأبـطال والبـطولات مع مَزْجِ ذلـك بالشكـل الأسطوري المثير للمشاعر. وقصائد الشعر الملحمي تطول حتى تصل إلى آلاف الأبيات.

ولَّا زاد اتصالنا بالأدب الغربي وَتُرْجِمَت الملاحم كالإلياذة والأوديسا (لهوميروس) اليوناني، والشهنامة للشاعر الفارسي (الفردوسي) حاول شعراؤنا إدخال هذا اللون من الشعر العربي، ومن أمثلة ذلك (فتاة الجبل الأسود) لخليل مطران، و(الإلياذة الإسلامية) لأحمد محرم،(١) وهي تدور حول غزوات الرسول، ويغلب عليها التفكُّك والطابع الغنائي، والبُعد عن الأسطورة. ولا ننسَى ما نَظَمَهُ عمر أبو ريشه(٢) من ملاحم بطولية في تاريخ العرب.

جـ) *الشعر المسرحي (التمثيلي)*: هو الذي يقوم على الأحداث والشخصيات والحِوار الذي يخطو بالمسرحية إلى العُقْدَة أو قمة الصراع فالحَل. وهذا اللون من الشعر ظهر في أدبنا العربي الحديث على يد أحمد شوقي الذي فتح فتحًا جديدًا في مجال الشعر المسرحي عُدَّ به رائدًا للمسرحية الشعرية بحق. فظهرت له عدة مسرحيات شعرية هي (علي بك الكبير، قمبيز - عَنْتَرة - مصرع كليوباترا - مجنون ليلى ثم الست هُدَى).

وقد حذا حذو شوقي في كتابة المسرحية الشعرية عدد من الشعراء على رأسهم عزيز أباظة،(٣) وعمر أبو ريشة ثم عبدالرحمن الشرقاوي.(٤)

---

(١) أحمد مُحَرَّم شاعر مصري معاصر وُلِدَ سنة ١٨٧١م وتوفى سنة ١٩٤٥م، وقد عُرِفَ طَوال حياته بحرصه على المبادىء الدينية والوطنية.

(٢) عمر أبو ريشة شاعر سوري وَلِدَ سنة ١٩١٠م وكانت دراسته علمية لا أدبية لكن الشعر غلب عليه فعمل مديرًا لدار الكتب في حلب ثم وزيرًا مفوضا في السِلْك الدبلوماسي، وَعُيِّنَ سفيرًا لسوريا في الولايات المتحدة.

(٣) عزيز أباظة شاعر مصري وُلد سنة ١٨٩٨م من أسرة عريقة في العلم والجاه، حصل على شهادة الحقوق عام ١٩٢٢م. بدأ حياته الفنية شاعرًا غنائيًا، ثم اتجه إلى الشعر المسرحي وقد ألَّفَ عدة مسرحيات منها: شجرة الدُر - العباسة - وقيس ولبنى - غروب الأندلس.

(٤) أديب مصري معاصر كتب عدة مسرحيات شعرية منها: (مأساة جميلة)، و(الفتى مهران).

٣- ظهور المدارس الشعرية: مَرَّ الشعر العربي الحديث بثلاث مراحل، لكل مرحلة خصائص فنية مُتميِّزة.

وقد أُطلق على كل مجموعة من الشعراء اتفق شعرهم في خصائص فنية مُعَيَّنة اسم «مدرسة شعرية» والمدارس الثلاث هي:

أ) المدرسة الاتباعية أو مدرسة الإحياء (اتباع القديم أو إحياء القديم).

ب) المدرسة الرومانسية.

جـ) مدرسة الشعر الجديد أو الحُرّ.

أ - مدرسة الإحياء: ظهرت على يد البارودي الذي بعث القصيدة من مَرْقدها، ونهض بها في الوضوح والتجرِبة والمعاني والتعبير، ووصلها بعصور الازدهار، متخطِّيا عصور الضعف الذي سيطر على الحياة في العصر المملوكي والتركي.

وخصائص هذه المدرسة:

- من حيث الموضوع: تناول الشعراء موضوعات القدماء من مدح وغزل وفخر، وموضوعات جديدة تتصل بحياتهم ومشكلات عصرهم السياسية والاجتماعية.

- من حيث الأفكار والتصوير والتعبير: الأفكار قديمة يغلب عليها العقل والحكمة، والصور جزئية قديمة، والألفاظ والتراكيب جزلة رصينة قوية الموسيقى.

- ومن حيث بناء القصيدة ووحدتها الفنية: اعتمدت على وحدة الوزن والقافية.

ومع التزام النهج القديم ظهرت ذاتية الشعراء ومشاعرهم، فقد عَبَّروا عن تجاربهم والحياة من حولهم فهُم مقلدون مجددون. ومن شعراء هذه المدرسة: (أحمد شوقي - حافظ إبراهيم - علي الجارم) من مصر. و(جميل الزهاوي ومعروف الرصافي) من العراق. و(محمد سعيد العامودي - وحمزة شحاتة - وطاهر زمخشري) من السعودية.

ب ـ *المدرسة الرومانسية*: ظهرت الرومانسية في مدرستين متعاصرتين ومتشابهتين:

١ـ إحداهما في الوطن العربي ورائدها خليل مطران، وقد اتجه إلى الرومانسية متأثرًا بعواطفه وحِسِّه المرهَف، والطبيعة الجميلة في لبنان، واتصاله بالثقافة الفرنسية. وقد بدأ مطران هذا الاتجاه الجديد في قصيدة (المساء) التي نَظَمَها سنة ١٩٠٢م وقد سبقت دراستها. وقد تطورت هذه المدرسة بعد مطران واتجهت اتجاهات متعددة تتمثل في (مدرسة الديوان) و(مدرسة أبولو)، وأهم خصائص المدرسة الرومانسية

* الاهتمام بالعاطفة والتعبير عن الذات.
* الاعتماد على الخيال والمبالغة فيه.
* الانفعال بالطبيعة وتشخيصها.
* الوحدة العضوية التي تتمثل في وحدة الموضوع وترابط أفكاره.
* استخدام اللغة الرقيقة والموسيقى الهادئة.

واختلفت اتجاهات هذه المدرسة بالصورة الآتية:

* خليل مطران: حَافَظَ على وحدة الوزن والقافية والصياغة القوية.

مدرسة الديوان: قامت على يد ثلاثة من رواد حركة التجديد في الشعر العربي الحديث وهم: (عباس[1] محمود العقاد ـ إبراهيم عبدالقادر المازني ـ عبدالرحمن شكري)، وقد اتجه هؤلاء الشعراء إلى الشعر الرومانسي، والتقوا في هذا مع مطران، لكنهم يختلفون عنه في أن تأثرهم الأكبر كان بالأدب الأنجليزي، وكذلك دعوتهم إلى التحرر من القافية الموحدة (الشعر المرسل). وقد اتفق هؤلاء الرواد الثلاثة في اتجاههم

---

(١) ـ (عباس محمود العقاد) ارجع إلى ص٢٣١.
ـ (عبدالقادر المازني) كاتب واشعر وقاص مصري. وُلد سنة ١٨٩٠م وتوفي سنة ١٩٤٩م.
ـ (عبدالرحمن شكري) شاعر مصري ولد سنة ١٨٨٦م وتوفى سنة ١٩٥٨م.

إلى الرومانسية بكل خصائصها، مع ذلك كان لكل رائد منهم طابعه الخاص المميز الذي يناسب تجاربه ونفسيته.

مدرسة أبولو: وقد ظهرت بالقاهرة سنة **١٩٣٢**م، وكان رائدها أحمد زكي أبو شادي. وقد اتجه شعراؤها إلى عالم المثل البعيد عن الواقع، ومالوا إلى التشاؤم والحزن وتعددت القوافي في القصيدة الواحدة وهو ما يُعرف بنظام المقطوعة. ومن شعراء هذه المدرسة (د. إبراهيم ناجي) من مصر. (أبو القاسم الشابي) من تونس. و(التيجاني يوسف بشير) من السودان. و(حسن القرشي) من السعودية.

٢ـ *والثانية من المدرستين الرومانسيتين هي مدرسة المَهْجَر*: ويراد بأدب (المهجر) أدب العرب الذين هاجروا من بلاد الشام إلى أمريكا الشمالية والجنوبية، وكَوَّنوا فيها جاليات وروابط أخرجت صُحفًا ومجلات، وقد بدأت تلك الهجرات في أواخر القرن التاسع عشر. ويُعَدُّ الشعر العربي في المهجر امتدادا للاتجاه الرومانسي الحديث.. وفي مقدمة شعراء المهجر: (إيليا أبو ماضي، جبران خليل جبران ـ فوزي المعلوف). ولاشك في أن هناك عدة عوامل أثَّرت في شِعرهم منها:

- تفاعل شخصيتهم الشرقية مع المجتمع الذي هاجروا إليه.
- حنينهم إلى وطنهم وتمسكهم بعروبتهم.
- الاتصال بالثقافات الأجنبية، واتجاهات الأدب الأمريكي ونزعاته وبخاصة النزعة الروحية التأملية.

وبتأثير هذه العوامل تطوَّر الأدب في المهجر، وخطا نحو التجديد.

خصائص أدب المهجر: في ظل المؤثرات السابقة برزت في أدبهم اتجاهات ونزعات متميزة أبرزها من حيث المضمون:

١ـ النزعة الإنسانية: وهي النظرة إلى الوجود والمجتمع الإنساني نظرة حُب ورحمة وخير والدعوة إلى المباديء والمُثل والتعاطف والتسامح: يقول إيليا أبو ماضى:

إنَّ نَفْسًا لم يشرق الحُبُّ فيها   هي نَفْسٌ لم تَدْرِ ما مَعْنَاهَا

٢ـ الحنين إلى الوطن: اشتركوا جميعا في الشعور بالغُرْبَة والحنين إلى الوطن. يقول الشاعر:

أيها الآتي من الأوطان والأوطان حُلْوَة
لم أجد عنها وإن طال زمان البُعْد سَلْوَة

٣ـ الاتجاه إلى الطبيعة: وذلك بالتأمل والاندماج فيها وتشخيصها. يقول إيليا أبو ماضى:

وكتابي الفضاء أقرأ فيه   صُورًا ما قَرَأْتُهَا في كتاب

٤ـ الرمز: كثر في شعرهم الرمز فاتخذوا من الأشياء الحِسِّية رموزًا لمعنويات خَفِيَّة وأفكار مُعَيَّنَةٍ. وقد دَرَسْتَ (الحجر الصغير) لإيليا أبي ماضى، والحجر الصغير يرمز به للإنسان المتواضع. (ارجع إلى النص)

أما خصائص شِعر المهجر من حيث الشكل: فإن من سِمات أدبهم:

- الوحدة العضوية أي وحدة الموضوع وترابط أفكاره.
- التجديد في الأوزان والقوافي.
- السهولة والوضوح في التراكيب.
- الإكثار من الشكل القصصي في القصيدة.
- العناية بموسيقى اللفظ دون اهتمام بالأصالة القاموسية إلا قليلاً.

جـ - *المدرسة الجديدة ونشأتها*: ظهرت عوامل سياسية واقتصادية سادت العالَم بعد الحرب العالمية الثانية، ومع تلك العوامل ضعف تيار المدرسة الرومانسية القائم على الخيال، وظهر تيَّار آخر تغلب عليه النزعة الواقعية، ويختلف من حيث المضمون والشكل عَمَّا كان مألوفًا من قبل في عالَم الشعر.

وعلى مستوى الوطن العربي بدأت بواكير الشعر الجديد في الظهور منذ عام ١٩٤٨م على يد بعض الشعراء العرب وبدأوا في أول الأمر يسيرون على المنهج الرومانسي، ثم اتجهوا اتجاهًا آخر له ملامحه وخصائصه المميزة والتي تتلخص فيما يأتي:

من حيث المضمون:

* الشعر تعبير عن تجربة واقعية حقيقية، وهو يستمد موضوعاته من موضوعات الحياة كلها.

* للشعر وظيفة اجتماعية يكشف عن مواطن التخلف ويدعو إلى التغيير ويساعد حركات التحرر، ويسعَى إلى تحقيق حياة أفضل.

من حيث الشكل: خرج الشعراء عن الإطار التقليدي للقصيدة، واستحدثوا تغييرًا في بنائها وموسيقاها وسائر أدوات التعبير فيها:

* أصبحت القصيدة بِناءً شعوريًا يبدأ من نقطة ثم يأخذ في النمو حتى يكتمل.

* تنقسم القصيدة إلى مقاطع كل مقطع يمثل عنصرًا من عناصرها.

- اختفى من القصيدة نظام الأبيات، وحَلَّ مَحَلَّه السطر الشعري الذي يختلف طولاً وَقِصَرًا وفقا للمعنى، ولايلتزم فيها الشاعر بقافية واحدة.

* والاعتماد على الموسيقى الداخلية ودلالة الألفاظ.

* الاعتماد على الرموز، والاهتمام بالصورة الشعرية (الصورة الكلية) وعدم الاكتفاء بالصورة الجزئية المتمثلة في التشبيه والاستعارة والكناية.

* استخدام الألفاظ القريبة المتداولة.

وَيُمَثِّل هذه المدرسة في النصوص «حصاد الجهاد» للفيتوري وقد لقيت هذه المدرسة هجومًا وَنَقْدًا، لأن شعرها خالٍ من الوزن والقافية، كما اتهمت لغته بأنها لغة نثرية مبتذلة، ولأن شعراءها غالبًا ما يبالغون في الرمز الخفي. ومع مَضِي الزمن استطاع بعض شعراء هذه المدرسة أن يشقوا طريقهم في المجال الأدبي وهم المعتدلون الذين حافظوا على التفعيلة والقافية، أما الذين أوغلوا في تجريد الشعر من مقوماته فلم يكتب لهم النجاح.

ومن رُوَّادِ هذه المدرسة الجديدة:

* (صلاح عبدالصبور ـ عبدالمعطي حجازي) في مصر.
* (علي أحمد سعيد ـ خليل حاوي) في لبنان.
* (محمد مفتاح الفيتوري ـ صلاح أحمد إبراهيم) في السودان.
* (نازك الملائـكة) في العراق.
* (فدوى طوقان ـ سلمَى الخضراء الجيوسي) في فلسطين.

المراجـــع

١ - الأسد، ناصرالدين. *مصادر الشعر الجاهلي*، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩م.
٢ - أمين، أحمد. *ضحـى الإسلام*، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٢م.
٣ - أمين، أحمد. *ظهـر الإسلام*، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢م.
٤ - أمين، أحمد. *فجـر الإسـلام*، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٥م.
٥ - البارودي، محمود سامي. *مختارات البارودي* (أربعة أجزاء)، القاهرة: مطبعة الجريدة، ١٣٢٧هـ.
٦ - بدوي، أحمد. *الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام*، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٧٩م.
٧ - حسنين، سيد حنفي. *الشعر الجاهلي*، القاهرة: الهيئة العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١م.
٨ - حسين، محمد كامل. *دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين*، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٥٧م.
٩ - الزيات، أحمد حسن. *تاريخ الأدب العربي*، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٧٨م.
١٠- السجـل العلمي للندوة العالمية لتعليم العربية لغير الناطقين بها، الجزء الثاني، عمادة شئون المكتبات: جامعة الملك سعود، ١٤٠٠هـ.
١١- السكندري، أحمد. *المنتخب من أدب العرب* (أربعة أجزاء)، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٥٣م.
١٢- صيني، محمـود اسـماعيل. *تعميم اختبارات اللغة العربية*، الرياض: معهد اللغة العربية، جامعة الملك سعود.
١٣- ضيف، أحمـد. *بلاغة العرب في الأندلس*، القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٣٨م.
١٤- ضيف، شوقي. *تاريخ الأدب العربي* (أربعة أجزاء)، القاهرة: دار المعارف، ٧٤-١٩٧٦م.
١٥- ضيف، شوقي. *التطور والتجديد في الشعر الأموي*، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٣م.
١٦- ضيف، شوقي. *الفن ومذاهبه في الشعر العربي*، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٤م.
١٧- ضيف، شوقي. *الفن ومذاهبه في النثر العربي*، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٤م.
١٨- علي، محمـد كـرد. *أمراء البيان*، بيروت: دار الأمانة، ١٩٦٩م.
١٩- مجاور، محمد صلاح الدين علي. *نماذج من الاختبارات الموضوعية في اللغة العربية*، الكويت: دار القلم، ١٩٧٤م.
٢٠- المديرية العامة للأبحاث والمناهج والمواد التعليمية، (إعداد لجان) النصوص الأدبية، الرياض: وزارة المعارف.
٢١- هيكل، أحمد. *الأدب الأندلسي*، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨م.

تم بحمد الله ، الذي بنعمته تتم الصالحات ، نسأل الله أن ينفعكم بما قرأتم في هذا الكتاب ، و ندعو الله أن يكون لبنة في بناء اللغة العربية و خطوة قد استعملنا الله في أن نخطوها ، و أدعو الله أن أكون قد وفقت في تصميم الكتاب و أن يصل إليه كل من يريده أو يحتاج إليه ، و الشكر للمؤلف و كل من شارك في إخراج هذا العمل ، و على أمل أن نخطو خطوة أخرى في سبيل رفعة و تيسير اللغة العربية .. و سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك .

هــاني صابر